

تنبيه الأنام بأحكام وآداب تتعلق بشهر شعبان



وقفات مع كارثة  
زئال تركيا وسوريا

# التوحيد



## القرآن الكريم

بين وعي العقلاء وغفلة السفهاء

دعاء ليلة النصف من شعبان

الثمرات المباركة لصلة الأرحام

التحذير من سوء الظن وعواقبه



مجلة إسلامية • ثقافية • شهرية • تصدر عن جماعة أنصار السنة الثابفة والخمسون شعبان ١٤٤٤ هـ

العدد ١٠ جهيزات

## لماذا شبه الله الدنيا بالماء؟

**فائدة جلية وجميلة للإمام القرطبي رحمه الله:**

قال رحمه الله: لماذا شبه الله سبحانه الدنيا بالماء؟  
عند قوله تعالى: « وَأَنْزَلْنَا لَكُمْ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْزَلْنَا بِهِ خَلْقًا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَهْتَكُونَ » (الكهف: ٤٥).

قال الحكماء: شبه الله سبحانه وتعالى الدنيا بالماء:

١- لأن الماء لا يستقر في موضع، كذلك الدنيا لا تبقى على حال واحدة.  
٢- ولأن الماء يذهب ويبقى، فكذلك الدنيا تضي ولا تبقى.

٣- ولأن الماء لا يقدر أحد أن يدخله ولا يبطله، وكذلك الدنيا لا يسلم أحد من فتنها وأفتها.

٤- ولأن الماء إذا كان بقدر كان نافعاً منبتاً، وإذا جاوز المقدار كان ضاراً مهلكاً، وكذلك الدنيا الكفاف منها ينفع، وفصولها يضر. (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤١٢/١٠).

فيا طاب لي الدنيا يحذركم الله من خطرها بقوله تعالى: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّكُمْ الْمَيَّةُ الدُّنْيَا » (فاطر: ٥)، والوعد الحق هنا هو ما بينه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: « من كانت الدنيا همه فرق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأتها من الدنيا إلا ما كتب له، ومن كانت الآخرة نيته، جمع الله له أمره، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة ».

**التحرير**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

**رئيس مجلس الإدارة**

أ.د. عبد الله شاكر الجنيدي

**نائب رئيس مجلس الإدارة  
والمشرف العام لمجلة التوحيد**

د. عبد العظيم بدوي

أ.د. مرزوق محمد مرزوق

**مستشار التحرير**

جمال سعد حاتم

**رئيس اللجنة العلمية**

د. جمال عبد الرحمن

**اللجنة العلمية**

معاوية محمد هيكل

د. محمد عبد العزيز السيد

د. عاطف التاجوري

**الاشتراك السنوي**

١- في الداخل ٢٠٠ جنيه توضع  
في حساب المجلة رقم/١٩١٥٩٠  
بينك فيصل الإسلامي مع إرسال  
قسيمية الإيداع على فاكس المجلة  
رقم/٠٢٢٣٩٣٠٦٦٢

٢- في الخارج ٨٠ دولاراً أو ٤٠٠ ريال  
سعودي أو مايعاد لهما

**نقدم للقارئ الكريم كرتونة كاملة تحوي ٤٩ مجلداً**

**من مجلدات مجلة التوحيد عن ٤٩ سنة كاملة**

Upload by: altawhedmag.com



صاحبة الامتياز  
جمعية أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير:  
مصطفى خليل أبو المعاطي

رئيس التحرير التنفيذي:  
حسين عطا القراط

مدير التحرير:  
إبراهيم رفعت أبو موته

الإخراج الصحفي:  
أحمد رجب محمد  
محمد محمود فتحي

إدارة التحرير ||  
٨ شارع قولة عابدين . القاهرة  
ت. ٢٣٩٣٥١٧٠ . فاكس. ٢٣٩٣٠٦٦٢  
البريد الإلكتروني ||  
MGTAWHEED@HOTMAIL.COM

ثمن النسخة

مصر ١٠ جنيهات ، السعودية ١٢ ريال ، الإمارات ١٢ دراهم ، الكويت ١ دينار ، المغرب ٢ دولار أمريكي ، الأردن ١ دينار ، قطر ١٢ ريال ، عمان اريال عماني ، أمريكا ٤ دولار، أوروبا ٤ يورو

منفذ البيع الوحيد  
بمقر مجلة التوحيد  
الدور السابع

شهرس العدد

- ٢ من بركات الدعاء د. عبد الله شاكر
- ٥ باب التفسير د. عبد العظيم بدوي
- فوائد وعبر من قصة موسى والخضر، عليهما السلام
- ٨ د. مرزوق محمد مرزوق
- وقفات مع كارثة زلزال تركيا وسوريا
- ١٢ المستشار أحمد السيد علي
- الثمرات المباركة لصلة الأرحام
- ١٧ الشيخ صلاح نجيب الدق
- ٢١ وفاة رقية بنت رسول الله د. سيد عبد العال
- تنبيه الأنام بأحكام وآداب تتعلق بشهر شعبان
- ٢٤ د. محمد عبد العزيز
- ظاهرة وأد البنات قبل الإسلام
- ٢٨ الشيخ عبده أحمد الأقرع
- القرآن الكريم بين وعي العقلاء وغفلة السفهاء
- ٣٢ د. عبد الوارث عثمان
- ٣٦ واحة التوحيد علاء خضر
- ٣٨ فقه المرأة المسلمة د. عزة محمد رشاد
- حكم الألعاب الإلكترونية
- ٤١ د. عبد القادر فاروق
- ٤٣ باب الفقه د. حمدي طه
- ٤٦ دراسات شرعية د. متولي البراجيلي
- الأسرة المسلمة وغلاء المعيشة
- ٥٠ د. جمال عبدالرحمن
- تحذير الداعية من القصص الواهية
- ٥٣ الشيخ علي حشيش
- روائع الماضي، دعاء ليلة النصف من شعبان
- ٥٧ الشيخ أبو الوفا درويش
- ٦١ منبر الحرمين د. ماهر المعيطي
- أولاد الأنبياء بين البر والعقوق
- ٦٤ الشيخ صلاح عبد الخالق
- ٦٧ مدخل إلى علم التفسير (٨) د. عاطف التاجوري
- ٧٠ دراسات قرآنية الشيخ مصطفى البصراي

١٠٠٠ جنيهاً ثمن الكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات  
داخل مصر و ٣٠٠ دولاراً خارج مصر شاملة سعر الشحن  
Upload by: altawhedmag.com

# من بركات الدعاء

الرئيس العام

د. عبد الله شاكر

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه، وبعد: فإن الدعاء من أعظم العبادات التي يتقرب بها العبد لرب الأرض والسموات، وهو طلب من الله تبارك وتعالى، وهو وحده الذي يجيب المضطر إذا دعاه، وقد أمر الله سبحانه وتعالى به في كتابه. فقال: «وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ» (غافر: ٦٠).

تدعونه سميع قريب، ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء، وما يسمع لهم صوت، إن كان إلا همساً بينهم وبين ربهم، وقد ذكر الله عبداً صالحاً رضي فعله فقال: «إِذ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا». (تفسير ابن كثير، ج ٢/ ص ٣٠٥).

والدعاء شرفه عظيم وفوائده كثيرة، وهو للعبد من أعظم أسباب النجاة ودفع البلاء، ويدل على ذلك حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم حتى أووا المبيت إلى غار، فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل، فسدت عليهم الغار، فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم».

وهذا الأمر من فضل الله على عباده، حيث أمرهم بدعائه، ووعدهم الاستجابة، وقال تعالى: «ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ» (٥٥) «وَلَا تَقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بِعَدْوِهَا وَأَدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ النَّاسِ» (الأعراف: ٥٥، ٥٦).

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: «أرشد تبارك وتعالى عباده إلى دعائه الذي هو صلاحهم في دنياهم وأخراهم، فقال: «ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً»، قيل: معناه: تذللوا واستعانة، وفي الصحيحين عن أبي موسى الأشعري قال: رفع الناس أصواتهم بالدعاء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أيها الناس، أربعوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً، إن الذي

فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ كَانِ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ لَا أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلَا مَالًا، فَنَأَى بِي فِي طَلَبِ شَيْءٍ يَوْمًا، فَلَمْ أَرِخْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا، فَحَلَبْتُ لِهَاجِرَتِهِمَا غَبُوقَهُمَا، فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمِينَ وَكَرِهْتُ أَنْ أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا، فَلَبِثْتُ وَالْقَدْحُ عَلَى يَدَيَّ، أَنْتَظِرُ اسْتَيْقَاضَهُمَا حَتَّى يَبْرُقَ الصُّجْرُ، فَاسْتَيْقِظَا، فَشَرِبَا غَبُوقَهُمَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ، فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ.

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمِّ، كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَارْدَتْهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَأَمْتَنَعْتُ مِنِّي حَتَّى أَمِتَ بِهَا سَنَةً مِنَ السَّنِينَ، فَجَاءَتْنِي، فَأَعْطَيْتُهَا عَشْرِينَ وَمِئَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تَخْلِي بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا، فَفَعَلَتْ، حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا، قَالَتْ: لَا أَحِلُّ لَكَ أَنْ تَقْضِيَ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَتَحَرَّجْتُ مِنْ الْوُقُوعِ عَلَيْهَا، فَانْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ، فَافْرِجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ، غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا.

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَقَالَ الثَّلَاثُ: اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجْرَاءَ، فَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ، فَتَمَرَّتْ أَجْرُهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَذْ لِي أَجْرِي، فَقُلْتُ لَهُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالغَنَمِ وَالرَّقِيقِ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، لَا تَسْتَهْزِئْ بِي! فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ، فَاسْتَأْفَقَهُ، فَلَمْ يَتْرِكْ مِنْهُ شَيْئًا، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ، فَافْرِجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ.. (صحيح البخاري ٢٧٧٢، ومسلم ٢٧٤٣).

فهذا الحديث يدل على أن الله -تبارك

وتعالى- يدفع البلاء بالدعاء، وهو وحده الذي يجيب المضطر إذا دعاه، ويلاحظ من حال هؤلاء الثلاثة أنهم دعوا الله مخلصين استجابة لقوله تعالى: ﴿مُرُوا الْحَرَّمَ لِأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَكَذَّبُوا بِخَلْقِهِ لَئِيْلَ الْغَافِرِينَ﴾ (غافر: ٦٥).

والدعاء من أعظم أسباب تحصيل السعادة، ودوامها، ويدل على ذلك ما رواه عطاء بن السائب عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: «اللَّهُمَّ بَعْلَمَكَ الْغَيْبِ، وَقَدَّرْتَكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحْيَيْتَنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّيْتَنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي، أَسْأَلُكَ خَشِيَّتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَكَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا، وَالْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَلِذَلِكَ النَّظَرَ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشُّوقَ إِلَى لِقَائِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ ضَرَاءٍ مُضْرَّةٍ، وَمِنْ فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْدِيَيْنِ» (صحيح النسائي ١٣٠٥).

وقد تضمن دعوات مباركات من النبي صلى الله عليه وسلم لربه تتحقق بها سعادة الدارين، وتامل قوله: «وأسألك قرة عين لا تنقطع».. قال ابن الأثير رحمه الله: «معنى أقر الله عينك، بلغك أمنيته حتى ترضى نفسك وتسكن عينك فلا تستشرف إلى غيره».. (النهاية في غريب الحديث، ج ٤/ ص ٣٩).

والعبد ترتفع درجته عند ربه بالتذلل لله والتضرع إليه وسؤاله سبحانه وتعالى وإظهار الحاجة والفقر له - جل في علاه- والله لا يبالي بعبد لا يدعوه، قال تعالى: ﴿قُلْ مَا يَسْتَعِزُّ بِكَرْوَنِي وَلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ (الفرقان: ٧٧).

قال ابن كثير رحمه الله: أي: لا يبالي ولا يكثر بك إذا لم تعبدوه، فإنه إنما خلق الخلق ليعبدوه ويوحده ويَسْبَحُوهُ بِكْرَةً وَأَصِيلًا، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ، أَي: أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، فَسَوْفَ



يكون لزاماً، أي: فسوف يكون تكذيبكم لزاماً لكم، يعني: مقتضياً لعذابكم وهلاككم، ودماركم في الدنيا والآخرة. (تفسير ابن كثير، ج٣/ ص ٤٥٤).

وقال ابن تيمية: «قيل: لولا دعاؤكم إياه، وقيل: لولا دعاؤه إياكم فإن المصدر يضاف إلى الفاعل تارة، وإلى المفعول تارة، ولكن إضافته إلى الفاعل أقوى، لأنه لا بد له من فاعل، ولهذا كان هذا أقوى القولين، أي: ما يعاب بكم لولا أنكم تدعونه فتعبدونه وتسالونه، فقد كذبتهم فسوف يكون لزاماً، أي: عذاب لازم للمكذبين. (مجموع الفتاوى، ج١٠/ ص ٢٣٨).

ويستفاد من ذلك أنه يجب على العبد أن يتضرع إلى ربه ومولاه بكثرة الدعاء، حتى يسلم من عذاب الله، وقد أثنى الله -تبارك وتعالى- على عبده وخليفه إبراهيم عليه السلام بكثرة الدعاء والتضرع إلى الله، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا كُنْتَ تَسْتَغْفِرُ لِرَبِّهِمْ لَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَعَلَّمَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَيَّنَ إِنِّي أَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾ (التوبة: ١١٤).

قال رشيد رضا رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾: هذه الجملة المؤكدة بوصف إبراهيم عليه السلام بالمبالغة في خشية الله والخشوع له، وبالحلم والثبات في أموره كلها، تعليل لامتناعه عن الاستغفار لأبيه بعد العلم برسوخه في الشرك ومداوة الله عز وجل، والأواه: الكثير التأوه والتحسر، وإنما يتأوه إبراهيم من خشية الله ويتحسر على المشركين من قومه ولاسيما أبيه، ويطلق الأواه على الخاشع الكثير الدعاء والتضرع لله. (تفسير المنار، ج١١/ ص ٦٠).

فكن يا عبد الله أواهاً حلماً، راجعاً إلى الله في جميع أمورك، كثير الدعاء والاستغفار، والدعاء من أعظم أسباب استجابة الرب الكريم للعبد، واعطائه ما يطلب،

أو ينفضه بأمور أخرى تكون سبباً في سعادته ونجاته، ويدل على ذلك حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن تعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها، قالوا: إذا نكث، قال: الله أكثر». (مسند أحمد، ج٣/ ص ١٨، وصححه الألباني في الأدب المفرد: ٥٤٧).

وواضح أن الحديث أفاد استجابة رب العباد دعاء الداعي الخالي من الاعتداء، وأنه سبحانه وتعالى يعطي الداعي واحداً من ثلاث: إما أن يعطيه سؤله معجلاً، وإما أن يدخر له مثله من الخير مؤجلاً، وإما أن يصرف عنه من السوء مثله، فالدعاء إذا نافع ومفيد، ويحصل بسببه نيل المطلوب وتحقيق المقصود. وقد ذكر البعض أن كثيراً من الناس يدعون ولا يستجاب لهم، وقد أجاب على ذلك الحافظ ابن حجر رحمه الله بجواب سديد قال فيه: والجواب عن ذلك: أن كل داع يستجاب له، لكن تتنوع الإجابة، فتارة تقع بعين ما دعا به، وتارة يعوضه.

وقد ورد في ذلك حديث صحيح أخرجه الترمذي والحاكم في حديث عبادة بن الصامت رفعه: «ما على الأرض مسلم يدعو بدعوة إلا آتاه الله إياها، أو صرف عنه من السوء مثلها». (فتح الباري، ج١١/ ص ٩٥).

وهذا نص صريح في استجابة الله دعاء الداعي، فاقبلوا على الله بقلوب خاشعة واسألوه من فضله، فهو الغني الكريم، ويبيده خزائن السماوات والأرض، واعلموا أنه قريب ممن دعاه، كما قال تعالى: ﴿ وَإِنَّا سَأَلْنَا بِمَا نَدْعُكَ عَلَيْهِمْ أَنَّ تُبَدِّلَ دُعَاؤَهُمْ لِقَوْلِهِمْ أَذِقْنَاهُمْ أَذًى فَجَاءَ دُعَاؤُهُمْ بِرَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ لَخَالِفُونَ لِقَاءَ رَبِّهِمْ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (البقرة: ١٨٦).

فאלهم استجب دعائنا، وأدخلنا الجنة بلا حساب ولا سابقة عذاب.

والحمد لله رب العالمين.

# سُورَةُ الرُّومِ

## سُورَةُ الرُّومِ

### سورة الروم



قال تعالى: « قَاتِ ذَا الْقَرْبَىٰ حَقَّهُ، وَالْمَسْكِينِ وَأَنَا السَّبِيلُ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا يَنْتَفِعُونَ مِنَ الرِّبَا يُزِيدُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ بَدِّلَ صِدْقَهُمْ قِطْرًا وَذُكُورٌ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُصْعِقُونَ »

(سورة الروم: ٣٨-٣٩)

اعداد د. عبد العظيم بدوي

الحمد لله رب العالمين،  
والصلاة والسلام على نبينا  
محمد وعلى آله وصحبه  
أجمعين.

**كيف يكون الشكر؟**

« قَاتِ ذَا الْقَرْبَىٰ حَقَّهُ  
وَالْمَسْكِينِ وَأَنَا السَّبِيلُ ذَلِكَ  
خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ  
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ »:

فَاءَ التَّفْرِيعِ تَفِيدُ أَنْ الْكَلَامَ  
بَعْدَهَا مُتَرْتَبٌ عَلَى الْكَلَامِ  
الَّذِي قَبْلَهَا، وَقَدْ اشْتَمَلَ  
الْكَلَامُ قَبْلَهَا عَلَى لِحَاقِ آخَرِ  
رَحْمَةِ اللَّهِ بِالنَّاسِ، وَإِصَابَةِ  
السُّوءِ إِيَّاهُمْ، وَعَلَى أَنْ مَا  
يُصِيبُهُمْ مِنَ السُّوءِ بِمَا قَدِمَتْ  
أَيْدِي النَّاسِ، وَذَكَرَ بَسْطَ  
الرِّزْقِ وَتَقْدِيرَهُ. وَتَضَمَّنَ  
ذَلِكَ أَنَّ الضَّرْحَ يُلِيهِمْ عَنِ  
الشُّكْرِ، وَأَنَّ الْقَنُوطَ يُلِيهِمْ  
عَنِ الْحَاسِبَةِ فِي الْأَسْبَابِ،

قَرَابَةٍ، مِنْ جِهَةِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ.  
وَيَدَأُ بِنَدَى الْقَرْبَىٰ لِأَنَّهُ هُوَ  
الْأَوْلَىٰ بِالصَّدَقَةِ. وَقَدْ أَكْثَرَ  
رَبَّنَا سُبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ مِنْ  
التَّذْكِيرِ بِحَقِّ ذِي الْقَرْبَىٰ،  
وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَأَنَّهُ أَوْلَىٰ  
وَأَحَقُّ بِالْبِرِّ، قَالَ تَعَالَى:

« يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا  
أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ قَبْلَ اللَّهِ وَالَّذِينَ  
وَالَّذِينَ وَالْمَسْكِينِ وَإِنِ اتَّسَبَلُ وَمَا  
تَقَعَّدُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ »  
(البقرة: ٢١٥)، وَقَالَ تَعَالَى:

« وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ وَلَا تُخْرَجُوا بِهِ  
عَسْفًا وَيَأْتِيهِمْ إِحْسَانًا وَيُدَى  
الْفَرْقِ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ  
وَالْحَقَارِ ذِي الْقَرْبَىٰ وَالْحَارِ  
الْحَبْلِ وَالصَّغَابِ وَالْحَبْلِ  
وَإِنِ اتَّسَبَلُ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ  
إِنَّ اللَّهَ لَا يُبْخِثُ مِنْ شَيْءٍ مَخْتَلًا  
قَحُورًا » (النساء: ٣٦)، وَقَالَ  
تَعَالَى: « وَمَاتِ ذَا الْقَرْبَىٰ حَقَّهُ

فَكَانَ الْأَمْرُ بِإِيْتَاءِ الضُّعْفَاءِ  
وَالْمُنْكَوِبِينَ إِزْشَادًا إِلَى وَسَائِلِ  
شُكْرِ النِّعْمَةِ عِنْدَ حُضُوتِهَا  
شُكْرًا مِنْ ذَوْعِهَا، وَاسْتِكْشَافِ  
الضَّرِّ عِنْدَ نَزْوِلِهِ، وَإِلَى أَنْ مِنْ  
الْحَقِّ التَّوَسُّعَةَ عَلَى الْمُضِيقِ  
عَلَيْهِمُ الرِّزْقِ، كَمَا يُحِبُّ أَنْ  
يُوسَّعَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ. وَالْخِطَابُ  
بِالْأَمْرِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ بِإِعْتِبَارِ مَنْ مَعَهُ مِنْ  
الْمُؤْمِنِينَ، مِمَّنْ يَحِقُّ عَلَيْهِ  
الْإِيْتَاءُ، وَهُوَ الَّذِي بَسَطَ لَهُ  
فِي الرِّزْقِ، أَي فَاتُوا ذَا الْقَرْبَىٰ  
حَقَّهُ بِقَرِينَةِ قَوْلِهِ: « ذَلِكَ  
خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ  
اللَّهِ ». (التحرير والتنوير  
١٠٢/٢١).

**حق ذي القربى:**

وذو القربى كل من تربطك به

وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَلَا تَدْرُوا  
تَبَرًا، (الإسراء: ٢٦).

وأكد النبي صلى الله عليه وسلم أيضًا على حق ذي القربى، وتقديمه على غيره في البر والإحسان، عن سلمان بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي الرحم ثنتان: صدقة وصلاة) (صحيح سنن النسائي: ٢٥٨١).

وعن ابن عباس رضي الله عنه أن ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها أخبرته أنها اعتقت وليدة ولم تستأذن النبي صلى الله عليه وسلم، فلما كان يومها الذي يدور عليها فيه قالت: شعرت يا رسول الله أني اعتقت وليدتي؟ قال: (أوفعلت)؟ قالت نعم. قال: (أما إنك لو أعطيتها أحوالك كان أعظم لأجرك). (صحيح البخاري: ٢٥٩٢).

**حق الفقراء والمساكين:**

والمسكين المحتاج من الناس، ويشمل الضعيف، وفقره ما بينهما بأن الضعيف هو المعدم الذي لا يملك شيئًا، والمسكين من له دخل محدود لا يكفي به. وقد كثر في القرآن الكريم الأمر ببر الفقراء والمساكين، وإيتائهم حقهم، كما في الآيات السابقة. كما كثر مدح الذين يؤتوهم حقهم، وذم مانعيهم، قال تعالى: **﴿إِنَّ الْأَثْرَارَ يَشْرُونَ مِنْ كَيْسٍ كَاكٍ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾**

تَقْبِرًا **﴿١﴾** يُؤْتُونَ بِالنَّقَرِ وَيَتَوَدَّدُونَ بِوَمَا كَانَ شَرًّا مِنْهَا تَنْظِيرًا **﴿٢﴾** وَيُطْبِخُونَ الطَّلْعَ عَلَى خَيْدِ بِشْكِيَا وَيُنِيَا وَأَيُّرًا، (الإنسان: ٥-٨)، وقال تعالى: **﴿كُلُّ نَفْسٍ نَاكِثَةٌ رَهَةً﴾** **﴿٣﴾** **﴿إِلَّا أُمَّتَ الْيَسْرِ﴾** **﴿٤﴾** وَخَبْرَ سَاءَ لَوْنٍ **﴿٥﴾** عَنِ الْمُتَرَبِّينَ **﴿٦﴾** مَا سَكَّكَ وَسَقَرٌ **﴿٧﴾** قَالُوا أُرِيكَ مِنْ النَّصِيِّونَ **﴿٨﴾** وَأُرِيكَ نَظْمَ الْمَسْكِينِ، (المدثر: ٣٨-٤٤).

**حق ابن السبيل:**

وابن السبيل هو المسافر، سمي كذلك لملازمته للطريق ملازمة الابن لأبيه، فإذا نزل بقوم وقد نفد ما معه فله عليهم أن يغطوه من المال ما يرده إلى أهله، لا فرق بين أن يكون ذا مال في بلده أم لا.

**العش على الإخلاص**

**الله عز وجل:**

ثُمَّ بَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى مَا لِلْمَنْفُضِينَ فَقَالَ: **﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾**، فالصدقة باب من أبواب الخير، ولكن لا يثاب فاعلها إلا إذا ابتغي بها وجه الله، كما قال تعالى: **﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِسْلَاحٍ تَحْتَ الْكَيْفِ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ لِيَتَّعَى مَرَحَاتَ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾**، (النساء: ١١٤).

وفي الحديث: عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها، حتى ما تجعل في فم امرأتك) (صحيح البخاري ١٢٩٥).

يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ فِي أَكْثَرِ مِنْ مَوْضِعٍ، قَالَ تَعَالَى: **﴿إِنَّ الْأَثْرَارَ يَشْرُونَ مِنْ كَيْسٍ كَاكٍ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾** **﴿١﴾** **﴿خَبْرَ سَاءَ لَوْنٍ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾** **﴿٢﴾** **﴿يُؤْتُونَ بِالنَّقَرِ وَيَتَوَدَّدُونَ بِوَمَا كَانَ شَرًّا مِنْهَا تَنْظِيرًا﴾** **﴿٣﴾** **﴿وَيُطْبِخُونَ الطَّلْعَ عَلَى خَيْدِ بِشْكِيَا وَيُنِيَا وَأَيُّرًا﴾** **﴿٤﴾** **﴿إِنَّمَا لَطَمَكُمْ لِجَهَةِ اللَّهِ لَا يُؤْذِيكُمْ جِرَةً وَلَا حَسْرَةً﴾** **﴿٥﴾** **﴿إِنَّ تَعَالَى مِنْ رَبِّنَا يُؤْتِي مَا يَشَاءُ﴾** **﴿٦﴾** **﴿تَقْوِيمًا﴾**، (الإنسان: ٥-١٠).

وقال تعالى: **﴿لَيْسَ عَلَيْكَ حُدُودُهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يُفْقَهُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا تُضِرُّكُمْ وَمَا تُحْفِقُوا إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾**، (البقرة: ٢٧٢).

وقال تعالى: **﴿أَمْ ذُرِّيَّتَكَ لَأَلَّغْنَ آيَاتِنَا إِلَيْنَا وَالْآيَاتِ كَذِبًا﴾** **﴿١﴾** **﴿وَأَمْ كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾** **﴿٢﴾** **﴿وَأَمْ كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾** **﴿٣﴾** **﴿وَأَمْ كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾** **﴿٤﴾** **﴿وَأَمْ كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾** **﴿٥﴾** **﴿وَأَمْ كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾** **﴿٦﴾** **﴿وَأَمْ كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾** **﴿٧﴾** **﴿وَأَمْ كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾** **﴿٨﴾** **﴿وَأَمْ كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾** **﴿٩﴾** **﴿وَأَمْ كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾** **﴿١٠﴾**

فإن قال قائل: ثم خص الأقسام الثلاثة بالذكر دون غيرهم، مع أن الله ذكر الأصناف الثمانية في الصدقات؟ فنقول: أراد هاهنا بيان من يجب الإحسان إليه على كل من له مال، سواء كان زكويًا أو لم يكن، وسواء كان بعد الحول أو قبله. لأن المقصود هاهنا الشفقة العامة، وهؤلاء الثلاثة يجب الإحسان إليهم وإن لم يكن لهم محسن مال زائد، أما القريب فتجب نفقته وإن كان لم تجب عليه زكاة.



وَالْمُسْكِينُ كَذَلِكَ، فَإِنْ مِنْ لَمْ يَشَاءَ لَهُ إِذَا بَقِيَ فِي رِزْقِهِ الرَّجَاءُ حَتَّى يَبْلُغَ الشَّدَّةَ يَجِبُ عَلَى مَنْ لَهُ مَقْدَرَةٌ دَفْعَ حَاجَتِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ زَكَاةٌ، وَكَذَلِكَ مَنْ انْقَطَعَ فِي مَفَازَةٍ وَمَعَ آخِرُ دَابَّةٍ يُمْكِنُ بِهَا إِبْصَالُهُ إِلَى مَأْمَنٍ يَلْزِمُهُ ذَلِكَ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ عَلَيْهِ زَكَاةٌ، وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى الْبَاقِينَ مِنَ الْأَصْنَافِ رَأَيْتَهُمْ لَا يَجِبُ صَرْفُ الْمَالِ إِلَيْهِمْ إِلَّا عَلَى الَّذِينَ وَجِبَتْ الزَّكَاةُ عَلَيْهِمْ، وَاعْتَبِرْ ذَلِكَ فِي الْعَامِلِ وَالْمَكَاتِبِ وَالْمَوْثُفَةِ وَالْمُدْيُونِ. (التفسير الكبير ١٢٥/٢٥ و١٢٦).

وقوله تعالى في جزائهم: «وأولئك هم المفلحون» ٣٨، التاجون مما يخافون، والفائزون بما يرجون، وليس هناك أخوف للمؤمن من النار، ولا أزجى له من الجنة، فمعنى فلاحهم نجاتهم من النار، وفوزهم بالجنة.

#### التحذير من الرِّيا

وما كانت الصدقة عوناً للمحتاج ومساعدة له، وكان الرِّيا إزهاقاً للمحتاج واستغلالاً له، فقد جرت سنة الله تعالى في القرآن الكريم أنه إذا رغب في الصدقة وبين فضلها حذر من الرِّيا وبين ضرره، كما سبق في البقرة، أطال الله تعالى الحديث عن الصدقة وفضلها، ثم حذر من الرِّيا وتوعد عليه، قال تعالى: «الَّذِينَ يُعْتَدُونَ أَوْلَادَهُمْ بِالَّذِي وَافَقُوا سَبِيلًا

وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخْعَلُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسْجِدِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّا الْبَائِعُونَ الرَّبَا وَأَحْلَلْنَا الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرَّبَا فَمِنْ حَتْمِهِ مَوِظَةٌ لِمَنْ رَزَقْنَا فَاتَّخَذُوا مِنْهُ سُلْطَانًا مَلَكًا إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» (البقرة: ٢٧٤-٢٧٥).

وكذلك فعل هنا، فلما حث على الصدقة ورغب فيها، حذر من الرِّيا، فقال تعالى: «وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون» ٣٩، فالخطاب للمسلمين الذين يريدون وجه الله الذين كانوا يقرضون بالربا قبل تحريمه. ومعنى الآية: وما أعطيتم من ربا ليزيد وينمو في أموال الناس، فلا يركو ولا ينمو عند الله، ولا يبارك الله فيه، بل يمحقه محق ما لا عاقبة له عنده إلا الويال والنكال. وهذه الآية شبيهة بآية: «مَنْ حَسِبَ أَنَّ الْبِرَّ أَنْ يُضَيِّقَ الْكُمَّاتِ وَاللَّهُ لَا يُضَيِّقُ الْكُمَّاتِ لَيْسَ» (البقرة: ٢٧٦).

#### فضل الزكاة إذا

انفق بها وجه الله:

«وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون» ٣٩، الذين يتقبل الله منهم، ويتمي صدقاتهم، ويبارك فيها، ويخلف عليهم خيرا منها أضعافا مضاعفة، كما قال

سبحانه: «مَثَلُ الَّذِينَ يُبْغُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ نَجْمًا فَابْتَدَتْ مِنْهَا نَجْمًا فَإِنَّهَا أَتَتْ نَجْمًا وَأَنَّهَا أَتَتْ نَجْمًا» (البقرة: ٢٦١-٢٦٢). وفي الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ- فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ كَمَا يُرَبِّي أَحَدَكُمْ فَلَوْهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ) (صحيح البخاري ١٤١٠).

وَجَمَلَةٌ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعَفُونَ ٣٩، جواب «وما آتيتم من زكاة، أي فموتوه المضعفون، أي أولئك الذين حصل لهم الإضعاف، وهو إضعاف الثواب. وضمير الفضل هم» لقصر جنس المضعفين على هؤلاء، وهو قصر ادعائي للمبالغة، لعدم الاعتداد بإضعاف من عداهم، لأن إضعاف من عداهم إضعاف دنيوي زائل. واسم الإشارة في قوله: «فأولئك هم المضعفون» ٣٩، للتنويه بهؤلاء والدلالة على أنهم أحرىء بالفلاح. (التحرير والتنوير ١٠٦/٢١).

وللحديث بقية إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.



# فوائد وعبر من قصة موسى والخضر عليهما السلام

الحمد لله حق حمده، والصلوة  
والسلام على محمد وآله وصحبه ومن  
تبعه إلى يوم الدين. وبعد:  
فقد تكلمنا في لقاء سابق حول حديث  
نبي الله موسى والخضر عليهما  
السلام، وتناولنا عرضاً وتخريجاً  
وشرحاً على قدر الوسخ ومبلغ العلم،  
واليوم يمن الله علينا باستكمال  
الحديث ذكراً لبعض فوائده واستلالاً  
أجملته من فوائده:

إعداد: أ.د. مرزوق محمد مرزوق

نائب المشرف العام

## الحديث:

وفيه قول سعيد بن جبير رضي الله عنه:  
قُلْتُ لِأَبْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ نُؤْفَا الْبِكَالِيِّ يُزْعَمُ  
أَنَّ مُوسَى صَاحِبَ الْخَضِرِ، لَيْسَ هُوَ مُوسَى  
صَاحِبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَذَبٌ  
عَدُوُّ اللَّهِ! حَدَّثَنِي أَبِي بْنُ كَعْبٍ: أَنَّهُ سَمِعَ  
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ  
مُوسَى قَامَ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَسُئِلَ:  
أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا، فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ: إِذْ  
لَمْ يَرِدْ الْعِلْمُ إِلَيْهِ... فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

هذا الحديث متفق عليه؛ إذ رواه البخاري  
في صحيحه - باب الخروج في طلب العلم  
- حديث رقم ٧٨، ورواه مسلم في صحيحه -  
باب معنى كل مؤثود يؤلّد على الفطرة وحكم  
موت أطفال الكفار - حديث رقم ٤٩٤٠.

## مما يستفاد من الحديث في هذه القصة:

١- الإيمان بالله تعالى، وأنه عليم، وأنه يعلم  
الغيب وأنه لا يعلم الغيب إلا هو، والجن  
والإنس لا يعلمون الغيب كما قال تعالى: (قل  
لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا  
الله).

٢- ركنية الإيمان بالقضاء والقدر وأن قضاء  
الله كله خير مهما بدا لنا في ظاهره، وعلم الله  
يقتضي ذلك، ومن ذلك ما كان من أمر الخضر  
عليه السلام؛ إذ تصرف بعلم علمه الله له،  
فكان الواجب الإيمان به، وأنه خير رغم أن  
ظاهره لنا، بل ولسيدنا موسى عليه السلام  
بل ولأصحاب القصص المذكورة كما في سورة  
الكهف كان للجميع ظاهره شرًّا، ولما فسره  
الخضر عليه السلام بما علمه الله تعالى صار  
كل عاقل لله شاكرًا، ثم على الخضر عليه  
السلام شاكرًا راضيًا مترضيًا، وهذا شأن أقدار  
الله تعالى لو علم الإنسان الحكمة منها،  
لكن الله تعالى فرض على الإنسان الإيمان  
بالقدر خيره وشره والتسليم له؛ سواء علم  
الحكمة أم لم يعلم، فلا يعقل أن يجعل الله  
تعالى لنا في كل حادثة خضرًا يضسرها بل  
ولا للخضر نفسه ذلك؛ فعلم الخضر عليه



السلام محدود بما علمه الله كشأن باقي الأنبياء والمرسلين، كما قال تعالى: (عَلَّمَ الْقَبْضَ فَلَا يَأْتِيهِ عَلَى عَجْبٍ لَمَّا إِلَّا مِنْ أَرْضٍ مِنْ زُرُومٍ) (الجن: ٢٧/٢٦).

لكن البعض منا يفهمنا القاصرة وعقولنا المتأخرة المتحجرة نسينا أن نسبة علمنا إلى علم الله تعالى هي نسبة صفرية كما قال رب البرية: (وَأَنْتَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (البقرة: ٢١٦).

فجعلنا بعقولنا من مقامات الإيمان بالقضاء والقدر مقام التقييم لقدرة الله تعالى، وهو سوء أدب معه سبحانه؛ إذ مقامات الإيمان بالقضاء ثلاثة مقامات وأركانها أربعة أركان؛ فأما المقامات فهي الصبر والرضا والشكر وليس منها ما أوجده الإنسان الجهول من مقام التقييم والتوجيه والتعديل.

وأما الأركان فهي العلم والكتابة والمشينة والخلق، فلما علم سبحانه أزلما كتب في اللوح المحفوظ قدراً ولما شاء خلق قضاء. وعليه فالأركان الأربع التي هي: العلم، والكتابة، والمشينة، والخلق، فمن أقر بها جميعاً كان إيمانه بالقدر كاملاً، ومن انتقص واحداً منها فقد اختل إيمانه بالقدر.

وبيان ذلك هو:

١- الإيمان بعلم الله الأزلي السابق، وأنه أحاط بكل شيء علماً، وعلم ما كان، وما سيكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون، والله تعالى علم بكل شيء جملة وتفصيلاً، وعلم ما الخلق عاملون قبل أن يخلقهم، وعلم أرزاقهم وأجالهم، وأعمالهم، وأعمارهم، وحرركاتهم، وسكناتهم، وعلم شقيهم وسعيدهم. ومن منهم من أهل

**مقامات الإيمان  
بالقضاء ثلاثة  
مقامات وأركانها أربعة  
أركان؛ فأما المقامات  
فهي الصبر والرضا  
والشكر، وأما الأركان  
فهي العلم والكتابة  
والمشينة والخلق.**

الجنة، ومن منهم من أهل النار قبل أن يخلق السماوات والأرض، كما قال سبحانه: (عَلَّمَ الْقَبْضَ لَأَعْرَبُنَّ مَتَى تَقُولُ كَذِبًا فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أُنْعَمُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أُنْعَمُ) (سبأ: ٣)، وقال: (وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَنْظُرُ خَلْفَهُمْ عَلَيْهِمْ) (البقرة: ٢٣١)، وقال: (فَلَمَّا آتَا اللَّهَ عَلَى نَجْوَى نَجْوَى قَدِيرٍ وَأَنَّ اللَّهَ تَدَلَّى كُلَّ شَيْءٍ وَجَلًّا) (الطلاق: ١٢).

إذا ما هو الأمر الأول من الأمور الأربعة؟ هو الإيمان بعلم الله السابق.

٢- الإيمان بكتبه للمقادير، وأن الله كتب كل شيء في اللوح المحفوظ، كما قال تعالى: (أَلَمْ نَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي الصُّدُورِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ) (الحج: ٧٠)، وقال: (وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ تُبْرَأُ لَمْ يَمَسَّ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ مِمَّا تَحْسَبُ مِنْ شَيْءٍ وَلَا تَنْصَعُ إِلَّا بِيَعْلَمُهُ) (فاطر: ١١)، فنؤمن أن الله كتب ما سبق به علمه من مقادير المخلوقات في اللوح المحفوظ، وأن هذا الكتاب لم يفرط في شيء، يعني: كتب فيه كل شيء، وهذا يسمى أم الكتاب، ويسمى الذكر، ويسمى الإمام، ويسمى الكتاب المبين، كله اللوح المحفوظ. قال تعالى: (وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ)

وقال تعالى: (وَلَقَدْ فِي آيَاتِنَا لَعَلٌّ لِحِكْمِهِ) (الزخرف: ٤)، وقال: (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُهَا بَنُو آدَمَ وَنَحْنُ أَكْبَرُهُمْ) (الأنبياء: ١٠٥)، وقال عليه الصلاة والسلام: "كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة" (مسلم؛

٢٦٥٣). وقال أيضاً: "أول ما خلق الله القلم. فقال: اكتب، فقال: ما أكتب؟ قال: اكتب القدر: ما كان وما هو كائن إلى الأبد" (أبو داود: ٤٧٠٢، الجامع: ٢٠١٨).

فإذا اللوح المحفوظ هو أم الكتاب، وهو الإمام، وهو الكتاب المبين له، وهو الذكر، الدليل: «وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ» (الأنبياء: ١٠٥).

٣- الإيمان بالارادة والمشيئة، فنؤمن بأن الله تعالى لا يجري

في السماوات والأرض والكون شيء إلا بمشيئته وإرادته، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا حركة ولا سكون في السماوات والأرض إلا بمشيئته، ولا يكون في ملكه إلا ما يريد، ولا يخرج عن إرادته شيء، قال تعالى: «وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ» (الإنسان: ٣٠).

وقال: «إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ» (يس: ٨٢)، كل واحدة من هذه لها معنى لأننا لما نقول: لا يكون في ملكه إلا ما يريد، لأن بعض المبتدعة قالوا: إنه تقع أشياء بغير إرادة الله، هؤلاء الضلال الذين قالوا: هذه الشرور كيف يريد، فهي تقع بغير مشيئته، فأرادوا أن يتلافوا شيئاً، فوقعوا فيما هو أدهى وأمر: لأنهم اتهموا الله بالجهل، قالوا: يقع ما لا يعلمه، واتهموه بالعجز.

فقالوا: يقع ما لا يريد، وأهل السنة يقولون: كل ما يقع علمه، وكل ما يقع كتبه، وكل ما يقع شاء وأراد، ولم يحدث إلا بإرادته ومشيئته، وله وراء كل شيء حكمة، ولا يشاء شيئاً حتى لو كان هزيمة أحد إلا وله من ورائه حكم عظيم، وإن كانت في ظاهرها شرًا لكن من ورائها حكم عظيم؛

“

**أهل السنة يؤمنون  
بقضاء الله تعالى  
وقدره، بمراتبه  
الأربعة: العلم،  
والكتابة، والمشيئة،  
والخلق.**

”

حتى خلق إبليس له من ورائه حكم عظيمة، فلا يقع في العالم شيء إلا والله فيه حكمة.

٣- الإيجاد والخلق، فنؤمن بأن الله تعالى خالق كل شيء، لا خالق غيره، ولا رب سواه، وأن كل ما سواه مخلوق، فهو خالق كل عامل وعمله، وكل متحرك وحركته، وكل ما يجري في العالم من خير وشر وكفر وإيمان وطاعة ومعصية قد شاء، وقدره، وخلقته، وأوجده، قال سبحانه: «وَمَلَأَ كُلَّ شَيْءٍ قَدْرًا» (الفرقان: ٢)، وقال: «اللَّهُ عَلِيمٌ كُلِّ شَيْءٍ وَمُرٌّ عَلَى كُلِّ

شَيْءٍ وَكَبِيرٌ» (الزمر: ٦٢).

فمعلوم أن أهل السنة يؤمنون بقضاء الله تعالى وقدره، بمراتبه الأربعة: العلم، والكتابة، والمشيئة، والخلق، فيؤمنون بعلم الله القديم المحيط بكل شيء، ومنه ما الخلق عاملون، وأنه سبحانه كتب ذلك في اللوح المحفوظ قبل أن يخلقهم، وأنه عز وجل شاء ذلك سلفاً، ومشيئته نافذة، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه تعالى خالق كل شيء، ومن ذلك أفعال عباده.

هذا ومن أشهر من ضل في عقيدة القدر فرقة القدرية، قال السفاريني في لوامع الأنوار البهية: القدرية فرقان:

الأولى: تنكر ما ذكرنا من سبق العلم بالأشياء قبل وجودها، وتزعم أن الله لم يقدر الأمور إلا، ولم يتقدم علمه بها، وإنما ياتنظها علماً حال وقوعها، وكانوا يقولون: إن الله أمر العباد ونهاهم، وهو لا يعلم من يطيعه ممن يعصيه، ولا من يدخل الجنة ممن يدخل النار حتى فعلوا ذلك، فعلمه بعد ما فعلوه... قال العلماء: والمنكرون لهذا انقرضوا، وهم الذين كفرهم الإمام مالك، والإمام الشافعي، والإمام أحمد وغيرهم من

الأئمة رضي الله عنهم...

الثانية من فرقتي القدرية؛ المقرون بالعلم. قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: القدرية اليوم مطبقون على أن الله عالم بأفعال العباد قبل وقوعها. وإنما خالفوا السلف في زعمهم بأن أفعال العباد مقدورة لهم وواقعة منهم على جهة الاستقلال، وهو مع كونه مذهباً باطلاً أخف من المذهب الأول... قال شيخ

الإسلام ابن تيمية قدس الله

روحه: وأما هؤلاء . يعني الفرقة الثانية . فإنهم مبتدعون ضالون لكنهم ليسوا بمنزلة أولئك، قال: وفي هؤلاء خلق كثير من العلماء والعباد، كتب عنهم، وأخرج البخاري ومسلم لجماعة منهم... اهـ. (ينظر كتاب: القضاء والقدر للدكتور عمر سليمان الأشقر، ورسالة القضاء والقدر للشيخ ابن عثيمين).

٤- ومما يستفاد: أن الإنسان مهما أوتي من علم أذن الله له به فإنه كما قال الله تعالى: (وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً)، وأن مهمة العلم الذي يقربه من مولاه هي وظيفة الحياة، وبيان ذلك أن نبي الله موسى عليه السلام لما علم أن الخضر عليه السلام أعلم منه تكبد من عناء السفر والرحلة في طلب العلم ما قد رأيت بل وإن نبينا صلى الله عليه وسلم يقول: "يرحم الله موسى لو ددنا أنه كان صبر حتى يقص علينا من أخبارهما".

٥- ومما يستفاد: أن الرحلة في طلب العلم من سنن المرسلين وهدى الصالحين؛ إذ فيها الخير والبركة والهداية والإيمان، وننصح بالتفضل بمراجعة الماتع من أخبار السلف في الرحلة في طلب العلم كالرحلة في طلب

الحديث للخطيب البغدادي رحمه الله ونحو ذلك.

٦- ومما يستفاد: أن من آداب الطلب ما يكون من احترام المتعلم لعلمه وامتناله مهما كان قدر المتعلم من العالم وأحواله وها نحن قد رأينا نبي الله موسى عليه السلام كان في موقع المتعلم وكان في هيئة الممثل لعلمه وينصح في ذلك بمراجعة هذه المادة العظيمة الأهمية في مظانها كأدب العالم والمتعلم والمفتي والمستفتي وفضل طلب العلم

في مقدمة المجموع وغيرها من الكتب.

٧- وأن مصاحبة الصالحين فضل وشرف؛ حيث تكرر ذكر الفتى ببركة مصاحبة نبي من الأنبياء.

٨- تعليق الأفعال بالمشيئة من هدي المرسلين، وهو كما قال تعالى: «ستجدي إن شاء الله صابراً»، «ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله».

٩- درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة وهو من فعل الخضر عليه السلام مع الغلام. لكنها ليست مطلقة فتقدير المصالح والمفاسد يرجع إلى أهل العلم الثقافات.

١٠- أهمية الإيمان والعمل الصالح من الآباء في صلاح الأبناء كما قال تعالى: «فكان أبواه مؤمنين وكان أبوهما صالحاً». إذ خير الوالدين يتعدى إلى الأولاد، ولو كان بعد موتهما.

١١- إن الله يفعل في ملكه ما يريد ويحكم في خلقه بما يشاء مما؛ فلا مدخل للعقل في أفعاله ولا معارضة من الخلق لأحكامه بل يجب على الخلق الرضا والتسليم.

وفي هذا القدر الكفاية، وأستغفر الله لي ولكم.

“ إن الله يفعل في ملكه ما يريد ويحكم في خلقه بما يشاء مما؛ فلا مدخل للعقل في أفعاله ولا معارضة من الخلق لأحكامه بل يجب على الخلق الرضا والتسليم. ”

# وقفات مع كارثة زلازل تركيا وسوريا

اعداد | المستشار/ أحمد السيد علي إبراهيم

نائب رئيس قضايا الدولة



شعبان ١٤٤٤ هـ - العدد ٢٠ - السنة الثانية والخمسون

الحمد لله حمدا لا يتعد، أفضل ما ينبغي أن يُحمد. وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعه. أما بعد؛ فقد استيقظ العالم يوم الاثنين الموافق ٢٠٢٣/٢/٦ م على فاجعة وقوع زلازل مدمر ضرب العديد من المدن والقرى بدولتي تركيا وسوريا بقوة ٧.٨ على مقياس ريختر خلف آلاف القتلى والمصابين، والمشردين، والمباني المدمرة، والطرق المقطعة، وأدى إلى حالة من الحزن العميق عمت أرجاء المعمورة، وهرعت فرق الإنقاذ إلى البلدين لتساهم في محاولات إنقاذ المصابين، وانتشال الجثث من تحت الأنقاض، ولنا مع هذا الزلازل الوقفات الآتية:

النحو التالي:

١- زلزلة الأرض؛ قال تعالى: ﴿تَأْتِيهَا أَنفَاسٌ نَّكَفَرًا رَّيِّبَةٌ إِنَّكَ زَلْزَلَةٌ خَالِقَةٌ فَنُورٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرْوِيهَا تَدَحُّلٌ كُلُّ مَرْصِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ فِئَةٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾، (الحج: ١ - ٢)، وقال: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا مَآ مَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ نَّحْدِثُ آخَارَهَا ﴿٤﴾﴾

الوقفة الأولى:

ورود لفظ الزلازل ومرادفاته في القرآن الكريم ورد ذكر الزلازل في القرآن الكريم، باللفظ الصريح تارة، وبما يفيد معناه تارة أخرى، كما ذكر ذلك بعض أهل العلم، ومنهم الدكتور حسني حمدان الدسوقي بمقالته "الزلازل في القرآن الكريم" والمنشورة بموقع "الألوكة" بالشبكة العنكبوتية، وذلك على

بَانَ رَبُّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ، (الزلزلة: ٥١).

٢- الرجفة: قال تعالى: ﴿ فَاعْلَمْتُمْ الرِّجْفَةَ فَأَسْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جُنُودًا كَذَّبُوا قَدْ كَانُوا شُعْبًا كَانُوا لَمْ يَقْنُوا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعْبًا كَانُوا هُمُ الْكَاسِرُونَ ، (الأعراف: ٩١ - ٩٢) ، وقال: ﴿ وَالنَّارُ مَوْجِي قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا أَلِيمِينَ نَلَمْنَا أَعْدَابَهُم الرِّجْفَةَ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَبْلُغَ أَكْفَارًا مَا كَانَ لِي فِيهِمْ إِلَهٌ يَخْتَصِمُ بِهَا مِنْ فَتْنَةٍ مِنْ فَتَنِكَ لَنْ نَكُونَ فَاغْتِرْنَا وَلَا نَرْجِعُ وَلَا نَخْتَارُ وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَاثِرِينَ ، (الأعراف: ١٥٥)

٣- الخسف: قال تعالى: ﴿ مِنْ لَمَّا خَسَفَ بِهِمُ الْأَرْضَ ، (سبا: ٩) ، وقال: ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ ، (العنكبوت: ٤٠) ، وقال: ﴿ أَتَأْمِنُ الَّذِينَ كَفَرُوا الشَّيْءَ أَنْ يَخَسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ، (النحل: ٤٥) ، وقال: ﴿ أَسْمَعْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخَسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ، (الملك: ١٦) .

٤- الصدع: قال تعالى: ﴿ لَوْ أَرَادْنَا هَذَا الْقَرْيَةَ تَحِلًّا لَخَرْنَا عَلَيْهَا فَذُرَّتْهَا مِنْ حَسْبِ اللَّهِ ، (الحشر: ٢١) ، وقال: ﴿ وَالْأَرْضُ ذَاتِ الصُّدُوعِ ، (الطارق: ١٢) .

٥- الرجة: قال تعالى: ﴿ إِذَا رَجَتِ الْأَرْضُ رَجًا وَبَسَّتِ الْجِبَالَ بَسًّا فَكَانَتْ هَبَاءً مُتْبَثًّا ، (الواقعة: ٤ - ٦) .

٦- المد: قال تعالى: ﴿ وَإِنَّا الْأَرْضَ مَدَدْنَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَحْمَةً ، (الانشقاق: ٣ - ٤) .

٧- التضجير: قال تعالى: ﴿ وَإِنَّا الْبَحْرَ مَجْرَجْنَاهُ وَأَلْقَيْنَا فِيهِ السُّيُوفَ مُجْرَجَاتٍ ، (الانقطار: ٣ - ٤) .

٨- التشقق: قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سَرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ، (ق: ٤٤) .

٩- الدك: قال تعالى: ﴿ وَجَلَّتِ الْأَرْضُ أَلْفًا وَجَلَّتْ فَدَمَّرْنَا ذَلِكَ وَجَدًا ، (الحاقة: ١٤) .

#### الوقفة الثانية: أسباب حدوث الزلازل:

هل الزلازل ظواهر كونية أم عقوبات إلهية؟

للزلازل أسباب مادية علمية، إلا أن لها أسباباً شرعية ترجع إليها: فكل ما يحدث

في الوجود من الزلازل وغيرها مما يضر العباد ويسبب لهم أنواعاً من الأذى، كله بأسباب البعد عن الله والوقوع في المعاصي، كما قال الله عز وجل: ﴿ وَمَا أَسْتَكْمِرُ مِنْ مُصِيبَةٍ مِمَّا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْلَمُونَ عَنْ كَيْدِكُمْ ، (الشورى: ٣٠) ، وقال تعالى: ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسْرَةٍ مِنْ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ نِقْمَةٍ مِنْ نَفْسِكَ ، (النساء: ٧٩) ، وقال تعالى عن الأمم الماضية: ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَامِسًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذْنَا الْقِصَاصَ مِنْهُمْ مَنْ حَقَّقَا بِهِ الْآيَاتِ وَمِنْهُمْ مَنْ أَعْرَفْنَا وَمَا كَانَتْ اللَّهُ يُظْلِمُهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ، (العنكبوت: ٤٠)

وقال كعب الأحبار رضي الله عنه: إنما تزلزل الأرض إذا عمل فيها المعاصي، فترعد فرقا من الرب جل جلاله أن يطلع عليها، اهـ.

وتأبى بعض النفوس غير السوية من العلمانيين، وأضرابهم أن تتخذ هذه الزلازل آية وعبرة، وعظمة ومذكر، فينسبون هذه الزلازل إلى الظواهر الطبيعية، وينضون أي علاقة لها بأفعال الناس ومعاصيهم، ويثيرون بعض الشبهات ليوكدوا بها معتقدهم الفاسد، ومنها:

أولاً: شبهة: (إن العقاب الدنيوي بهذه الصورة الانتقامية يتنافى مع ابسط قواعد الفهم الديني، والرحمة الإلهية) ويرد عليها: بأن الله عز وجل سننا كونية، ومنها سنة الانتقام من أعدائه، قال تعالى: ﴿ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ، (آل عمران: ٤) ، وقال: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ لَئِنْ أَرْضُ مَتْنَاهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ سَقِيمُونَ ، (السجدة: ٢٢) وقال حاكياً عن فرعون وقومه: ﴿ فَلَمَّا يَأْتُنَا آيَاتُنَا مِنْ رَبِّكَ نَقُرُّهَا قُرْآنًا يَكْفُرُونَ ، (الزخرف: ٥٥) .

وهذه السنة ماضية فيمن عصاة، وانتكح حرماته، والقرآن الكريم يوضح هذه



الحقيقة في العديد من قصص القرآن، فقد أغرق الله قوم نوح لما كذبوه، قال تعالى: **«كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ نَحْنُ فِي الْفُلِّ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ مَوَاطِنَهُمْ فَاذْبُقْ إِلَى الْكَافِرِينَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِذْ بُرِّئُوا مِنْكُمْ وَأُنزِلْنَا الْمَطَارَ عَلَيْكُمْ لِيَكُونَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ»** (الأعراف ٦٤).

ودمر عادا قوم هود فقال: **«لَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أُوْدِيِّهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُطَرٌّ مَا نَحْنُ بِمَسْمُومِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا فَوَلَّوْا الْغُبَاتَ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ»** (الأحقاف ٢٤/٢٥).

ودمر ثمود قوم صالح فقال: **«وَمَا تَدْرُؤُا قَوْمَ ثَمُودَ إِذْ تَسْتَعِينُهُمْ فَاسْتَجَبُوا لِمَنْ عَلَّمَهُمْ صَاعِقُةَ الْعَذَابِ الْفَوْزِ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ»** (فصلت ١٧/١٨).

ودمر قوم لوط فقال: **«قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُؤْسُلُ رَبِّكَ لِي بَيْتًا وَآلِيًا مِثْلَ مَا كَانَ لِآدَمَ مِنْ آلِهِ وَلَا يَلْبَسْ مِنْكُمْ أَمَدًا إِلَّا أَمْرًا لَكَ اللَّهُ مُصِيبًا مَا أَسَاءْتُمْ إِذْ مَرَعْتُمْ أَنْتُمْخُ الْبَيْتَ الْفُجَّعَ يَقْرَبُكُمْ فَلَمَّا كَانَتْ أَنْزَلْنَا حَمَلًا عَلَيْهَا سَاقِطًا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارًا مِنْ سِجِّيلٍ مُنْضُورٍ»** (هود ٨١/٨٣).

ودمر مدین قوم شعيب فقال: **«وَلَمَّا كَانَتْ أَنْزَلْنَا مُنْجِيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنَ الظَّالِمِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَسْأَلُوا بِآيَاتِنَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْحَقَّ لَنْ نُكَلِّمَهُمْ أَجْمَعِينَ»** (هود ٩٤/٩٥).

ودمر أصحاب الرس فقال: **«كَذَّبَتْ قَوْمَهُمْ قَوْمٌ مِنْ أَصْحَابِ الْمَدْيَنِ وَرَبُّهُمْ وَرَبُّ لُوطٍ وَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْرَجُ وَكَانَتْ الْقُومَةُ بِأَسْفَلَ الْوَادِيَةِ لَمَّا كَانَتْ تُمْرُقَاتٍ وَأَكْبَدَتْهُمُ الْكِبَادَةُ الْبِئْسَ مَا كَانُوا يَكْفُرُونَ»** (يس ٢٨/٢٩).

فكل هؤلاء الظالمين كذبوا رسل الله، وعصوه، فانتقم الله منهم، وانتقامه ممن عصاة قمة العدل الإلهي، ولا محاباة في دين الله، فهذا الانتقام يشمل الكافر، والمؤمن العاصي، بل ويشمل الصالحين، إن

لم يردعوا العصاة، ويأخذوا على أيديهم، لقوله تعالى: **«وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ»** (الأنفال ٢٥) قال العلامة السعدي في تفسيره: **«وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً»** بل تصيب فاعل الظلم وغيره، وذلك إذا ظهر الظلم فلم يغير، فإن عقوبته تعم الفاعل وغيره، وتقوى هذه الفتنة بالتهني عن المنكر، وقمع أهل الشر والفساد، وأن لا يمكنوا من المعاصي والظلم مهما أمكن. **«وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ»** من تعرض لمساخطه، وجانب رضاه، اهـ.

فإذا هلك الجميع بعثوا يوم القيامة على نياتهم، قال تعالى: **«أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَفَرَ فَآيَةً لَا يَسْتَوُونَ»** (آل عمران ١٥) **«وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ الْمَأْثُورِ»** (النور ٢٤) **«وَالَّذِينَ ظَلَمُوا بِأَعْيُنِنَا سَوْفَ نُعَذِّبُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ»** (السجدة ١٨/٢٠).

ولقوله صلى الله عليه وسلم: **«إِذَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِقَوْمٍ عَذَابًا، أَصَابَ الْعَذَابُ مَنْ كَانَ فِيهِمْ، ثُمَّ بُعِثُوا عَلَى أَعْمَالِهِمْ، (متفق عليه)،** ولقوله لعائشة **«يَغْزُو جَيْشَ الْكَعْبَةِ، فَإِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءٍ مِنَ الْأَرْضِ يُخَسِّفُ بِأَوْلِهِمْ وَأَخْرَهُمْ»** قالت: قلت: يا رسول الله، كيف يُخَسِّفُ بِأَوْلِهِمْ وَأَخْرَهُمْ، وفيهم أسواقهم. ومن ليس منهم؟ قال: يُخَسِّفُ بِأَوْلِهِمْ وَأَخْرَهُمْ ثُمَّ يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَاتِهِمْ» (متفق عليه)

والسؤال هنا: حينما أهلك الله الأمم السابقة التي ذكرناها في الآيات أنفة البيان، ألم يهلك الله جميع من كان فيها؟ الرجال، والنساء والشيوخ، والأطفال، ومما يؤيد ذلك، قوله تعالى **«فَلَمَّا تَأَسَّفُوا أَنْفَعْنَا مِنْهُمُ أَخَذْنَا بِقُلُوبِهِمْ فَاذْهَبَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمْ الَّتِي كَانُوا يُكْفِرُونَ بِآيَاتِنَا فَغَلَبُوا»** (الزخرف ٥٥) وقوله: **«نُذِرُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ»** (الأحقاف ٢٥) وقوله: **«فَلَمَّا كَانَتْ أَنْزَلْنَا حَمَلًا عَلَيْهَا سَاقِطًا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارًا مِنْ سِجِّيلٍ مُنْضُورٍ»** (سورة هود ٨١) **«سَوْفَ نُكَلِّمُهُمْ عَنْ رَبِّكَ وَمَا**



مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا  
طَعْنًا وَكُفْرًا ﴿٨١﴾ فَأَرْسَلْنَا  
أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا حَبْرًا وَمِنْهُ  
رُكُودٌ وَأَقْرَبُ رُحْمًا، (الكهف  
٨١/٨٠).

وربما تكون الحكمة  
تعليم من خلفهم، أن  
صلاح الأبناء يفيد  
الأبناء، وفساد الآباء  
يلحق الأبناء، قال  
تعالى: «وَأَمَّا الْعِدَارُ فَكَانَ  
لِقُلُومٍ بَيْنَمِنِي فِي الْمَدِينَةِ  
وَكَانَ قَوْمُهُ كَثْرًا لَهُمَا وَكَانَ  
أَبُوهُمَا حَكِيمًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ  
يَسْلَمَ أَثَدَّهُمَا وَيَسْتَحْرِسَ  
كَرَهُمَا وَحَكَمَةً مِنْ رَبِّكَ  
وَمَا قَلْبُهُ عَنْ شَيْءٍ ذَلِكَ  
تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا،  
(الكهف ٨٢) - أو لم

يعلموها، فليس عليهم  
إلا الانقياد له سبحانه  
وتعالى، والإذعان لما  
قدر من غير سؤال، ولا  
تسخط، إذ انه «لَا يَسْتَلْ

عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْتَلُونَ»، (الأنبياء ٢٣).

#### القصة الثالثة:

#### الحكمة من تقدير الزلازل

لا تخلو مخلوقات الله من الحكمة من  
خلقها، علمها من علمها، وجهلها من  
جهلها، وقد ذكر بعض أهل العلم الحكمة  
من تقدير الله للزلازل، ومنها ما ذكره  
فهد بن عبدالعزيز بن عبد الله الشويرخ  
في مقالته " من أقوال السلف في الزلازل "  
والمنشور بموقع " طريق الإسلام " وغيره  
من أهل العلم الآخرين:

١- الزلازل تخويف من الله عز وجل  
لعبادته: قال الله سبحانه: «وَمَا أَرْسَلْنَا  
بِالْأَنْبِيَاءِ إِلَّا نُحُومًا»، (الإسراء: ٥٩)، وقال عز  
وجل: «سُرِّيهِمْ عَائِنَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَرَفِ أَسْمِعِهِمْ



بِهِ مِنَ الظَّالِمِينَ بِعَمِيدٍ، (هود ٨٣) وقال:  
«وَأَلْعَدَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا النَّصِيبَ فَاصْتَبُحُوا فِي بِكْرِهِمْ  
خٰئِبِينَ»، (هود ٦٧)

فكل هذه الآيات تدل - بما لا يدع مجالاً  
للشك - أن الدمار لحق الجميع بمن فيهم  
الأطفال - وهم غير مكلفين - ولم يتساءل  
واحد من المفسرين، أو من عقلاء هذه  
الامة، عن ذنب هؤلاء الأطفال، والجريرة  
التي أخذوا بها، وذلك لأنهم يسلمون  
قيادهم لله سبحانه، سواء علموا الحكمة  
من وراء ذلك - والتي قد تتمثل في أنهم لو  
عاشوا، لعاشوا على الكفر كأبائهم، فأراد  
الله بهم خيراً في الآخرة، كما في قصة  
قتل الخضر للغلام وإنكار موسى عليه،  
ثم إطلاع الخضر لموسى على الحكمة  
الربانية من وراء قتله، «وَأَمَّا الْفُلُّ فَكَانَ آيَةً





حَتَّىٰ يَتَّبِعَ لَهُمُ اللَّهُ الْحَقَّ وَهُوَ يَبْصُرُ مَا كَفَرُوا  
قُلْ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِينَ اتَّخَذُوا  
دِينَهُم بِالْقَائِمِ لَعَلَّ أُنِيبُوا  
مَنْ قَتَلَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ يُكْفِرُ بِهَا  
وَيُجَاهِدْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا قَتَلَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا الْفُسُوقَ الَّتِي  
كَفَرَتْ بِأَنْعَامِ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ  
مَنْ، (الأنعام: ٦٥).

٢- الزلازل دلالة على قدرة الله الباهرة: حيث يأذن الله جل جلاله لهذه الأرض أن تتحرك بضع ثوانٍ أو دقائق فينتج عن ذلك هذا الدمار العظيم. وهذا الهلاك الضاجع، فيثوب العباد إلى رشدهم، ويتوبون إلى ربهم، ويقدرونه حق قدره، فلا يغترون بقوتهم، ولا قدرتهم الضعيفة  
٣- الزلازل اختبار للعباد: قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: «يختبر عباده بالخوف والزلازل ليميز الخبيث من الطيب الزلازل عتاب من الله جل جلاله لعباده، اهـ.

**الوقفه الرابعة:**

**الواجب على جميع المكلفين من المسلمين وغيرهم عند حدوث الزلازل**

يجب على الناس حال حدوث الزلازل أمور: منها:

١- التوبة إلى الله سبحانه، والاستقامة على دينه: والحد من كل ما نهى عنه من الشرك والبدع، والمعاصي، حتى يعافيههم الله في الدنيا والآخرة من جميع الشرور، ويدفع عنهم كل بلاء، ويمنحهم كل خير كما قال سبحانه: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)، وليس هذا قاصراً على المسلمين فقط، بل يشمل جميع الناس، أهل الكتاب، وغيرهم من الكفار والمشركين، قال تعالى: (وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ هَوْقِهِمْ وَمَنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ) وقال: (أَفَأَمَّنْ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ أَوْ أَمَّنْ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ أَفَأَمَّنُوا بِمَكْرِ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ).

٢- التضرع إلى الله عند حدوث الزلازل: قال تعالى: (تَوَلَّوْا إِلَىٰ عِبَادَتِكُمْ أَنَا نَسْتَعِينُ  
وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا  
يَعْمَلُونَ، (الأنعام: ٤٣).

٣- رحمة الفقراء والمساكين والصدقة عليهم: لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «ارحموا ترحموا»، «الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»، وقوله صلى الله عليه وسلم: «من لا يرحم لا يرحم».

٤- تكاتف دول العالم لمواجهة آثار الزلازل: وهذا ما نشاهده مراراً وتكراراً أن أغلب دول العالم تنحى خلاقاتها جانباً عند وقوع الكوارث، وتتعاون فيما بينها على مواجهتها، والحد من أثارها، فترسل فرق الإنقاذ لمساعدة الدول المنكوبة، حتى تتعافى مما ألم بها.

وهنا يظهر المعدن الحقيقي للنفس البشرية، وتطفو على الساحة فطرة الله التي خلق الناس عليها، قبل أن يغيرها ويبدلها الشيطان اللعين، فعن عياض بن حمار رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «وَأِنِّي خَلَقْتُ عَبَادِي خُنْفَاءَ كُلِّهِمْ، وَأَنْهَمُ أَنْتَهُمُ الشَّيَاطِينُ فَأَجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَزَمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَخَلَّتْ لَهُمْ، وَأَمَرْتَهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا» (رواه مسلم)

ويعد فهذا جهد المقل أحببت أن أضعه بين يدي إخواني لأخذ العبرة، ولنتعظ بما حل بغيرنا، ونبادر بالتوبة والعودة إلى الله سبحانه وتعالى، ونحمد الله أن مد في أعمارنا في طاعته، وليعلم كل منا أن ما به من بلاء أهون مما حل بهؤلاء من بلاء فقد الأحباب، والماوى.

فنسال الله أن يخفف عنهم، وأن يجبر كسرهم، ويشضى مصابهم، ويرحم موتاهم.

**والله المستعان، وعليه التكلان.**

# الثمرات المباركة

## صلة الأرحام

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله، وأصحابه،  
والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.  
وبعد: فإن صلة الأرحام منزلة سامية في الإسلام ولها ثمرات وفضائل  
كثيرة تعود على أصحابها.. أقول حول هذا الموضوع وبالله تعالى التوفيق:

الشيخ/صلاح نجيب الدق



الأرحام في الميراث، يستوي المحرم وغيره،  
ويبدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم:  
(ثم أدناك أدناك). (مسلم بشرح النووي  
ج ٨ ص ٣٥٦).

### صلة الأرحام وصية رب العالمين:

قال سبحانه: (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا  
أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ قَلِيلًا لِلَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ  
وَأَنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) (البقرة: ٢١٥)، وقال جل شأنه: (وَأُولُوا  
الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ  
شَيْءٍ عَلِيمٌ) (الأنفال: ٧٥)، وقال تعالى: (رَبِّ  
اللَّهُ يَا مُرَّ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ  
وَبُئِيَ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ  
لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (النحل: ٩٠)، وقال  
سبحانه: (فَاتَىٰ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ  
السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ  
هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (الروم: ٣٨).

### الرحم في اللغة:

الرحم: موضع تكوين الجنين وعاؤه في  
البطن. (المعجم الوسيط ص ٣٣٥).  
الرحم: اسم مشتق من مادة (رح م) التي  
تدل على الرقة والعطف والرافة. والرحم:  
علاقة القرابية، ثم سميت رحم الأنثى  
رحمًا من هذا، لأن منها ما يكون ما يرحم  
ويرق له من ولد. (والرحمن الرحيم)  
اسمان مشتقان من الرحمة. (مقاييس  
اللغة لابن فارس ج ٢ ص ٤٩٨).

### تعريف صلة الأرحام:

قال الإمام النووي (رحمه الله): صلة  
الرحم: هي الإحسان إلى الأقارب على  
حسب حال الواصل والموصول فتارة  
تكون بالمال وتارة بالخدمة وتارة بالزيارة  
والسلام وغير ذلك. (مسلم بشرح النووي  
ج ٢ ص ٢٠١).

### حد الرحم:

الرحم التي توصل: هي كل رحم من ذوي



**حكم صلة الأرحام:**

قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضٌ، لَا خِلَافَ أَنْ صَلَاةَ الرَّحِمِ وَاجِبَةٌ فِي الْجَمَلَةِ، وَقَطِيعَتُهَا مَغْضِبَةٌ كَبِيرَةٌ، وَالْأَحَادِيثُ تُشْهَدُ لِهَذَا، وَلَكِنَّ الصَّلَاةَ دَرَجَاتٌ بَعْضُهَا أَرْفَعُ مِنْ بَعْضٍ وَأَذَانُهَا تَرْكُ الْمَهَاجِرَةِ وَصَلَتُهَا بِالْكَلامِ وَلَوْ بِالسَّلَامِ، وَيَخْتَلِفُ ذَلِكَ بِاخْتِلَافِ الْقُدْرَةِ وَالْحَاجَةِ، فَمِنْهَا وَاجِبٌ وَمِنْهَا مُسْتَحَبٌّ لَوْ وُصِلَ بَعْضُ الصَّلَاةِ وَلَمْ يَصِلْ غَايَتُهَا لَا يُسَمَّى قَاطِعًا وَلَوْ قَصُرَ عَمَّا يَقْدَرُ عَلَيْهِ وَيَنْبَغِي لَهُ لَا يُسَمَّى وَاصلًا. (صحيح مسلم بشرح النووي ج٨ ص٣٥٦).

**صلة الأرحام من ثمرات الإيمان:**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُصِلْ رَحِمَهُ». (البخاري حديث: ٦١٣٨).

**صلة الأرحام طريق الجنة:**

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَجْبِرْنِي بِعَمَلٍ يَدْخُلُنِي الْجَنَّةَ». قَالَ: تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتَقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتُصِلُ الرَّحِمَ. (البخاري حديث: ١٣٩٦/مسلم حديث: ١٣).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعَمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ، وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ. (صحيح ابن ماجه للألباني حديث: ٢٦٣٠).

**صلة الأرحام بركة في الإزراق والأعمار:**

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيُصِلْ رَحِمَهُ». (البخاري حديث: ٢٠٦٧، ومسلم حديث: ٢٥٥٧).

قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: قَوْلُهُ: (مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيُصِلْ رَحِمَهُ) أَيُّ: يُؤَخَّرُ. وَالْأَثَرُ: الْأَجَلُ لِأَنَّهُ تَابِعٌ لِلْحَيَاةِ فِي أَثَرِهَا، وَبُسْطُ الرِّزْقِ تَوْسِيعُهُ

وَكَثْرَتُهُ، وَقِيلَ الْبِرْكَةُ فِيهِ، وَأَمَّا التَّأخِيرُ فِي الْأَجَلِ فَفِيهِ سَوَالٌ مَشْهُورٌ وَهُوَ أَنَّ الْأَجَالَ وَالْأَرْزَاقَ مُقَدَّرَةٌ لَا تَزِيدُ وَلَا تَنْقُصُ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ وَأَجَابَ الْعُلَمَاءُ بِأَجْوِبَةٍ الصَّحِيحِ مِنْهَا: أَنَّ هَذِهِ الزِّيَادَةُ بِالْبِرْكَةِ فِي عُمُرِهِ وَالتَّوْفِيقُ لِلطَّاعَاتِ وَعِمَارَةُ أَوْقَاتِهِ بِمَا يَنْفَعُهُ فِي الْآخِرَةِ وَصِيَّاتِهَا عَنْ الصِّيَاحِ فِي غَيْرِ ذَلِكَ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا يَظْهَرُ لِلْمَلَائِكَةِ فِي اللَّوْحِ الْمَحْضُوظِ وَنَحْوِ ذَلِكَ فَيَظْهَرُ لَهُمْ فِي اللَّوْحِ أَنَّ عُمُرَهُ سِتُونَ سَنَةً إِلَّا أَنْ يَصِلَ رَحِمُهُ فَإِنَّ وَصْلَهَا زِيدَ لَهُ أَزْيَعُونَ وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَا سَيَقَعُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ وَهُوَ مِنْ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيَثْبُتُ فِيهِ النِّسْبَةَ إِلَى عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَا سَبَقَ بِهِ قُدْرَهُ وَلَا زِيَادَةَ بَلْ هِيَ مُسْتَحِيلَةٌ وَبِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا ظَهَرَ لِلْمَخْلُوقِينَ تَتَّصِرُ الزِّيَادَةُ وَهُوَ مُرَادُ الْحَدِيثِ.

وَالثَّلَاثُ: أَنَّ الْمُرَادَ بِقَاءِ ذِكْرِهِ الْجَمِيلِ بَعْدَهُ فَكَأَنَّهُ لَمْ يَمُتْ. (مسلم بشرح النووي ج٨ ص٣٥٦: ٣٥٧).

**صلة الأرحام تمحو السيئات:**

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَصَبْتُ ذَنْبًا عَظِيمًا فَهَلْ لِي تَوْبَةٌ؟ قَالَ: «هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ؟» قَالَ: لَا. قَالَ: «هَلْ لَكَ مِنْ خَالَةٍ؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «فَبَرِّهَا». (صحيح الترمذي للألباني حديث: ١٥٥٤).

**الصدقة على ذوي الأرحام مضاعفة:**

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ أَبُو طَلْحَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُبْعَثُوا مِمَّا حَبْرَكُمْ) (آل عمران: ٩٢) وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءُ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ، أَرْجُو بِرِهَا وَذَخَرُهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَضَعُفًا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بِخٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنَّ تَجَمُّلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفَعَلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَحَسَمَهَا أَبُو

صَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ. (البخاري حديث: ١٤٦١، ومسلم حديث: ٩٩٨).

روي النسائي عن سلمان بن عامر، رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنَّ الصَّدَقَةَ عَلَى الْمُسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَعَلَى ذِي الرَّحْمِ اثْنَتَانِ صَدَقَةٌ وَصَلَّةٌ، (صحيح النسائي للألباني ج ٢ ص ٢٢٣).

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَفْضَلَ الصَّدَقَةِ، الصَّدَقَةُ عَلَى ذِي الرَّحْمِ الْكَاشِحِ (القاطع لرحمه). (صحيح الجامع للألباني حديث ١١١٠).

#### الواصل الحقيقي للأرحام:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمَكَافِي، وَلَكِنَّ الْوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحْمَةُ وَصَلَهَا، (البخاري حديث: ٥٩٩١).

قَوْلُهُ: (لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمَكَافِي): أَي الَّذِي يُعْطِي لغيره نظير ما أعطاه ذلك الغير. قَالَ الطَّيْبِيُّ: لَيْسَتْ حَقِيقَةُ الْوَاصِلِ وَمَنْ يُعْتَدُ بِصِلَتِهِ مِنْ كِفَافِي صَاحِبِهِ بِمِثْلِ فِعْلِهِ وَلَكِنَّهُ مَنْ يَنْفَضُّ عَلَى صَاحِبِهِ. وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَيْسَ الْوَصْلُ أَنْ تَصِلَ مِنْ وَصْلِكَ ذَلِكَ الْقِصَاصُ وَلَكِنَّ الْوَصْلَ أَنْ تَصِلَ مِنْ قِطْعِكَ. (فتح الباري ج ١٠ ص ٤٢٣).

#### وسائل صلة الأرحام:

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: الرَّحْمُ النَّبِيُّ تَوْصِلُ عَامَّةً وَخَاصَّةً. فَالْعَامَّةُ رَحْمَةُ الدِّينِ وَتَجِبُ مُوَاصَلَتُهَا بِالتَّوَادُدِ وَالتَّنَاضُحِ وَالعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ وَالقِيَامِ بِالحَقُوقِ الْوَاجِبَةِ وَالمُسْتَحْبَةِ. وَأَمَّا الرَّحْمُ الْخَاصَّةُ فَتَزِيدُ لِلنَّفَقَةِ عَلَى القَرِيبِ وَتَقْضِي أحوالهم وَالتَّعَاوُلَ عَنْ زَلَاتِهِمْ وَتَتَفَاوَتُ مَرَاتِبَ اسْتِحْضَاقِهِمْ فِي ذَلِكَ كَمَا فِي الحَدِيثِ الْأَوَّلِ مِنْ كِتَابِ الْأَدَبِ الْأَقْرَبِ فَالْأَقْرَبُ. (فتح الباري ج ١٠ ص ٤٣٣).

وَقَالَ ابْنُ أَبِي جَمْرَةَ: تَكُونُ صِلَةُ الرَّحْمِ

بِالمَالِ، وَيَالْعَوْنَ عَلَى الْحَاجَةِ، وَيُدْفَعُ الضَّرْرَ، وَيَطْلَاقَةُ الْوَجْهَ وَيَالِدُعَاءَ. (فتح الباري ج ١٠ ص ٤٣٣).

#### صلة الأرحام غير المسلمين:

ينبغي على المسلم أن يصل قرابته، غير المسلمين تاليفاً لقلوبهم ليدخلوا في الإسلام.

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ( وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَيْهِ أَنْ تَتْرَكَ فِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبَتُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَأَنْتَ سَبِيلٌ مِنْ أَنْتَ إِلَى نَارٍ كَثِيرَةٍ مِمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ) (لقمان: ١٥)؛ قَالَ الإمام القرطبي: الآية دليل على صلة الأبوين الكافرين بما أمكن من المال إن كانا فقيرين، والأئمة القول والدعاء إلى الإسلام برهق. (تفسير القرطبي ج ١٤ ص ٦٦).

وَقَالَ تَعَالَى: ( وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَيْهِ أَنْ تَتْرَكَ فِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبَتُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَأَنْتَ سَبِيلٌ مِنْ أَنْتَ إِلَى نَارٍ كَثِيرَةٍ مِمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ) (المتجنه: ٨)، وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ: قَدِمْتُ عَلَى أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ: وَهِيَ رَاغِبَةٌ أَفْصَلُ أُمِّي؟ قَالَ: نَعَمْ، صِلِي أُمَّكَ. (البخاري حديث ٢٦٢٠، ومسلم حديث ١٠٠٣).

قَالَ الإمام ابن حجر العسقلاني (رحمه الله): وَهِيَ رَاغِبَةٌ، أَي طَالِبَةٌ فِي بَرَايْنَتِهَا لَهَا خَائِضَةٌ مِنْ رِذَالِهَا إِيَّاهَا خَائِضَةٌ. (فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج ٥ ص ٢٧٧).

#### أقوال السلف في صلة الأرحام:

(١) عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: تَعَلَّمُوا أَنْسَابَكُمْ، ثُمَّ صَلُّوا أَرْحَامَكُمْ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَيَكُونُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ أَخِيهِ الشَّيْءُ، وَلَوْ يَعْلَمُ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ مِنْ دَاخِلَةِ الرَّحْمِ، لِأَوْزَعَهُ (كضاه) ذَلِكَ عَنِ انْتِهَاكِهِ. (صحيح الأدب المفرد للألباني ص ٥٦).

(٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كلُّ رَحِمٍ آتِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمَامَ صَاحِبِهَا تَشْهَدُ لَهُ بِصَلَاةٍ، إِنْ كَانَ وَصَلَهَا، وَعَلَيْهِ بِقَطِيعَةٍ إِنْ كَانَ قَطَعَهَا. (صحيح الأدب المفرد للأنبائي ص ٥٦).

(٣) عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: من اتقى ربه، ووصل رحمه، أنسى له في عمره، ونرى ماله، وأحببه أهله. (صحيح الأدب المفرد للأنبائي ص ٥١).

(٤) قال سعيد بن المسيب: لا خير فيمن لا يجمع المال فيقضي دينه ويصل رحمه ويكف به وجهه. (الأداب الشرعية لابن مفلح الحبلي ج ٣ ص ٢٦٩).

(٥) قال ميمون بن مهران: قال لي عمر بن عبد العزيز: لا تصاحب قاطع رحم (مساوي الأخلاق للخرائطي ص ٣١٥).

(٦) قال عمرو بن دينار: ما من خطوة بعد الفريضة أعظم أجراً من خطوة إلى ذي رحم. (مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ص ٨٢).

(٧) قال الطيبي: إن الله يبقي أثر واصل الرحم في الدنيا طويلاً فلا يضمحل سريعاً كما يضمحل أثر قاطع الرحم. (فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج ١٠ ص ٤١٦).

#### أسباب قطيعة الأرحام:

لقطيعة الأرحام أسباب كثيرة، يمكن أن نوجزها فيما يلي:

#### أولاً: الحسد:

الحاسد يتمنى زوال النعمة عن أقاربه، فلا يرضى لأحد من أقاربه أن يكون في نعمة، سواء كانت هذه النعمة في المال، أو الأولاد، أو الصحة، أو في العلم، أو غير ذلك.

قال الإمام الغزالي: يحسد الرجل أخاه وابن عمه أكثر مما يحسد الأجنبي والمرأة تحسد أم زوجها وسرية زوجها أكثر مما تحسد أم الزوج وابنته. (إحياء علوم الدين للغزالي ج ٣ ص ١٩٤).

#### ثانياً: الكبر:

الكبر من أسباب قطيعة الأرحام. فالإنسان

الغني قد يتكبر بماله على أقاربه الفقراء، وكذلك صاحب المنصب، قد يتكبر على أقاربه الذين هم أقل منزلة منه. والكبر هو الذي منع أهل مكة من الإيمان برسالة نبينا صلى الله عليه وسلم على الرغم من صلة القرابة التي تربطهم به. قال الله تعالى عن أهل مكة: (وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ فِيكَ الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْغَرَبِ الْعِجْلِيِّ) (الزخرف: ٣١).

#### عقوبة قاطع الرحم:

عن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الله خلق الخلق، حتى إذا فرغ من خلقه، قالت الرحم: هذا مقام العائذ (المستجير) بك من القطيعة. قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى يا رب، قال: فهو لك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فاقْرءُوا إِنْ شِئْتُمْ: (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم) (محمد: ٢٢) (البخاري حديث: ٥٩٨٧، ومسلم حديث: ٢٥٥٤).

وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رجلاً قال: يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعونني، وأحسن إليهم، ويسبئون إلي، وأحلم عنهم، ويجهلون علي، فقال: لئن كنت كما قلت، فكأنما تسفهم المل (الرماد الحار) ولا يزال معك من الله ظهير عليهم (المعين والدافع لأذاهم) ما دمت على ذلك (مسلم حديث: ٢٥٥٨).

وعن جبير بن مطعم، رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «لا يدخل الجنة قاطع رحم» (مسلم حديث: ٢٥٥٦).

وعن أبي بكر، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من ذنب أجدر أن يعجل الله تعالى لصاحبه العقوبة في الدنيا، مع ما يدخر له في الآخرة مثل البغي وقطيعة الرحم. (صحيح أبي داود للأنبائي حديث: ٤٠٩٨).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

# وفاة رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

اعداد / د / سيد عبد العال

الحمد لله رب العالمين. وأشهد ألا إله إلا الله. وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم. أما بعد: ففي أثناء الرجوع من بدر إلى المدينة وقع حدث مهم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا وهو "وفاة رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم". وهذا الحدث، ولو لم يكن عريض الذيل في عرضه إلا أنه عظيم جليل في فوائده؛ لأنه يمس البيت النبوي مباشرة من جهة، ومن جهة يمس اعتقادنا في الصحابة بالنسبة لعثمان رضي الله عنه، ويمس اعتقادنا من جهة حرمة الخروج على ولاية الأمر بالنسبة لعثمان والخوارج؛ حيث كان من مسوغاتهم في الخروج عليه، وقتله؛ عدم شهوده بدرًا.

## أولاً: ذكر الحدث:

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: إِذَا تَغَيَّبَ عُثْمَانُ عَنْ بَدْرٍ، فَإِنَّهُ كَانَتْ تَحْتَهُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَتْ مَرِيضَةً، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ" صحیح البخاری (٣١٣٠).

وكلف معه بهذا المهمة أسامة بن زيد رضي الله عنهما: "فوافق زيد بن حارثة ابنه أسامة حين سوي الثراب على رقية". الكبرى للبيهقي (٢٩٣/٩)، الكبير للطبراني (١٠٥٨)، والمستدرک (٥٠٢٣): قال الحاكم: صحیح علی شرط مسلم.

وفيه مسائل:

الأولى: هي رقية بنت سيد البشر صلى الله عليه وسلم؛ الهاشمية؛ ولدت قبل البعثة بسبع سنين، وقال أبو عمر: لا أعرف خلافاً أن زينب أكبر بنات النبي صلى الله عليه وسلم، واختلف

في رقية وفاطمة وأم كلثوم، والأكثر أنهم على هذا الترتيب.

وتزوجها عتبة بن أبي لهب قبل النبوة، فلما بعث قال أبو لهب: رأسي من رأسك حرام إن لم تطلق ابنته؛ ففارقها ولم يكن دخل بها؛ فتزوجها عثمان؛ فولدت له ولداً؛ فسماه عبد الله.

وكان عمر رقية ثمانين سنة. الإصابة (١٣٨/٨)، وأسد الغابة (٢٨٥/٥)، وفتح الباري (٥٩/٧).

وهكذا يبتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بفقد ابنته؛ فيصبر ويحتسب، وكما أخبر صلى الله عليه وسلم أن أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمتل فالأمتل. ولنا فيه الأسوة الحسنة. وفيه: سنة الأخذ بالأسباب.

الثانية: رد شبهة الخوارج عن عثمان؛ حيث سوغوا الخروج عليه بأمور منها "أنه لم يشهد بدرًا"



وذلك من وجوه:

الأول: أن تخلف عثمان رضي الله عنه كان بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولذلك أسهم له رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووعده أجر من شهد بدرًا؛ فهو وإن لم يشهد بدرًا، ولكنه كمن شهدها؛ وعلم ذلك الصحابة رضوان الله عليهم؛ واستمر الأمر على ذلك، حتى انفجر خبث الفتنة، وبدأ الخارجون على عثمان رضي الله عنه يتلمسون ما يظهرون للناس أنهم سوغوا به الخروج عليه؛ فعابوه بعدم شهوده بدرًا، ولكن أهل البصيرة يعلمون: أن عدم شهوده رضي الله عنه هذه الغزوة إنما كان بأمر من النبي صلى الله عليه وسلم، ومن شهد بدرًا لم يحصل ذلك الأجر العظيم إلا لامثاله أمره صلى الله عليه وسلم؛ فالتخلف بأمره والشاهد بأمره سواء بسواء، وبناء على ذلك ذكره الزهري، وابن إسحاق، وغيرهما فيمن شهد بدرًا.

وهذا ما دافع به عبد الله بن عمر عن عثمان رضي الله عنه أمام من يردد الطعن دون فهم ولا وعي؛ فعن عثمان بن موهب، قال: جاء رجل من أهل مضر حج البيت، فرأى قومًا جلوسًا، فقال: من هؤلاء القوم؟ فقالوا هؤلاء قريش، قال: فمن الشيخ فيهم؟ قالوا: عبد الله بن عمر، قال: يا ابن عمر، إنني سألتك عن شيء؛ فحدثني، هل تعلم أن عثمان فر يوم أحد؟ قال: نعم، قال: تعلم أنه تغيب عن بدر وتم يشهد؟ قال: نعم، قال: تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهد؟ قال: نعم، قال: الله أكبر، قال: ابن عمر: تعال آيين لك، أما فراره يوم أحد، فأشهد؛ أن الله عفا عنه وعفّر له، وأما تغيبه عن بدر فإنه كانت تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت مريضة، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن لك أجر رجل ممن شهد بدرًا، وسهمه"، وأما تغيبه عن بيعة الرضوان، فلو كان أحد أعز بطن مكة من عثمان لبعته مكانه، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان وكان بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى: "هذه يد عثمان". فضرب بها على يده، فقال: "هذه لعثمان".

فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: أَذْهَبَ بِهَا الْآنَ مَعَكَ. صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ (٣٦٩٨ و ٤٠٦٦).

قوله: "أذهب بها الآن معك"، أي: اقرن هذا العذر بالجواب حتى لا يبقى لك فيما أجبتك به حجة على ما كنت تعتقده من غيبة عثمان، رضي الله تعالى عنه. عمدة القاري (٢٠٧/١٦).

فهذا بيان ابن عمر رضي الله عنهما قطع قول كل خارجي مارق كما قطعت جهيزة قول كل خطيب؛ بين: أنه لم يتخلف إلا طاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

الثاني: أن مما يكشف زيف استساغتهم الخروج عليه، بعدم شهوده بدرًا، عدم عيبهم لسائر المتخلفين عنها الذين لم يتبأ لهم الخروج إليها، مع أن عذره أقوى من عذرهم؛ مما يؤكد أنهم يتصيدون ما يهدون به للخروج على الخليفة؛ فحسب...

الثالث: أن التنفير لم يكن عامًا، ويسبب ذلك تخلف عن بدر كثير من الصحابة رضوان الله عليهم ممن كانوا في العوالي، وممن لم يحضروا ساعة الاستعداد للرحيل، لشدة استعجال النبي صلى الله عليه وسلم؛ فعدم حضور بدر ليس بعيب في آحاد الصحابة رضوان الله عليهم الذين لم يأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج؛ فكيف يكون عيباً فيمن قعد لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الرابع: لو كان عثمان رضي الله عنه آثماً؛ لتخلفه عن غزوة بدر؛ لعاتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك؛ فهل هؤلاء الطاعنون فيه أعرف بدين الله من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

الخامس: أن المتجرد من الهوى يأخذ من عدم شهوده بدرًا فضلاً ومزية له على من شهدها، وذلك، أنه حصل على الأجر الدنيوي والآخرى الذي حصلوا عليه، وزاد تمييز رقية وشهود جنازتها وهو من أفضل القربات. فتنة مقتل عثمان (١/٧٣)، والإمامة والرد على الرافضة (٣٠١).

الثالثة: ذكر من تخلف لعذر غير عثمان رضي الله عنه

- صلحة بن عبید الله، وسعيد بن زيد رضي



اللَّهُ عَنْهُمَا؛ بَعَثَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَتَحَسَّسَانِ خَيْرَ الْعِيرِ، فَقَدَمَا؛ فَلَقِيَاهُ مُنْصَرِفًا مِنْ بَدْرٍ؛ فَلَمْ يَشْهَدَا الْوُقْعَةَ، وَضُرِبَ لُهُمَا رَسُولُ اللَّهِ بِسَهْمَاتِهِمَا وَأُجُورُهُمَا فِي بَدْرٍ. الطبقات الكبرى (٣/٣٨٣)، والمستدرک (٥٥٨٦).

- أَبُو ثِيَابَةَ بْنُ عَبْدِ الْمُنْذِرِ الْأَنْصَارِيُّ؛ رَدَّهُ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- مِنَ الرُّوحَاءِ، وَاسْتَخْلَفَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ. وَقَدْ وَصَفَ فِي الصَّحِيحِ بِأَنَّهُ "بَدْرِي". البخاري (٤٠١٦).

- أَبُو أَمَامَةَ بْنُ ثَعْلَبَةَ الْأَنْصَارِيُّ؛ أَجْمَعَ عَلَى الْخُرُوجِ ثُمَّ جَلَسَ لِيَمْرُضَ أُمَّهُ بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ. أسد الغابة (٤/٣٧٥).

- عَاصِمُ بْنُ عَدِيِّ الْعَجْلَانِيُّ؛ خَلَفَهُ عَلَى قُبَاءِ وَأَهْلِ الْعَالِيَةِ "فَضْرِبَ لَهُ بِسَهْمٍ وَأَجْرَهُ فَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَهَا" المستدرک (٥٨٢٥).

- الْحَارِثُ بْنُ الصَّمَةِ؛ وَقَعَ فَكْسَرَ بِالرُّوحَاءِ، فَرَدَّهُ إِلَى الْمَدِينَةِ. الطبقات الكبرى (١/٢٥٤).

- خَوَاتُ بْنُ جَبِيْرٍ؛ لَمَّا بَلَغَ الصَّفْرَاءُ أَصَابَ سَاقَهُ حَجْرٌ؛ فَكَسَرَ، فَرَجَعَ. الاستيعاب (٢/٢٨).

- حُدَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ -رضي الله عنه-؛ كَانَ قَدْ عَاهَدَ الْمُشْرِكِينَ أَلَا يَقَاتِلَهُمْ؛ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَقِيَ لُهُمْ بِعَهْدِهِمْ، وَتُسْتَعِينُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ". صحيح مسلم (١٧٨٧).

وَمِنْ هَذَا الْقَبِيلِ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ؛ فَقَدْ رَوَى أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْهُ قَالَ كُنْتُ أُمِيخُ الْمَاءَ لِأَصْحَابِي يَوْمَ بَدْرٍ. سنن أبي داود (٢٧٣١). الماتح هو الذي ينزل إلى أسفل البئر فيملا الدلو ويرفعها إلى الماتح وهو الذي ينزع الدلو. معالم السنن (٢/٣٠٧). وعنه أنه قال: "لم أشهد بدرا" مسلم (١٨١٣)

مَنْ حَضَرَ وَلَمْ يُقَاتِلْ؛

- أَنَسُ -رضي الله عنه-؛ عَنِ ثَمَامَةَ قَالَ: قِيلَ لِأَنَسٍ: اشْهَدْتَ بَدْرًا؟ قَالَ: وَأَيْنَ أُغِيْبُ عَنْ بَدْرٍ لَا أُمَّ لَكَ" المستدرک (٦٤٤٦) قال ابن حجر: عند أحمد بسند صحيح.

قَالَ الْحَافِظُ: حَدَّمَ الرَّسُولُ -صلى الله عليه وسلم- عَشْرَ سَنِينَ، وَذَلِكَ يُقْتَضِي: أَنْ ابْتِدَاءَ خِدْمَتِهِ لَهُ حِينَ قُدِّمَ الْمَدِينَةَ، فَكَأَنَّهُ حَرَجَ

مَعَهُ إِلَى بَدْرٍ، أَوْ مَعَ زَوْجِ أُمِّهِ أَبِي طَلْحَةَ، وَإِنَّمَا لَمْ يَذْكُرْهُ فِي الْبَدْرِيِّينَ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي سَنٍ مِنْ يُقَاتِلُ. الإصابة (١/٢٧٦).

- حَارِثَةُ بْنُ سُرَاقَةَ -رضي الله عنه- جَاءَ يَوْمَ بَدْرٍ نَظَارًا، وَكَانَ غُلَامًا، فَجَاءَ سَهْمٌ عَرَبٌ فَوَقَعَ فِي كَفْرَةٍ نُحِرَهُ فَقَتَلَهُ. وَذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ فِيْمَنْ شَهِدَ بَدْرًا.

- سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ -رضي الله عنه-؛ قَالَ الْحَافِظُ: لَمْ يَشْهَدْ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ -رضي الله عنه- بَدْرًا، وَإِنْ كَانَ يُعَدُّ فِيهِمْ؛ لِكُونِهِ مِمَّنْ ضُرِبَ لَهُ بِسَهْمِهِ، وَقَدْ ذَكَرَ الْبُخَارِيُّ، وَغَيْرُهُ: أَنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا.

وهو الراجح؛ لما ثبت في صحيح مسلم أنه كان فيمن استشارهم الرسول -صلى الله عليه وسلم- في شأن القتال في بدر. فتح الباري (٧/٢٩٢)، عمدة القاري (١٧/٨٢)، واللؤلؤ المكنون (٢/٣٣٥-٣٤٣).

وقال ابن حجر في ذكر الخلاف في عدد من شهد بدرا؛ وإذا تحرر هذا الجمع؛ فليعلم؛ أن الذي شهد القتال منهم ثلاثمائة وخمسة أو ستة... ثم قال: وجه الجمع بأن ثمانية أنفس

عدوا في أهل بدر ولم يشهدوها وإنما ضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم عثمان بن عفان تخلف عن زوجته رقية،

وطلحة وسعيد بن زيد بعثتهما يتجسسان عير قريش فهؤلاء من المهاجرين وأبو لبابة، استخلفه على المدينة، وعاصم بن عدي استخلفه على أهل العالية والحارث بن حاطب

على بني عمرو بن عوف والحارث بن الصمة وقع؛ فكسر بالروحاء فرده إلى المدينة، وخوات بن جبير كذلك هؤلاء الذين ذكروهم ابن سعد وذكر غيره سعد بن مالك الساعدي

والد سهل مات في الطريق، وممن اختلف فيه هل شهدا، أورد لحاجة سعد بن عبادَةَ وَقَعَ ذَكَرَهُ فِي مُسْلِمٍ، وَصَبِيحٌ مَوْلَى أَحِيحَةَ رَجَعَ لِرَضَاهُ فِيْمَا قَيْلٍ، وَقَيْلٍ؛ إِنْ جَعَضَ بِنَ أَبِي طَالِبٍ مِمَّنْ ضُرِبَ لَهُ بِسَهْمٍ نَقَلَهُ الْحَاكِمُ. فَتَحَ الْبَارِي (٧/٢٩٢).

ونكتفي بهذا القدر، والحمد لله رب العالمين.



# تنبيه الأنام بأحكام وآداب تتعلق بشهر شعبان

١ - تحويل القبلة إلى بيت الله الحرام، ونزول قول الله تعالى: «مَدَّ زَيْنُ نَقَلْتِ وَجْهَكَ فِي السَّمَاوَاتِ فَلَوْلَيْتَكَ بَيْتَةً رَضِينَا قَوْلَ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَجَيْتَ مَا كُنْتُمْ قَوْلُوا وَجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِفَاعِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ» (البقرة: ١٤٤).

فقد كان المسلمون قبل ذلك يستقبلون بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة؛ فنزل تحويل القبلة إلى بيت الله الحرام في شعبان في العام الثاني من الهجرة.

٢ - في شهر شعبان من العام الثاني لهجرة النبي صلى الله عليه وسلم وقع أول نسخ في الشرائع بنسخ استقبال بيت المقدس باستقبال بيت الله الحرام في الصلاة.

٣ - فرض الصيام في شعبان من العام الثاني للهجرة، قال النووي في المجموع (٦ / ٢٥٠): «صام رسول الله صلى الله عليه وسلم رمضان تسع سنين؛ لأنه فرض في شعبان في السنة الثانية من الهجرة، وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة».

٤ - فرض زكاة الفطر في شعبان من العام الثاني للهجرة، قال ابن كثير في الفصول في السيرة (ص: ١٢٧): «وفي شعبان فرض صوم رمضان، وفرضت لأجله زكاة الفطر قبيله بيوم».

## فضل شهر شعبان:

١ - شهر شعبان شهر ترفع فيه أعمال العام إلى الله سبحانه وتعالى، لحديث أسامة بن زيد - رضي الله عنه - قال: قلت: يا رسول الله، ثم أرك تصوم شهراً من الشهور ما تصوم من شعبان؟ قال: ذلك شهر يفضل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم، أخرجه النسائي (٢٣٥٧).

٢ - فيه ليلة النصف من شعبان، وقد ورد في فضل ليلة النصف من شعبان أحاديث لا تخلو من مقال فمن أمثلتها: حديث: «إذا كان ليلة النصف من شعبان يفضر الله لعباده إلا لمشرك أو مشاحن».

وقد جاء من طرق كثيرة عن أبي بكر، وأبي هريرة، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وأبي موسى

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على رسوله الذي اصطفى، وأله وصحبه ومن اقتفى، ويعد، فشهد شعبان هو الشهر الثامن من الأشهر القمرية يقع بين رجب وهو شهر حرام، وشهر رمضان، وسُمي هذا الشهر بشعبان لتشعب القبائل العربية فيه وتفرقها لقصد الملوك والتماس العطفية، ويجمع على: شعبان، وشعبانات. العلم المنتشر في إثبات الشهور، للثقي السبكي (ص ١٨٩).

وهو شهر قد شهد كثيراً من التشريعات فمن هذه التشريعات:

اعداد: د. محمد عبد العزيز



رضي الله عنها.. وقد نقل الاتفاق على ذلك جمع من أهل العلم منهم ابن العطار [ينظر: تطريز حكم صوم رجب وشعبان، لابن العطار (ص ٥٣)].

أو صيام أكثره كما جاء في حديث عائشة - رضي الله عنها - فإنه يجوز في لسان العرب إطلاق الكل على الأغلب الذي لا يترك منه إلا النادر. وقد نقل الترمذي عن ابن المبارك قوله في هذا الحديث: «هو جائز في كلام العرب، إذا صام أكثر الشهر أن يقال: صام الشهر كله. ويقال: قام فلان ليله أجمع. ولعله تعشى واشتغل ببعض أمره. وكان ابن المبارك قد رأى كلا الحديتين متفقين، يقول: إنما معنى هذا الحديث أنه كان يصوم أكثر الشهر».

وقد علل النبي صلى الله عليه وسلم صيام أكثر شعبان بقوله: «ذلك شهر يفضل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم»؛ كما سبق في حديث أسامة بن زيد - رضي الله عنه -

فعلل ذلك بأمرين اثنين:

الأول: أنه شهر يفضل عنه الناس، فتقع العبادة في وقت غبطة الناس.

الثاني: أنه شهر ترفع فيه أعمال العام إلى الله.

المسألة الثانية: لم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من أصحابه تخصيص يوم أو ليلة من ليالي شعبان لفضلها بإيقاع عبادة فيها لا صيام ولا صلاة ولا قيام ولا نوع ذكر بعينه.

المسألة الثالثة: ما ورد في ليلة النصف من شعبان من قوله صلى الله عليه وسلم: «إذا كان ليلة النصف من شعبان يَغْفِرُ اللهُ لعباده إلا لشرك أو مشاحن».. فيه عبادتان تركيتان من أعظم العبادات، وهي:

١ - السلامة من الشرك بنوعيه الأصغر، والأكبر؛

٢ - أما الشرك الأكبر؛ فإنه ذنب لا يُغْفَرُ، مُخْرَج من الملة إن مات صاحبه عليه، محبط لسائر

الأشعري، ومعاذ بن جبل، وعوف بن مالك، وكثير بن مرة الحضرمي - رضي الله عنهم .. وقد صَحَّح الشيخ الألباني الحديث في السلسلة الصحيحة (١١٤٤) بمجموع طرقه. وقد قال ابن رجب في لطائف المعارف (ص ١٣٦): «وفي فضل ليلة نصف شعبان أحاديث أخر متعددة، وقد اختلف فيها؛ فضعفها الأكثرون. وصَحَّح ابن حبان بعضها وخرجه في صحيحه.. فهذا أمثل ما ورد في فضل شهر شعبان أو بعض أيامه ولياليه في الفضائل، وغيره لم يصح».

### تخصيص شهر شعبان بالعبادة:

هنا ثلاث مسائل مهمة يجب التفريق بينها: المسألة الأولى: صح بسنة النبي صلى الله عليه وسلم الفعلية تخصيص شهر شعبان بالصيام، فمن ذلك.

١- عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول: لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم. وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر إلا رمضان. وما رأيته أكثر صياماً منه في شعبان، (أخرجه البخاري (١٩٦٩)، ومسلم (١١٥٦)).»

٢- وعنها رضي الله عنها قالت: «لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يصوم شهراً أكثر من شعبان فإنه كان يصوم شعبان كله. وكان يقول: خذوا من العمل ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تموتوا. وأحب الصلاة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ما دووم عليه وإن قلت. وكان إذا صلى صلاة داوم عليها». (أخرجه البخاري (١٩٧٠)، ومسلم (١١٥٦)).»

٣- وعن أم سلمة قالت: «ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصوم شهرين متتابعين إلا شعبان ورمضان، [أخرجه أبو داود (٢٣٣٦)، والترمذي (٧٣٦)، والنسائي (٢١٧٥)، (٢٣٥٢)، (٢٣٥٣)، وقال الترمذي: حديث أم سلمة حديث حسن».

ففي هذه الأحاديث بيان لصيامه صلى الله عليه وسلم؛ إما لشهر شعبان كله حتى يصله بشهر رمضان كما جاء في حديث أم سلمة -





العمل، وصاحبه مخلد في نار جهنم، قال تعالى: «إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا وَلِيُّكَ مِنْ مُشْرِكِينَ مِنَ الْأَشْكَارِ» (المائدة: ٧٢).

وأما الشرك الأصغر: فإنه إذا دخل على عمل أحببنا أجره، فعن محمود بن لبيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر».

قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: «الرياء» يقول الله تعالى يوم القيامة إذا جزي الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤن في الدنيا، فانظروا هل تجدون عندهم جزاء؟ (أخرجه أحمد (٢٣٦٣٠)).

وعنه أيضاً - رضي الله عنه - قال: خرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «أيها الناس إياكم وشرك السرائر» قالوا: يا رسول الله، وما شرك السرائر؟ قال: يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته جاهداً لما يرى من نظر الناس إليه، فذلك شرك السرائر، (أخرجه ابن خزيمة في صحيحه (٩٣٧)).

٢ - سلامة القلب من الشحناء لعموم المسلمين وإرادة الخير لهم ونصيحتهم وأن يجب لهم ما يحب لنفسه، وقد وصف الله تعالى المؤمنين عموماً بأنهم يقولون: «رَبَّنَا أَخْبِرْنَا بِأَعْمَالِنَا الَّذِينَ كَانُوا عَمِلُوا بِهَا يُسْرًا وَرَبَّنَا أَخْبِرْنَا بِأَعْمَالِنَا الَّذِينَ كَانُوا عَمِلُوا بِهَا سِرًّا وَلَا يُخْفِي عَلَيْكَ امُّ السَّرِيرِ وَلَا الْإِنْتَانِ» (الحشر: ١٠).

وهاتان العبادتان متأكدتان في كل وقت، وإنما خضت بالذكر هنا لذكر فضل الله على عباده بمغفرة ذنوبهم، والشرك والشحناء مانعان من أعظم موانع المغفرة فتنبه عليهما.

أما تخصيص ليلة النصف بالعبادة أو الصلاة لاعتقاد فضلها فهو مُخَدَّثُ أتكره أهل الإسلام، قال ابن رجب في اللطائف (ص ١٣٧): «وليلة النصف من شعبان كان التابعون من أهل الشام كخالد بن معدان، ومكحول، ولقمان بن عامر، وغيرهم يُعَظِّمُونَهَا وَيَجْتَهِدُونَ فِيهَا فِي الْعِبَادَةِ، وَعَنَهُمْ أَخَذَ النَّاسُ فَضْلَهَا وَتَعْظِيمَهَا، وَقَدْ قِيلَ: إِنَّهُ بَلَّغَهُمْ فِي ذَلِكَ آثَارُ إِسْرَائِيلِيَّةٍ فَلَمَّا اشْتَهَرَ ذَلِكَ عَنْهُمْ فِي الْبِلَادِ انْخَلَفَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَبِلَهُ مِنْهُمْ وَاقْتَفَاهُمْ عَلَى تَعْظِيمِهَا

منهم طائفة من عباد أهل البصرة وغيرهم. وأنكر ذلك أكثر علماء الحجاز منهم: عطاء، وابن أبي مليكة، ونقله عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن فقهاء أهل المدينة، وهو قول أصحاب مالك، وغيرهم، وقالوا: ذلك كله بدعة».

وقال الإمام النووي في المجموع (٤ / ٥٦): «الصلاة المعروفة بصلاة الرغائب، وهي ثنتا عشرة ركعة تصلى بين المغرب والعشاء ليلة أول جمعة في رجب، وصلاة ليلة نصف شعبان مائة ركعة، وهاتان الصلاتان بدعتان ومنكران قبيحان. ولا يغتر بذكرهما في كتاب: قوت القلوب، وإحياء علوم الدين، ولا بالحديث المذكور فيهما فإن كل ذلك باطل».

مسائل متفرقة:

وهذه ثلاث مسائل يحتاج إليها المسلم في هذا الشهر:

الأولى: حكم الصيام إذا انتصف شعبان.

الثانية: حكم صيام يوم الشك.

الثالثة: حكم صيام سرر (آخر) شهر شعبان.

أما المسألة الأولى: حكم الصيام إذا انتصف شعبان.

فقد ورد النهي عن الصيام إذا انتصف شهر شعبان، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا انتصف شعبان، فلا تصوموا» (أخرجه أبو داود (٢٣٣٧)، والترمذي (٧٤٨)، وابن ماجه (١٦٥١)، والنسائي في «الكبرى» (٢٩٢٣)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح).

وهذا الحديث صححه الترمذي، وابن حبان، والحاكم، والطحاوي، وابن عبد البر، وآخرون. وضعفه ابن مهدي، وأحمد، وأبو زرعة، والأثرم، وآخرون، وعلته عندهم تضرد العلاء بن عبد الرحمن به فهو صدوق لا يتحمل ما تضرد به.

فاختلف أهل العلم في حكم الصيام إذا انتصف شعبان تبعاً لذلك على أقوال. أهمها قولان:

الأول: كراهية الصيام إذا انتصف شعبان وهو قول الشافعية وبعض الحنابلة وقد استثنوا من ذلك مسائل:

١ - من كان له عادة بالصيام، كمن يصوم يوماً

ويُفطر يوماً.

٢ . من اعتاد أن يصوم الاثنين والخميس، فيصومها إذا وقعت بعد النصف.

٣ . من كان عليه صيام قضاء أو نذر أو كفارة فيحمل الحديث عندهم على واحد من أربعة:

١ . من لم يصم في نصفه الأول شيئاً.

٢ . من يُضَعِّفه صيام شعبان عن صيام رمضان.

٣ . من لم يكن له عادة بالصيام.

٤ . من يصومه احتياطاً لرمضان.

القول الثاني: القول بمشروعية الصيام مطلقاً وإن انتصف شعبان؛ لمعارضه الحديث بصيامه صلى الله عليه وسلم وصيام عائشة رضي الله عنها . وأحاديث الحث على صيام سرر الشهر، وهو قول الجمهور.

المسألة الثانية: حكم صيام يوم الشك:

وهو: يوم الثلاثين من شهر شعبان إذا لم يثبت ثبوتاً شرعياً أنه من رمضان، وسمي بذلك لأن الناس يشكون أنه مكمل لشهر شعبان أو هو غرة شهر رمضان.

لحديث صلة بن زفر: قال: «كنا عند عمار بن ياسر . رضي الله عنهما . فأتني بشاة مصلية فقال: كلوا، ففتحني بعض القوم، فقال: إني صائم . فقال عمار: من صام اليوم الذي يشك به الناس، فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم، (أخرجه أبو داود (٢٣٣٤) . والترمذي (٦٨٦) ، والنسائي (١٥٣/٤) . وابن ماجه (١٦٤٥) . وقال الترمذي: حسن صحيح).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تقدموا رمضان بصوم يوم ولا يومين، إلا رجل كان يصوم صوماً فليصمه» . (أخرجه البخاري (١٩١٤) . ومسلم (١٠٨٢) .)

فذهب الجمهور إلى أنه يحرم صوم يوم الشك خوفاً من أن يكون من رمضان، أو احتياطاً، وهذا مذهب الحنفية والمالكية والشافعية، ورواية عن أحمد، وهو قول جمهور السلف، ولا فرق عند الجمهور بين يوم الغيم ويوم الصحو.

المسألة الثالثة: حكم صيام سرر (آخر) شهر شعبان:

معنى سرر الشهر: بكسر السين، وبفتحها، وقيل: إن الفتح أفصح: آخر الشهر. قال أبو عبيد: السرار آخر الشهر إذا استسر الهلال. قال ابن قتيبة: ربما استسر القمر ليلة أو ليلتين. ويجوز أن يكون معنى قوله: «سرر هذا الشهر، أي: من وسطه، لأنها الأيام الغر التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بصيامها، وسرارة كل شيء وسطه وأفضله. (ينظر: شرح ابن بطال على صحيح البخاري (٤/ ١٢٩)).

وقد ورد فيه حديث عمران بن حصين. رضي الله عنهما: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل: هل صمت من سرر هذا الشهر شيئاً؟ قال: لا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فإذا أفطرت من رمضان، فصم يومين مكانه». وفي رواية: «أصمت من سرر شعبان؟» (أخرجه البخاري (١٩٨٣) . ومسلم (١١٦١)).

فاستدل بهذا الحديث على مشروعية صيام آخر شعبان لكنه معارض بقوله: «لا تقدموا رمضان بصوم يوم ولا يومين، والجمع بينه وبين هذا الحديث يسير: فقد استثنى النبي صلى الله عليه وسلم في نفس هذا الحديث فقال: «إلا رجل كان يصوم صوماً فليصمه»، فيحمل الحث على صيام سرر الشهر على من كان له عادة بصيام، قال القاضي عياض في إكمال المعلم بفوائد مسلم (٤/ ١٣٤): «وظاهر الحديث مخالف لقوله: "لا تقدموا الشهر بيوم، ولا يومين" فيصح أن يحمل هذا: على أن الرجل كان ممن اعتاد الصوم في سرر الشهر.

أو نذر ذلك.

وخشى أن يكون إذا صام آخر شعبان دخل في النهي؛ فيكون فيما قال عليه السلام دليل على أنه لا يدخل في هذا الذي نهي عنه من تقدم الشهر بالصوم.

وأن المراد بالنتهي. من هو على غير حالته. هذا ما يسر الله تعالى في هذا المقال، والله أعلى وأعلم وأحكم.



# ظاهرة وأد البنات قبل الإسلام

هذا الأمر الذي عبر عنه القرآن الكريم بقول الله تعالى: «قَدْ حَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَزَنُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ آفِرًا عَلَىٰ أَفْرَةٍ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ» (الأنعام: ١٤٠).

وجاء عرب الجاهلية فأكملوا الجرم بوأد البنات خشية من عار التزوج بزواج دون أبيها في المكانة والشرف، أو عار الفاحشة، أو السبي في القتال.

قال الله تعالى: «وَكَذَلِكَ زُجِرَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُتْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ لِيُزِدُوهُمْ وَايْتَسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ سَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوا قَدْرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ» (الأنعام: ١٣٧).

وجاء الإسلام وهو الإنقاذ الرباني، فنهى عن قتل الأولاد حالاً ومستقبلاً، فإن الله الذي خلقهم قد ضمن الرزق لهم في حالة ما إذا كان الفقر حاصلاً بالفعل ووقع فيه الأب، وذلك قول الله تعالى: «وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ أَمَلْتُمْ تَحْنُ تَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ» (الأنعام: ١٥١).

وحالة ما إذا كان الأب يتوقع الفقر مستقبلاً، جاء قوله تعالى: «وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ مِّنْ رِّزْقِكُمْ وَإِيَّاهُمْ» (الإسراء: ٣١). وهذا من لطائف التعبير القرآني الكريم، في الحالة الأولى بيان أن رزقكم مضمون وحاصل ورزقهم معكم، وفي الحالة الثانية رزقهن مضمون ورزقكم معهن سترزقون بسببهم فلا خلاف إذا من الحاضر ولا من المستقبل.

وجاء الإسلام فانتقل بهذه الأمة الجاهلية نقلة كبيرة واسعة، وطرز بهم طفرة عالية، فبعد أن كانت البنات عاراً يلاحقهم، صاروا يكونون بهن ولا يجدون في ذلك حرجاً أو ضيقاً ولا عيباً أو أذى، وربما رضى بالبنات، واحدة قسماً وحظاً من الذرية، فأبو أمامة صدي بن عجلان الباهلي، وأبو أمامة إياس بن ثعلبة الأنصاري الحارثي، وأبو رقية تميم بن أوس الداري، وأبو كريمة المقدم بن معد يكرب وغيرهم رضى الله عنهم جميعاً.

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وحده، لقد كانت البخرية في فترة من عصورها قد اتتت بها سبل الحياة فانطقت في قلبها مشاعل الرحمة والضمير المستجير، وأظلمت في نفسها معالي السموات والشمس، ففتت الأبيات مخافة الفخر، ووأت البنات خشية العار، فإن ذلك كان شهوذاً خرجت به البشرية عن دائرة العقل السليم، وعاطفة الأبوة الرحيمة، وخسرت بسببه كثيراً من النعم التي تكون مع وجود الأولاد من الزينة والسرور والصلة والبر والمعونة وامتداد الحياة.

العدد ١٤٤٤ هـ / الشيخ / عبده أحمد الأقرع



وكان من أثر هذه الوثبة: أن صار الأولاد بهجة النفس، ومهوى الفؤاد، يرى الإنسان فيهم نفسه وحياته. دخل الأحنف بن قيس على معاذ بن أبي سفيان. فقال له: يا أبا بحر ما تقول في الولد؟

قال: يا أمير المؤمنين ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا، ونحن لهم أرض ذليلة وسماء ظليلة، بهم نصول على كل جليلة، فإن طلبوا فاعطهم، وإن غضبوا فأرضهم، يمنحونك ودهم ويخونك مهدهم. ولا تكن عليهم ثقلاً ثقيلاً فيكروهوا قريبك، ويملوا حياتك، ويودوا وفاتك.

والآن من الزوجات من تكبر ببنت، وتثني ببنت، وتثنت ببنت، وقد تربع ببنت، فلا تجد هذه الحالة قبولاً لدى كثير من الأسر، فيجبرها زوجها، ويقاطعها أو يجبرها على أخذ مانع يمنعها من الحمل، وتصيب الزوجة وتمسي وهي تسمع عبارات عدم الرضى واللوم والنقد والتوبيخ تقرع أذنها، وتتنظر النساء في الأسرة إليها نظرة ازدراء واستخفاف، وتصيب حياتها حياة تعسة لما ترى من المعاملة، ولما تحس من التحقير.

إننا نؤكد أن هذه النظرة نظرة جاهلية حرمها الإسلام تحريماً قاطعاً. قال الله تعالى منكرًا على أهل الجاهلية: ﴿رَأَى بَشَرًا أَمْدَهُمْ بِالنَّظَرِ ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَرَّى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرُ بِهِ أَيَسْئَلُهُ عَلَى هَؤُلَاءِ مَا يَدُسُّ فِي التُّرَابِ أَلْأَسَاءُ مَا يَحْكُمُونَ﴾، (النحل: ٥٨)، (٥٩).

فكان القول فيهم: «وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودًا، من الغم الذي أصابه وهو كظيم»، أي: كاظم على الحزن والأسف إذا بشر بالأنثى، وحتى إنه يفتضح عند أبناء جنسه، ويتوارى منهم من سوء ما بشر به. ثم يعمل فكره ورايه الفاسد، فيما يصنع بتلك البنت التي بشر بها «أيسك» على هون، أي: يتركها من غير قتل على إهانة وذل؟ أم يدسه في التراب، أي: يدفنها حية، وهو الواد الذي ذم الله به المشركين «الأساء ما يحكمون».

وكان للعرب تفتن في الواد. فمنهم من إذا

صارت بنته سداسية يقول لأمها: طيبها وزينها حتى أذهب بها إلى أحماها. وقد حضر لها بنراً في الصحراء.

فيلغ بها البئر فيقول لها: انظري فيها ثم يدفعا من خلفها ويهيل عليها بالتراب حتى تستوي البئر بالأرض.

ومنهم من كان إذا قربت امرأته من الوضع، حضر حفرة للتمخض على رأس الحفرة. فإذا ولدت بنتاً رمت بها في الحفرة، وإذا ولدت ابناً حبسته.

وبالجملة، فكان الواد عادة من أشنع العادات في الجاهلية، مما يدل على نهاية القسوة وتنام الجفاء والغلظة.

انظر إلى هذه القسوة وغلظ القلب وقتل البنات البريئات بغير ذنب سوى خوف الفقر والعار، كيف استبدلت بالرحمة والرأفة بعد أن خالط الإسلام قلوب العرب؟ فما أعظم نعمة الإسلام على الإنسانية بأسرها بمحوه هذه العادة القبيحة!

ومن أثر نعمته أن صار أدباء الصدر الأول يصوغون في مدحهن ما هو أبهى من عقود الجمان؛ فمن ذلك قول معن بن أوس:

**رأيت رجالاً يكرهون بناتهم**

**وفيهن لا تكذب نساء صواح**

**وفيهن والأيام يعثرن بالفتى**

**خوادم لا يملتنه ونوائح**

وحكي أن عمرو بن العاص دخل على معاوية وعنده ابنته.

فقال: من هذه يا معاوية؟

فقال: هذه تفاعه القلب وريحانه العين وشمامة الأنف.

وفي رقعة لصاحب بالتهنئة بالبنت:

أهلاً وسهلاً بعقيلة النساء وأم الأبناء  
وجالبة الأصهار، والأولاد والأطهار، والمبشرة  
باخوة يتناسقون ونجباء يتلاحقون.

**فلو كان النساء كمن وجدنا**

**لفضلت النساء على الرجال**

**وما التأنيت لاسم الشمس عيب**

**وما التذكير فخر للهِلال**

والله تعالى يعرفك البركة في مطلعها، والسعادة بموقعها، فادع اعتباراً، واستأنف





نشاطاً، فالنديا مؤنثة، والرجال يخدمونها، والأرض مؤنثة ومنها خلقت البرية، وفيها كثرت الذرية، والسماء مؤنثة وقد زينت بالكواكب وحليت بالنجم الثاقب. والنفس مؤنثة وهي قوام الأبدان وملأك الحيوان. والحياة مؤنثة ولولاها لم تتصرف الأجسام ولا عرف الأنام.

والجنة مؤنثة وبها وعد المتقون وفيها ينعم المرسلون فهنيئاً لك هنيئاً لما أوتيت، وأوزعك الله شكر ما أعطيت.

ونسخت رقعة لأبي الفرج البغاء؛ اتصل بي خبير المولودة المسعودة كرم الله عرقها، وأنبأها نبأاً حسناً. وما كان من تغيرك عند اتصال الخبر، وإنكارك ما اختاره الله لك في سابق القدر. وقد علمت أنهم أقرب من القلوب، وأن الله بدأ بهن في الترتيب فقال عز من قائل: **يَهَبُ لِنِسَاءِ إِبْنِكَ وَيَهَبُ لِنِسَاءِ الذَّكَورِ**، (الشورى: ٤٩)، وما سماه الله تعالى هبة، فهو بالشكر أولى، وبحسن التقبل أحرى.

فهناك الله بورود الكريمة عليك، وثمرتها إعداد النسل الطيب لديك. (محاسن التأويل تفسير سورة التكوير (٧/٢٧٠)).

ولذلك فإننا نؤكد أن هذه النظرة المتشائمة للبنات تحمل في طياتها الأمور التالية:

**أولاً:** الرجوع إلى الجاهلية الظالمة التي تبرأ منها المجتمع الإسلامي منذ العصر النبوي.

**ثانياً:** الاعتراض على قدرة الله، والسخط على عطائه.

والسبب في ذلك يعود إلى ضعف الإيمان، وزعزعة اليقين، لكونهم لم يرضوا بما قسمه الله لهم من إناث، لم يملكوا هم ولا نسأؤهم، ولا من في الأرض جميعاً، أن يغيروا من خلق الله تبارك وتعالى في تدبيره المبرم، وإرادته النافذة ومشيئته المطلقة وأمره الغالب في شأن الإناث، وشأن الذكور.

**«لَوْ مَلَكَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَخْلُقٌ مَا يَسَاءُ يَهَبُ لِنِسَاءِ إِبْنِكَ وَيَهَبُ لِنِسَاءِ الذَّكَورِ ۗ أَوْ يَرْزُقُهُمْ ذُرّاً وَنَسَاءً وَيَجْعَلُ مِنْ بَنَاتٍ عَقِيباً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ»** (الشورى: ٤٩، ٥٠).

فهو سبحانه وتعالى بحكم سلطانه على

الأرض والسماء، فإنه يتصرف كيف يشاء، يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور، أو يزوجهم له ذكوراً وإناثاً، ويجعل من يشاء من الناس عقيماً لا يلد، وهذا ناتج عن علم أحاط بكل شيء، وقدرة أخضعت لها كل شيء، فالواجب أن يسلم العبد لربه فيما وهبه وأعطاه، إذا الله يعطي لحكمة ويمنع لحكمة، فصفتا العلم والقدرة بهما يكون الولد ولا يكون، فليسلم الأمر لله في العقم والولادة، ومن السفه الاعتراض على حكم الله.

عن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا مر بالنظفة اثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكاً، فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها، ثم قال: يا رب، أذكر أم أنثى؟ فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك، ثم يقول: يا رب أجله، فيقول ربك ما شاء، ويكتب الملك، ثم يقول: يا رب رزقه؟ فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك، والصحيفة في يده، فلا يزيد على ما أمر ولا ينقص.. (صحيح الجامع (٧٩٧)).

ولذلك فإن رزق الوالد بالبنات، أو بالذكور أو بالبنات والذكور أمر يرجع إلى علم الله وتقديره وليس للعباد دخل فيه ولا اختيار.

**ثالثاً:** الظلم الصارخ الذي يلحق بالزوجة التي لا اختيار لها في هذا الأمر، ومما لا شك فيه أن هذه النظرة ستجعل الزوجة تعيش في جو من القلق، وهذا يجر إلى تصرفات غير متوازنة منها حتى مع الطفلة المولودة، كما أنه سيوجد الاضطراب في العلاقات الأسرية، ويجب أن نعلم أن التشاؤم من البنات مرفوض شرعاً وعقلاً وهو أمر لا مبرر له، إذ لولا البنات ما كان الرجال، ولولا الرجال ما كان البنات، ولولا ذلك ما استقام أمر الحياة، وخلق الأنثى وخلق الذكر من الله، ولا دخل للوالد ولا للوالدة في ذلك على الإطلاق.

وقد عبرت إحدى النساء عن ظلم هذه النظرة حين قاطعها زوجها بسبب ميلاد البنات وهجرها.

قالت:



ما لأبي حمزة لا يأتينا

يظل في البيت الذي يلينا

غضبان ألا نلد البنينا

تالله ما ذلك في أيدينا

وانما تأخذ ما يعطينا

ونحن كالأرض لزارعينا

ننبت ما قد زرعوه فينا

فيجب على الأسرة المسلمة الرضى بما قسم الله لها من البنين والبنات، وترضى كذلك إذا حرماها. فلا تسخط إذا جاء القسم على غير هواها أو مزاجها أو مزاج أفرادها.

وهذا الرضى ينم عن إيمان عميق يعيش في صدور أفرادها.

ولكي يقتلع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بعض النفوس الضعيفة جذور الجاهلية، خص البنات بالذكر، وأمر الآباء والمربين بحسن صحبتهن، والعناية بهن، والقيام على أمورهن، ليستأهلوا دخول الجنة. وبالتالي حتى تكون تربية البنات، وتحقيق الخير لهن على الوجه الذي يرضي الله سبحانه، ويأمر به الإسلام، واليك بعض التوجيهات النبوية في وجوب العناية بالبنات والاهتمام بهن:

عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين، وضم أصابعه». (مسلم (١٤٣٢)). (جاريتين): أي بنتين.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: دخلت علي امرأة ومعها ابنتان لها، تسأل فلم تجد عندي شيئاً غير تمر واحدة. فأعطيتها إياها فقسمتها بين ابنتيها ولم تاكل منها، ثم قامت فخرجت، فدخل النبي صلى الله عليه وسلم علينا، فأخبرته فقال: «من ابتلي من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن، كن له ستراً من النار». (متفق عليه: البخاري (١٤١٨)، ومسلم (٢٦٢٩)). (ابتلى): أي اختبر.

وعنها رضي الله عنها قالت: جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها فأطعمتها ثلاث تمرات فأعطت كل واحدة منهما تمر ودفعت إلى فيها تمر لتأكلها فاستطعمتها ابتناها

فشقت التمرة التي كانت تريد أن تأكلها بينهما فأعجبني شأنها فذكرت الذي صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «إن الله قد أوجب لها بها الجنة- أو- أعتقها بها من النار». (مسلم (٢٦٣٠)).

وعنها أيضاً رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس أحد من أمتي يعول ثلاث بنات، أو ثلاث أخوات، فيحسن إليهن، إلا كن له ستراً من النار». (صحيح الجامع (٥٣٧٢)).

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كان له ثلاث بنات، فصبر عليهن، وأطعمهن، وسقاهن من جدته، كن له حجاباً من النار يوم القيامة». (صحيح الجامع (٦٤٨٨)، والصحيحة (٢٩٣، ١٠٢٧)، والبخاري في الأدب المفرد (١٣، ١٤)).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كن له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات فاتقى الله وأقام عليهن كان معي في الجنة هكذا، وأوماً بالسبابة والوسطى». (الصحيحة (٢٩٥)).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كان له ثلاث بنات يؤويهن ويكفينهن ويرحمهن فقد وجبت له الجنة ألبتة»، فقال رجل من بعض القوم: وثنتين يا رسول الله؟ قال: «وثنتين». (الصحيحة (١٠٢٧)). البخاري في الأدب المفرد (١٤)).

عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من عال جاريتين حتى يدركا، دخلت أنا وهو الجنة كهاتين، وأشار بأصبعيه. (السلسلة الصحيحة (٦٣٩١))

فهل بعد هذا الفضل فضل في تربية البنات؟ فما على المربين إلا أن يأخذوا بهذه الإرشادات النبوية، والتعاليم الإسلامية في وجوب العناية بالبنات، وتحقيق العدل والمساواة بينهن وبين الأولاد. ليحظوا بجنة عالية قطفها دانية. ولينجوا من نار حامية.

والحمد لله رب العالمين.



# القرآن الكريم

## بين وعي العقلاء وغفلة السفهاء

أ. د. عبد الوارث عثمان  
استاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. وبعد:

فليس من العجيب أن نسمع بين الضينة والفيننة عن قيام بعض المتعصبين الغربيين بحرق كتاب الله (القرآن الكريم) علانية في تفاخر كاذب موهوم وتعصب جاهل ممقوت لجرمهم الشنيع المشهود، والتخرص بالباطل على آياته وأحكامه من خلال حملات مسعورة وتيارات فكرية تتلون بألوان مختلفة وتتخذ أشكالاً متنوعة سواء كانت غربية خالصة أو بواسطة المتلقفين لحضارتهم من المنتسبين إلى الإسلام شكلياً وإلى العربية جغرافياً أو الإلحاديين الذين لا يتطاولون إلا على القرآن الكريم وحده دون المساس بالتوراة أو الإنجيل أو كتب السيخ والهندوسية أو البوذية وغيرها.. وهذه الحملات الفاحشة المستبشعة مدفوعة دفعاً عاصفاً نحو تشويه القرآن الكريم والتشكيك فيه وتكذيبه، في عدائية جلية واضحة وتطرف منبوذ مكروه، يتردد صداه المزعج في كافة الأرجاء استغلالاً للظروف الصعبة التي يمر بها العالم الإسلامي في وقتنا المعاصر. لذلك فإنهم يسعون بفضور غير مسبوق وخطى جنونية سريعة.



من أجل تحقيق أهدافهم الخبيثة بمناهج شيطانية مخيفة وقواعد مردولة مقبوحة بحيث تؤدي إلى إزالة القرآن الكريم كلياً من حياة المسلمين. ومع كل ما في هذه الحملات من شراسة وعدوانية، وكل ما فيها من سلوكيات مستهجنة عند كل العقلاء في الشرق والغرب، فإن سيف الله لا يزال مسلولاً وألسنة العلماء لا تكف عن إظهار فضائل القرآن وحمل أنواره والدفاع عنه وتبليغ أحكامه وهداياته وبيان مراده اتباعاً لهدى النبي الكريم وأصحابه رضي الله عنهم. وهو ما يخيف دعاة الباطل وأئمة الضلال فيعمدون إلى التهكم على حملته والسخرية منهم والتقليل من قدرهم والحث على قيمتهم بقصد صرف الناس عنهم.

وقد حاول الغربيون تقديم تفسيرات للنصوص القرآنية، تعتمد على التشويه والتضليل المتعمدين لأحكامه ومعانيه ومقاصده وغاياته بغية إيقاف الأفواج الغربية الداخلة في دين الإسلام والمقبلة على اعتناقه بصورة غير مسبوقه أقلت أرياب العداة القديم والحقد الدفين، بيد أن المقبلين على الإسلام اقتنعوا من بعد علم وهدى ويصر وبصيرة بأن الإسلام هو رسالة الله للبشرية قاطبة، واستيقنت أنفسهم أن القرآن الكريم هو سبيل خلاصهم من براثن الحضارة الغربية المخالفة في كثير من نواحيها للفضرة الإنسانية السليمة التي فطر الله الناس عليها، وكذلك ليخرجوا من ظلمات الأفكار المادية والإلحادية المدمرة للقلب والروح، وعلموا بعد بحث ممحص هادئ ودراسة متأنية مستفيضة ومعرفة يقينية أن القرآن العظيم هو كتاب الله الموحى به إلى الرسول الكريم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ليفتح به قلوباً غلظاً وأعيناً عمياً وأذناً صماً.

وهذا هو السر في إقدام بعض الغربيين على إحراق نسخة من القرآن الكريم والعبث بأوراقها علناً أمام سفارات الدول الإسلامية في الدول الغربية وفي ميادينهم العامة

وبحضور إعلامي مكثف بهدف نشر هذا المشهد في أوسع نطاق بشري عالمي لعل ذلك يخمد نار حقدهم على الإسلام وأهله، وعساه يوقف المد الإسلامي النافذ إلى القلوب والعقول الغربية المتميزة ليهدم ما بناه الفكر المادي من أصنام بشرية فلسفية ضللت المجتمعات الإنسانية ردحاً طويلاً من الزمن، ونالت مزاعمها الفكرية من الكيان الإنساني فحولته إلى بهيمة تعمل على إشباع غرائزها وشهواتها بلا روية أو نظام؛ ويزيل ما كرسه كهنة الأديان الوهمية من مفاهيم خاطئة عن الله الواحد الأحد الفرد الصمد خالق الكون وواهب الحياة وعبدت ما خطته أيديها وما حرفته أسنتهم وما نسبوه زوراً إلى السماء ليخلف ذلك دماراً هائلاً للسلوك والأخلاق والتوجهات النفسية التي نجم الشذوذ الجنسي والنزعات الإباحية المطلقة كهدف وغرض انصرفت المجتمعات الغربية إلى الظفره على أي وضع كان وفي السر والعلن متى طلبت النفس ذلك واستمتعت به. والأشد عجباً أنهم كلما أقدموا على جرمهم المشهود وفعلتهم النكراء بإحراق نسخة من القرآن علناً كلما زاد الإقبال الغربي على قراءة الكتب الإسلامية المترجمة إلى لغتهم فيدخلون في دين الله أفواجا ويتحولون إلى دعاة للإسلام يعرضون حقائقه ومقاصده وغاياته بجد وصبر مكافح لا يعرف الفتور ولا تجد من جهته رائحة اليأس والقنوط، خاصة أن معظمهم كان من قبل الدخول في الإسلام يتبؤا مكانة اجتماعية رفيعة في مجتمعه، فإسلامنا يشد إليه كل عاقل واع متميز منهم وما هم عليه لا ينجر إليه من مجتمعاتنا سوى السفهاء والحثالة وتلك حقيقة واقعة ظاهرة لكل ذي عينين.

القرآن الكريم في عيون غربية منصفة، وهي رؤى غربية منصفة التقطت من أقلام مفكرين غربيين درسوا الإسلام فراعهم جماله واعجبته مبادئه، ولكنهم لم ينزلوا قناعتهم من سماء العقل إلى أرض القلب.



الرسالات كتاب بقي بحروفه كاملاً دون تحوير سوى القرآن. بين أيدينا كتاب فريد في أصالته وفي سلامته، لم يشك في صحته كما أنزل، وهذا الكتاب هو القرآن".

ويقول المستشرق "فون هامر" في مقدمة ترجمته للقرآن: "القرآن ليس دستور الإسلام فحسب، وإنما هو ذروة البيان العربي، وأسلوب القرآن المدهش يشهد على أن القرآن هو وحي من الله، وأن محمداً قد نشر سلطانه بإعجاز الخطاب، فالكلمة لم يكن من الممكن أن تكون ثمرة قريحة بشرية". ويقول أيضاً: "القرآن وحي من الله، لا يحده زمان، ومتضمن للحقيقة المركزة".

ويقول المستشرق بار تلمي هلمر: "لما وعد الله رسوله بالحفظ بقوله: «والله يعصمك من الناس»، المائدة ٦٧. صرف النبي حراسه، والمرء لا يكذب على نفسه، فلو كان لهذا القرآن مصدر غير السماء لأبقى محمد على حراسته!"

ويحاول المفكر مارسيل بوازار أن يصل إلى سر التأثير العجيب للقرآن فيقول: "القرآن يخاطب الإنسان بكليته... من منظور تستطيع نسبته إلى علم النفس التطبيقي". ونقول له وغيره من المنصفين الغربيين للقرآن الكريم: إن الذي خلق النفس البشرية والخبير بدروبها ومنعطفاتها وأفاقها، هو الذي أنزل القرآن ليهديها السبيل، «أَلَّا يَتْلُمَ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ **الَّتَيْبُ نَجِيْرٌ**»، (الملك: ١٤).

إن القرآن الكريم كلام الله الموحى به إلى النبي صلى الله عليه وسلم المتميد بتلاوته والمتحدى بأقصر سورة منه المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس، كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد الذي يعلم ما يصلح به حال البشر وما يحقق لهم النفع في حياتهم وبعد مماتهم، فنظم كافة شؤونهم في توازن محكم وحكيم وعلى أحكامه ونظمه ومسائله ومبادئه وقواعده أسست كل العلوم والمعارف الإنسانية تعبدية كانت أو علمية أو اجتماعية، فيه نبأ ما قبلنا وخبر ما بعدنا وحكم ما بيننا هو حبل المتين والناظر الحكيم والصراف المستقيم، من

ولم يسقوها بماء الوجدان، فلم تنمو غرسها ولم تثمر!! وفشلوا في أن يحولوا الاقتناع بالحق إلى اعتناق له، والإعجاب بالإسلام إلى عقيدة تجري في العروق، وبهذا فقد فشلوا في أن يحققوا السلام الداخلي في أعماقهم... نعم لم يبق أمامهم إلا ضربة معول واحدة قد يصلوا إلى النبع الأصيل، فلم يفعلوا.. حاموا وهم الظماء حول الماء ولم ينهلوا!! وإنما نعرض أقوالهم لأولئك المهزومين أمام الغرب، الذين لا يشربون الكأس الروية إلا إذا كانت بيد غربية أو غيرها شريطة ألا تكون إسلامية!! ولا يجرعون الدواء إلا من تلك الصيدلية!! على أن بعض هذه العبارات كانت في سياقها شركاً نصب للعقل المسلم، ولا حرج علينا ما دمنا التقطنا الحبة، ومزقتنا الشبكة، وأقلعنا بسلام.

يقول غوته نقلاً من كتاب غوته والعالم العربي لكثرينا مومزن: "إن أسلوب القرآن محكم سام مثير للدهشة.. فالقرآن كتاب الكتب، واني أعتقد هذا كما يعتقد كل مسلم.. وأنا كلما قرأت القرآن شعرت أن روعي تهتز داخل جسمي"، ولما بلغ غوته السبعين من عمره أعلن على الملأ أنه يعتزم أن يحتفل في خشوع بليلة القدر التي أنزل فيها القرآن على النبي محمد.. وفي يوم أبصر غوته ريشة طاووس بين صفحات القرآن فهتف: مرحباً بك في هذا المكان المقدس، أعلى كنز في الأرض. ويقول جوته: هاجر إلى الشرق في طهره وصفائه، حيث الطهر والصدق والنقاء، وتلتقى كلمة الحق منزلة من الله بلسان أهل الأرض. القرآن ليس كلام البشر، فإذا أنكرنا كونه من الله، فمعناه أننا اعتبرنا محمداً هو الإله!! وتقول المستشرقة الألمانية أنا ماريا شميل، في مقدمتها لكتاب "الإسلام كبديل" لمراد هوفمان، "القرآن هو كلمة الله، موحاة بلسان عربي مبين، وترجمته لم تتجاوز المستوى السطحي، فمن ذا الذي يستطيع تصوير جمال كلمة الله بأي لغة؟".

ويقول الباحث الأمريكي مايكل هارت في كتابه "بمعروف الحضارة الأرضية"، "لا يوجد في تاريخ



تمسك به نجا، ومن حكم به عدل ومن دعا إليه فقد هدي إلى صراط مستقيم، وأمام أنواره وهداياته الإلهية القوية ومحاسنه الرفيعة هدمت الأصنام والأوثان الفكرية والحجرية والبشرية المسيطرة على العالم قبل نزوله على النبي الكريم وألقت خزعبلاتهم وخرافتهم في أودية الضلال ومسارب الأباطيل وأزال ما ران على قلوبهم من العداوة والبغضاء والشحناء وامتدت راية القرآن الكريم في كل ربوع الأرض وفي كل موضع تطأه قدم لبشر.

### القرآن الكريم عطاء يتجدد ولا ينفذ

لا ريب أن عرب الجاهلية باعتبار انحطاطهم التاريخي وباعتبار أنهم كانوا في المرتبة الأدنى حضارياً، كانوا النموذج الأمثل لتأثير معجزة القرآن الكريم على البشرية؛ لأن مجرد نجاح القرآن في نقلهم تلك النقلة كان دليلاً على إمكان تكرار هذه المعجزة مع أمم أخرى، كانت في الأساس في مرتبة أفضل من العرب. لكن ذلك لا ينفي بالضرورة وجود خصوصية إيمانية في الأجيال المسلمة تسهم في جعل هذه المعجزة توتي ثمارها الأكيدة ومانافعها المكفولة.. أو على الأقل تجعل من إمكانية النتائج المترتبة على العمل الصادق بالقرآن على منهج النبي الكريم صلى الله عليه وسلم متحققة في الواقع البشري، فالاستخلاف في الأرض وتمكين دين الإسلام فيها وتحقيق الأمن بعد الخوف لا يكون إلا بالإيمان والعمل الصالح والعمل الصالح لا يكون صالحاً مقبولاً إلا إذا وافق القرآن العظيم ووافق النبي الكريم الموحى إليه به موافقة تامة وكاملة في الإجمال والتفصيل.

فِعطاء القرآن الكريم يتجدد ولا ينفذ أبداً طالما طبق تطبيقاً حقيقياً وواقعياً في حياة المجتمعات البشرية؛ إذ إنه يدعو إلى الفطرة الإنسانية ويرسخ دعائمها ويحيطها بسياج من الأوامر والنواهي والقواعد الهادية والمبادئ الراقية والنظم الفريدة التي تبلغ بالإنسان أعلى المراتب التي يمكنه

الوصول إليها في كل مناحي حياته، فالقرآن الكريم دعوة إلى الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها حين خلقهم جل وعلا حنفاء قبل أن تجتالهم الشياطين فتزيغ أبصارهم وتعمي بصائرهم عن معرفة الدلائل الظاهرة والبيئات الباهرة على وحدانية الواحد الذي فطر خلقه وكونه.. بحيث يكون هذا الكون مسبحاً شاهداً ناطقاً بوحداية الحي القيوم فجوهر الفطرة يبقى .. ويخلد ويدوم .. مهما علا عليه الركام.. وطمته الرغام.. لكن إن وجد من يعيده إلى صفائه ونقاؤه وبهائه أضاء ما بين السماء والأرض وعاد الإنسان إليه بفطرته التي فطره عليها فاطر السموات والأرض تبارك وتعالى.

وقد يستطيع أعداء الله إغلاق كل باب يؤدي إلى حوزة الإسلام وقد يستمرنون وهمهم، ويضنون أنهم قادرون على أن يغلغوا كل طريق ويقطعوا كل سبيل على السالكين إلى الله الطالبين لمرضاته، ولكن هيهات ثم هيهات فلو أن هناك مائة باب تؤدي إلى دار الإسلام فإن هؤلاء الأعداء قد يستطيعون سد تسعة وتسعين باباً منها ولكنهم -حتمًا- لا يملكون سد باب شاء الله أن يكون مفتوحاً إلى يوم القيامة.. يرحب بالداخلين وينادي عليهم ويبسط بين أيديهم تحياته الطيبات ودعوته المخلصات الخالصات التي تشرح الصدور وتيسر لهم الأمور وتدعوهم إلى معرفة الواحد القهار العزيز الغفار مقرب الليل والنهار تذكرة لأولي القلوب والأبصار وتبصرة لذوي الأبواب والاعتبار، إنه باب الفطرة الإلهية التي يستدل على سلامتها بكل ما ذكره الله في كتابه الحكيم "القرآن الكريم" فبتطبيقه تستقيم الفطر وتقام الحجة على سلوك الناس وأخلاقهم ومعاملاتهم بالحكمة والموعظة فيكون الجدال بالتي هي أحسن حماية للإنسان من شطط الفكر وجموح العقل وسوء التصرف وشدوذ القول والعمل والضم.

وأخردعواناً أن الحمد لله رب العالمين.



# واحة التوحيد

من نور كتاب الله

تفريج الكربات

قال الله تعالى: " قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ تَدْعُونَهُ فَضَرَبًا وَخَفِيَةً لَنْ أَنْجِيَنَّ مِنْ هَذِهِ تَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٣١﴾ قُلْ اللَّهُ يُجِيبُكُمْ فِيهَا وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنْ سَمَاءٍ مُبَارَكَةٍ أَنْتُمْ تَشْكُرُونَ "

(الأنعام: ٦٣).

## من أقوال السلف

قال الأوزاعي رحمه الله تعالى: «ما من أمر الله به إلا عارض الشيطان فيه بخصلتين، ولا يبالي أيهما أصاب: الغلو أو التقصير، المقاصد الحسنة للسخاوي»

## حفظ الأمة من الأمراض والأوبئة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «غَطُّوا الإِنَاءَ، وَأوكُوا السَّقَاءَ، وَأغْلِقُوا البَابَ، وَأظْفِنُوا السَّرَاجَ. فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَحِلُّ سَقَاءَ، وَلَا يَضْتَحُّ بِأَبَا، وَلَا يَكْشِفُ إِذَاءَ. فَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدَكُمْ إِلَّا أَنْ يَعْضِرَ عَلَيَّ إِذْ أَنَا عَوْدًا، وَيَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ، فَلْيُفْعَلْ. (صحيح مسلم).

من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

## من فضائل الصحابة

عن جابر عن أبي جعفر قال: قلت له: هل كان فيكم أهل البيت أحد يسبأ أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فقال: لا، فتولهما واستغفر لهما وأحبهما، قلت: هل كان فيكم أحد يؤمن بالرجعة؟ قال: لا. (الشریعة للأجری)

## من دلائل النبوة

عن جابر بن سمرة رضي الله عنهما: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني لأعرف حجزاً بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث. إني لأعرفه الآن». (صحيح مسلم).

## إعداد : علاء خضر

### حكم ومواعظ

قال الإمام أحمد رحمه الله:  
صدق المتوكل على الله عز وجل،  
أن يتوكل على الله ولا يكون في  
قلبه أحد من الآدميين يطمع أن  
يجنيه بشيء، فإذا كان كذلك  
كان الله يرزقه وكان متوكلاً.  
(الآداب الشرعية).

### من معاني الأحاديث

(غمس) فيه «اليمين الغموس»  
تذر الديار بلاقع، هي اليمين  
الكاذبة الفاجرة كالتى  
يقتطع بها الحائف مال غيره..  
سُميت غموساً؛ لأنها تغمس  
صاحبها في الإثم، ثم في النار.  
(النهاية لابن الأثير)

الشدة يعقبها الفرج، وإن مع العسر يسراً،

يقول الشاعر:

ولرب نازلة يضيق بها الفتى

ذرعاً وعند الله منها المخرج

ضاققت فلما استحكمت حلقاتها

فرجت وكنت أظنها لا تفرج

### من حكمة الشعر

### من دعاء النبي

صلى الله عليه وسلم

عن ابن عباس رضي الله  
عنهما أن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم كان يقول  
عند الكرب: «لا إله إلا الله  
العظيم العظيم، لا إله إلا الله  
رب العرش العظيم، لا إله إلا  
الله رب السموات ورب الأرض  
ورب العرش العظيم،  
(سنن أبي داود).

### من اعتقاد السلف

قال الإمام البريهاري: "الله -جل ثناؤه- واحد {ليس كمثله  
شيء} وهو السميع البصير رينا أول بلا متى، وآخر بلا منتهى،  
يعلم السر وأخفى، وهو على عرشه استوى، وعلمه بكل مكان،  
ولا يخلو من علمه مكان". (كتاب السنة)

# فقّه

## المرأة المسلمة

د/عزة محمد رشاد (أم تميم)

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم. أما بعد، فقد تحدثنا في المقالة السابقة عن الطلاق الرجعي ومشروعيته، وعن شروط الرجعة وكيف تحصل، وحق الزوج في الرجعة من غير إذن زوجته، ونستكمل ما بدأناه سائلين الله عز وجل أن يتقبل جهد المقل وأن ينفع به المسلمين.

النكاح لم يعتبر فيها الشهادة. ولأنها رفع تحريم طراً على النكاح فأشبهه الظهار. ولأن البيع أوكّد منها لاعتبار القول فيه دونها، فلما لم تجب الشهادة في البيع، فالرجعة من باب أولى. وحملوا قوله تعالى: «وأشهدوا» على الاستحباب. القول الثاني: ذهب الشافعي في أحد قوئيه وابن حزم إلى وجوب الإشهاد في الرجعة.

واستدلوا على ذلك بما يأتي: قوله تعالى: «وأشهدوا» قالوا: إن الأمر في الآية للوجوب. لأنه عقد يستباح به بضع المرأة، فوجب فيه الشهادة كالنكاح- الحاوي (٣١٩/١٠).

أقوال أهل العلم في المسألة:

أولاً: من قال باستحباب الإشهاد على الرجعة:

قال السرخسي في المبسوط (٢٢/٦):

أولاً: هل الإشهاد على الرجعة واجب أو مستحب؟

اختلف الفقهاء في هذه المسألة على قوتين: القول الأول: ذهب جمهور العلماء: أبو حنيفة ومالك والشافعي في أحد قوئيه وأحمد إلى أن الإشهاد على الرجعة مستحب.

واستدلوا على ذلك بما يأتي:

قوله تعالى: «وَيُؤْتِيَنَّهُنَّ مَتًى بِذَمِّكَ» (البقرة: ٢٢٨)، حيث جعل الزوج أحق بردها، فلو افتقر إلى رضاها لكان الحق لها.

أن الإشهاد على الطلاق ليس بواجب، فالإشهاد على الرجعة استحباباً أولى.

ولأن الرجعة لا تفتقر إلى قبول فلم تفتقر إلى شهادة، لأن الرجعة لا تفتقر إلى ولي ولا صداق ولا رضا المرأة ولا علمها، فلما لم يعتبر فيها شروط





والمراد بالآية الاستحباب، ألا ترى أنه جمع بين الرجعة والفرقة وأمر بالإشهاد عليهما، ثم الإشهاد على الفرقة مستحب لا واجب، وكذلك على الرجعة، وهو نظير قوله تعالى: **«وَأَشْهِدُوا إِذَا تَكَمَّتُمْ»** (البقرة: ٢٨٢)، ثم البيع صحيح من غير إشهاد، وليس في الرجعة عوض لا قليل ولا كثير لأنه استدامة للملك فلا يستدعي عوضاً، ولهذا لا يعتبر فيه رضاها ولا رضا الولي، ولأن الله تعالى جعل الزوج أحق بذلك... وساق الآية في سورة البقرة كما تقدم.

جاء في حاشية الدسوقي على الشرح الكبير (٣٣٠/٩): وندب للزوج الإشهاد على الرجعة، وأصاب من منعت نفسها من الزوج له؛ أي: لأجل الإشهاد فتثاب على ذلك.

جاء في الروض المربع (١٨٤/٣): ويسن الإشهاد على الرجعة وليس شرطاً فيها؛ لأنها لا تقتصر إلى قبول فلم تقتصر إلى شهادة، وجملة ذلك أن الرجعة لا تقتصر إلى ولي ولا صداق ولا رضا المرأة ولا علمها، وهي- أي: الرجعية- زوجة يملك منها ما يملكه ممن لم يطلقها.

جاء في شرح المهذب (٤١٠/١٨): تصح الرجعة من غير ولي وبغير رضاها وبغير عوض؛ لقوله تعالى: **«وَيُعَوِّلَتُنَّ أَحَقَّ بَرْدِهِنَّ فِي ذَلِكَ»**، فجعل الزوج أحق بردها، فلو افتقر إلى رضاها لكان الحق لها.

#### ثانياً: من قال بوجوب الإشهاد على الرجعة:

قال الماوردي في الحاوي (٣١٩/١٠): أما الرجعة: فلا تقتصر إلى ولي، ولا إلى قبول الزوجة ويجوز للزوج أن ينفرد بها. وهل تقتصر إلى شهادة وتكون شرطاً في صحتها أو لا؟ على قولين؛

أحدهما: قاله في الإملاء أن الشهادة في الرجعة واجبة مع التلطف بها، فإن لم يشهد كانت الرجعة باطلة؛ لقول الله تعالى: **«وَأَشْهِدُوا ذُوِي عَدْلٍ مِّنْكُمْ»**، فهذا أمر واقتضى الوجوب، ولأنه عقد يستباح به بضع الحرّة، فوجب فيه الشهادة كالنكاح.

القول الثاني: نص عليه في القديم والجديد، أنها مستحبة ليست بواجبة؛ لأنه لما لم يعتبر فيها شروط النكاح في غير الشهادة من الولي والقبول- لم يعتبر فيها الشهادة، ولأنها رفع تحريم طراً على النكاح فأشبه الظهار.

ولأن البيع أوكد منها لاعتبار القول فيه دونها، ثم لم تجب الشهادة في البيع، فكان بأن لا تجب لاعتبار القبول فيه دونها، ثم لم تجب الشهادة في البيع فكان أن لا تجب في الرجعة أولى.

فأما قوله تعالى: **«وَأَشْهِدُوا ذُوِي عَدْلٍ مِّنْكُمْ»**، فهو عطف على الرجعة في قوله: **«فَاتَّسِرَّوْهُنَّ بِمَقْرُوبٍ»** (الطلاق: ٢)، وعلى الطلاق في قوله: **«أَوْ فَارَقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ»**، ثم لم تجب في الطلاق وهو أقرب المذكورين فكانت بأن لا تجب في الرجعة تبعدها أولى، فعلى هذا تكون الشهادة عليها ندباً إن لم تشهد صحت الرجعة.

جاء في المحلى (١٧/١٠): فإن راجعها ولم يشهد، فليس مراجعاً لقول الله تعالى... وساق الآية كما في سورة الطلاق ثم قال: فرق عز وجل بين المراجعة والطلاق والإشهاد، فلا يجوز أفراد بعض ذلك عن بعض، وكان من طلق ولم يشهد ذوي عدل أو راجع ولم يشهد ذوي عدل متعدياً لحدود الله تعالى.

#### تعقيب وترجيح:

أرى-والله تعالى أعلم- أن الصواب في هذه المسألة أنه يجوز للزوج مراجعة زوجته بغير إذنهما كما نقلنا أدلة الجمهور على ذلك، أما الإشهاد في الرجعة فالذي تطمئن له النفس أنه للاستحباب وليس للوجوب؛ لما تقدم من أدلة أهل العلم، والذي يقوي ذلك عندي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضي الله عنه في حديث ابن عمر الذي أخرجه البخاري ومسلم: **«مُرُهُ فَلْيُرَاجِعْهَا»**، ولم يأمره بالإشهاد على المراجعة ولم يقل له: استئذن الزوجة





للمراجعة، فالحديث صارف للأية من وجوب الشهادة إلى الاستحباب، وهذا مذهب الأئمة الأربعة، والله تعالى أعلم بالصواب.

**ثانياً: ما يجوز للزوج أن**

**يطلع عليه من المطلقة الرجعية؛**

اختلف الفقهاء في هذه المسألة على قولين: القول الأول: ذهب مالك والشافعي والإمام أحمد في قول إلى أن الرجعية محرمة فلا يجوز للزوج لمسها ولا النظر إليها حتى يراجعها.

القول الثاني: ذهب أبو حنيفة وأحمد في قول وابن حزم إلى جواز النظر إلى الرجعية وأن يخلو بها.

واستدلوا على ذلك بما يأتي: قوله تعالى: «وَيُعَوِّتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ، فَمَا لَهُنَّ أَنْ يَخْلُوْنَ بِهَا وَلَا يَمْسُوهَا وَلَا يَنْظُرُوا إِلَيْهَا مِنْ فَجْوَاهَا» (البقرة: ٢٢٨). فجاز النظر إليها والخلوة بها وغير ذلك. ثم يأت نص بمنعه من شيء من ذلك- المحلى (١٦/١٠).

**أقوال الفقهاء في المسألة:**

**أولاً: من قال الرجعية محرمة؛**

جاء في المدونة (٧/٢): قلت: رأيت إن طلق امرأته تطليقة يملك الرجعة هل تزين له وتشوف له؟ قال: كان قوله الأول لا بأس أن يدخل عليها ويأكل معها إذا كان معها من يتحفظ بها، ثم رجع عن ذلك فقال: لا يدخل عليها ولا يرى شعرها ولا يأكل معها حتى يراجعها، قلت: هل يسعه أن ينظر إليها أو إلى شيء من محاسنها تليذاً وهو يريد رجعتها في قول مالك؟ قال: لم أسمع من مالك في هذا شيئاً، وليس له أن يتلذذ بشيء منها وإن كان يريد رجعتها حتى يراجعها، وهذا على الذي أخبرتك أنه يكره له أن يخلو معها أو يرى شعرها أو يدخل عليها حتى يراجعها.

جاء في الحاوي الكبير (٣٠٨/١٠): المطلقة طلاقاً رجعيّاً وهو أن يطلقها واحدة أو اثنتين بغير عوض، وهي مدخول بها محرمة عليه قبل الرجعة تحريم المبتوتة في الوطاء

والاستمتاع والنظر، وبه قال ابن عباس وعبد الله بن عمر، وهو مذهب مالك وعطاء وأكثر الفقهاء.

قال صاحب المغني (١٨٧/٧):

وظاهر كلام الخراقي أن الرجعية محرمة لقوله: «وإذا لم يدر واحدة طلق أم ثلاثاً؟ فهو متيقن للتحريم شاك في التحليل، وقد روي عن أحمد ما يدل على هذا وهو مذهب الشافعي وحكي ذلك عن عطاء ومالك. وقال القاضي: ظاهر المذهب أنها مباحة، قال أحمد في رواية أبي طالب لا تحتجب عنه، وفي رواية أبي الحارث تتشوف له ما كانت في العدة، فظاهر هذا أنها مباحة له وله أن يسافر بها ويخلو بها ويطأها، وهذا مذهب أبي حنيفة؛ لأنها في حكم الزوجات فأبيحت له كما قبل الطلاق.

**ثانياً: من قال الرجعية غير محرمة؛**

جاء في التجريد للقُدوري (٥٣٠٩/١٠): المطلقة الرجعية زوجة، وأحكام الزوجية قائمة.

قال ابن حزم في المحلى (١٦/١٠): في معرض كلامه عن الطلاق الرجعي: ... فإذا هي زوجته فحلال له أن ينظر منها إلى ما كان ينظر إليه منها قبل أن يطلقها وأن يطأها؛ إذ لم يأت نص بمنعه من شيء من ذلك، وقد سماه الله تعالى: «بعلاً»، لها إذ يقول عز وجل: «وَيُعَوِّتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ» (البقرة: ٢٢٨).

جاء في الروض المربع شرح زاد المستقنع (ص: ٥٨٧): الرجعية (زوجة) يملك منها ما يملكه ممن لم يطلقها و (لها) ما للزوجات من نفقة وكسوة ومسكن (وعليها حكم الزوجات) من لزوم مسكن ونحوه.

**تعقيب وترجيح**

ما ذهب إليه الأئمة- أبو حنيفة وأحمد وابن حزم وغيرهم- من جواز النظر إلى الرجعية والخلوة بها هو ما أرجحه لأنها زوجة، ولم يرد نص من الكتاب أو السنة، ولم ينعقد الإجماع على تحريم الرجعية على الزوج، هذا والله تعالى أعلم.

# حُكم الألعاب الإلكترونية



د. عبد القادر فاروق

عماد

المباح، وشكله البريء إلى صور من السلوكيات الضارة على الفرد والمجتمع. ومن هذه المحاذير (حُمى الألعاب الإلكترونية، تأليف: محمد صالح المنجد: ص ٨٣: ٨٧):

١- الإدمان الشديد - لدى كثير من الشباب - بحيث يعود ذلك عليهم بالضرر الصحي، والنفسي، والإرهاق الذهني، وضياع الأوقات، والأعمار، ويشغلهم عن كثير من الإنجازات النافعة، والواجبات الشرعية، كإقامة الصلاة وبر الوالدين.

٢- اشتغال بعض الألعاب الإلكترونية على ما يخالف العقيدة الإسلامية، كتلك الألعاب التي تدعو لرفع شعار الأديان الأخرى، أو تظهر اللعبة وكأنها انتصار لعقيدة ما، أو تشوه صورة الإسلام والمسلمين، كما في بعض الألعاب التي تدعو إلى قتل المسلمين، ويستغلها بعض المنتجين الرحاقيين لنشر ثقافتهم، ورؤيتهم. والألعاب التي تقوم على تقديس الصليب، وأن المرور عليه يُعطي صحة وقوة، أو يُعيد الروح، أو يزيد في الأرواح بالنسبة للاعب.. والألعاب التي تقر السحر والسحرة.

٣- الألعاب المشتملة على تصوير للعورات

الرحم لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

الألعاب الإلكترونية من المُستجدات التي طرأت على مجتمعاتنا نتيجة التطور التقني في الدول الغربية، ويستند بيان الحكم الشرعي للمستجد من خلال التصور الدقيق له، والتكليف الفقهي، والبحث عن أصل سابق يتعلق المُستجد به، ومن ثمّ تقرير حكمه بعد استيفاء ذلك.

## أولاً: تعريف الألعاب الإلكترونية،

هي جميع أنواع الألعاب المتوافرة على شكل هينات إلكترونية رقمية، وتشمل هذه الألعاب، ألعاب الحاسوب (المحمول أو الثابت)، وألعاب الإنترنت، وألعاب الفيديو، وألعاب الهواتف النقالة. (مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، د/ راندا محمد سيد أحمد (ص ٨٩٩)، العدد ٥١، المجلد ٣، يوليو ٢٠٢٠م).

## ثانياً: الحكم الفقهي:

الأصل في الألعاب الإلكترونية أنها من وسائل الترفيه المباحة، فالشريعة الإسلامية لا تحرم اللعب، ولا المرح، غير أن كثيراً من وسائل الترفيه -ومنها الألعاب الإلكترونية - اقترن بها في هذا الزمان بعض المحاذير الشرعية التي تُخرج الترفيه عن مقصده



والخلق، وعليه فإن حكمها المنع والحظر والتحرير؛ لأن درء المفسد مقدم على جلب المصالح، والوسائل لها أحكام المقاصد، والحكم على الألعاب الإلكترونية يتعلق بمحتوى كل لعبة، فما كان فيها - أو يغلب عليها - مخالفات شرعية متعلقة بالمقاصد الخمسة، التي جاءت الشريعة بحفظها فيحرم اللعب بها، وما لم تكن فيها مخالفة فتبقى على الإباحة.

وإذا خلت اللعبة من هذه المحظورات أو تمكّن اللاعب من تلافيها فلا مانع منها، وعادت إلى صورتها النقية، وكانت سبباً للهو المباح في حدود الضوابط الشرعية، إلا إذا قارن هذا اللعب شيء محرم كأن يحتوي على: رهان بين اللاعبين أو إضاعة للصلاة والواجبات، ...

ولقد صدرت فتوى من مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية بخصوص تحريم بعض الألعاب الإلكترونية وهي: لعبة الجوت الأزرق، وبيجي، ومومو، وفورتنايت؛ لأنها تشتمل على كثير من الأمور المحرمة مثل إهانة المقدسات، والقتل، والانتحار. (رابط الفتوى وقد صدرت بتاريخ ١ / ٣ / ٢٠١٩م وبتاريخ ٢٩ / ٦ / ٢٠٢١م؛

**والحمد لله رب العالمين.**

المكشوفة، وبعض الألعاب تكون جائزة الفائز فيها ظهور صورة عارية، ووجود الصور أو الرسومات الخلية، كما هو الغالب على كثير من الألعاب، مما يهيج غرائز الناشئة ويقودهم إلى صور متعددة من الفساد.. وكذلك إفساد الأخلاق في مثل الألعاب التي تقوم فكرتها على النجاة بالمعشوقة والمحبوبة والصديقة من الشرير، أو التنين.

٤- الألعاب القائمة على فكرة القمار والميسر.  
٥- التربية على العنف والإجرام، وتسهيل القتل وازهاق الأرواح.

٦- الموسيقى، " ويحرم استعمال آلة كطنبور وعود وصنج، ... وسائر المعازف، وهي: آلات اللهب والأوتار؛ كالرياب،... والكمنجة وغيرها." (بداية المحتاج في شرح المنهاج، تأليف: بدر الدين أبو الفضل محمد بن أبي بكر الأسدي الشافعي ابن قاضي شهبة، ٤/ ٤٨٩).

٧- الإضرار بالجسد كالإضرار بالعينين، أو الأعصاب، وكذلك المؤثرات الصوتية الضارة بالأذن، وقد أثبتت الدراسات الحديثة أن هذه الألعاب تحدث إدماناً، وإضراراً بالجهاز العصبي، وتسبب التوتر والعصبية لدى الأطفال.

ولقد جاءت الشريعة بدرء المفسد الدينية والدنيوية، وجلب المصالح، فمتى اشتملت اللعبة على مخالفات شرعية، أصبحت محرمة بسببها، ويجب على الدولة، والمختصين، والآباء والأمهات، حماية الأطفال، وصيانتهم من هذه الألعاب التي تضر بعقولهم، وبيديهم، وبأخلاقهم، بأخذ الاحتياطات اللازمة لذلك. فهناك غزو ثقافي مدمر.

وكل لعبة دخلها شيء مفسد للدين والأخلاق؛ فهي لعبة محرمة، فهذه الألعاب يحرم بيعها، وشراؤها، وصناعتها، واللعب بها، وهداؤها، واستيرادها.

وعند تطبيق القواعد الفقهية على هذه الألعاب الإلكترونية، نجد أنها تشتمل على أضرار، والضرر يزال، وأنها لا تخلو من مفسد ومُنكرات، حيث إنها تفسد العقل والدين



# منهيات صلاة الجمعة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:  
ما يزال الحديث موصولاً عن صلاة الجمعة، وما يتعلق بها من أحكام ومسائل، وقد تكلمنا في اللقاء السابق عن منهيات صلاة الجمعة، وذكرنا منها أربعة منهيات؛ وهي إطالة الخطبة حتى يشق على المأمومين، ورفع الخطيب يديه إذا دعا، والتعلق قبل صلاة الجمعة، وتخطي الرقاب.  
ونواصل في هذا اللقاء الحديث عن منهيات صلاة الجمعة، وما يتعلق بها من أحكام ومسائل.

## خامساً: رفع الصوت بالدعاء أو بالتأمين وقت الخطبة؛

وهذه من البدع التي عمّت في بعض بلاد المسلمين؛ حيث يقوم المؤذن أو بعض رفقته برفع صوته بين الخطبتين بدعاء مطرب وهو يحسب أنه يحسن صنعا، ويقع جزء كبير من إثم ذلك على أهل العلم الذين لهم كلمة مسموعة لدى العامة، ومع ذلك يسكتون عن هذه المنكرات.

قال الإمام الدردير في الشرح الصغير ١٨٢/١: "ومن البدع المحرمة ما يقع بدكة المبلغين بالقطر المصري من الصريخ على صورة الغناء والترنم، ولا ينكر عليهم أحد من أهل العلم، ومن البدع المذمومة أن يقول الخطيب الجهول في آخر الخطبة الأولى: ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، ثم

## د - حمدي طه



يجلس فتسمع من الجالسين ضجة عظيمة يستمرون فيها حتى يكاد الإمام أن يختم الثانية، وعلى دكة التبليغ جماعة يرفعون أصواتهم جداً بقولهم: آمين، آمين يا مجيب السائلين إلى آخر كلام طويل، وهكذا فإننا لله وإنا إليه راجعون".

## سادساً: اللغو وقت الخطبة؛

قال البهوتي في كشف القناع ٤٧/٢: "ويحرم الكلام في الخطبتين والإمام يخطب ولو كان الإمام غير عدل لقوله تعالى: **وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**، (الأعراف: ٢٠٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا قلت لصاحبك:





أنصت، يوم الجمعة والإمام يخطب فقد لغوت" أخرجه الجماعة. قال الإمام الترمذي: والعمل عليه عند أهل العلم، كرهوا للرجل أن يتكلم والإمام يخطب.

والمراد أنه يحرم ثواب الجمعة وليس المراد أن جمعته لا تصح. ويستثنى من وجوب الإنصات حالات منها، وقد تقدم الكلام على كل ذلك عند كلامنا على حكم الإنصات للخطبة فليراجع.

**سابعاً: جعل يوم الجمعة عطلة تعظيماً:**

وهذا من اتباع سنن الكفار الذين جعلوا ميلاد أنبيائهم وصالحينهم أعياداً وعطلاً لا يعملون فيها، ويظن كثير من المسلمين أن من تعظيم شعائر الله أن تكون العطلة الأسبوعية يوم الجمعة، وقد يعتبر بعضهم ذلك توجهها إسلامياً، وهذا خطأ وخلل، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "تنتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه، قالوا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟!"

أما نحن المسلمين فقد أباح الله عز وجل العمل يوم الجمعة ورغبنا في ابتغاء فضل الله فقال تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَبِيرًا فَالْعَمَلُ نُقْلًا ﴾ سورة الجمعة آية ١٠. لكن إذا كان ترك العمل من أجل أن يتمكن من القيام بمستحبات الجمعة كأن يغلط متجره مبكراً من أجل الغسل والتهيؤ ونحو ذلك فهذا حسن مرغوب.

وهذا يظهر الفرق بين دين الإسلام الذي ارتضاه الله لنا والذي يجعل العمل الحلال المشوب بذكر الله عبادة يحبها الله ورسوله، وبين الأديان المحرفة الباطلة المصادمة للضطرة الإنسانية، ولذلك اعتبر العلماء ترك العمل يوم الجمعة من المكروهات إذا قصد به تعظيم يوم الجمعة، فقد روى أشهب عن مالك في العتبية أن الصحابة كانوا يكرهون ترك العمل يوم الجمعة على نحو تعظيم اليهود السبت والنصارى الأحد تنوير الحوالك: ١٢٢ لجلال الدين السيوطي فعند المالكية: "يكره ترك العمل يوم الجمعة إذا تركه تعظيماً كما يفعله أهل الكتاب لسببتهم وأحدهم وأما

تركه للاستراحة فمباح وتركه للاشتغال بأمر الجمعة من تنظيف ونحوه فحسن يثاب عليه. انظر شرح الخرخشي على مختصر خليل ٥/٢٢٠.

**ثامناً: الاحتباء والإمام يخطب:**

يكره الاحتباء أثناء الخطبة. قال ابن الأثير في النهاية: الاحتباء هو: أن يضم الإنسان رجله إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشده عليها وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب. وهذا ما ذهب إليه الشافعية، حيث صرحوا بكرهته. قال النووي: والصحيح أنه مكروه: فقد صح في سنن أبي داود والترمذي، أن رسول الله (نهى عن الاحتباء والإمام يخطب)، وقال الخطابي من أصحابنا: نهى عنه لأنه يجلب النوم، فيعرض طهارته للنقض ويمنعه من استماع الخطبة. انظر روضة الطالبين ٢/٨٤ بتصرف يسير.

والحديث المذكور هو من رواية سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه مرفوعاً، أخرجه أحمد: ١٥٥٦٧. وأبو داود وقد ضعفه بعض أهل العلم بالحديث، وحسنه الشيخ الألباني.

وذهب أكثر الفقهاء إلى عدم الكراهة ونقل ابن المنذر عن الشافعي أنه لا يكره، ونقله ابن المنذر عن ابن عمرو بن المسيب والحسن البصري وعطاء وابن سيرين وأبي الزبير وسالم بن عبد الله وشريح القاضي وعكرمة بن خالد ونافع ومالك والثوري والأوزاعي وأصحاب الرأي وأحمد وإسحق وأبي ثور، وأجابوا عن أحاديث الباب أنها كلها ضعيفة. انظر المجموع للنووي ٤/٥٩٢.

قال أبو داود: وكان ابن عمر يحنيني والإمام يخطب وأنس بن مالك وشريح وضعفة بن صوحان وابن المسيب والنخعي ومكحول وإسماعيل بن محمد بن سعد، ونعيم بن سلامة قال أبو داود: ولم يبلغني أن أحداً كرهها إلا عبادة بن نسي. انظر: نيل الأوطار للشوكاني ٣/٣٠٨.

وعلق الشيخ الألباني على كلام أبي داود بقوله: (قول أبو داود: كان ابن عمر يحنيني والإمام يخطب وأنس بن مالك..... لا بأس بها) لم أر من وصل ذلك عنهم. صحيح وضعيف سنن أبي داود ٣/١١١.

قال الإمام ابن قدامة من الحنابلة: والأولى تركه لأجل الخبر وإن كان ضعيفاً، ولأنه يكون متهيئاً للنوم والوقوع وانتقاض الوضوء، فيكون تركه أولى والله أعلم، ويحمل النهي في الحديث على الكراهة ويحمل أحوال الصحابة الذين فعلوا ذلك على أنهم لم يبلغهم الخبر. المغني ١١٣/٢.

تاسعاً: أن يُقام الرجل من مجلسه ويجلس فيه:

والأصل في ذلك ما ورد عن ابن عمر رضي الله عنهما: عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه (نهى أن يُقام الرجل من مجلسه ويجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا) متفق عليه. وقوله: (لا يقيم) بصيغة الخبر والمراد النهي. وفي لفظ لمسلم: (لا يقيمن أحدكم الرجل من مجلسه) بصيغة النهي المؤكد.

وعن جابر رضي الله عنه قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا يقيم أحدكم يوم الجمعة ثم يخالفه إلى مقعده ولكن ليقل أفسحوا) رواد مسلم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إذا قام أحدكم من مجلسه ثم رجع إليه فهو أحق به) رواد مسلم.

وعن وهب بن حذيفة رضي الله عنه: (أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: الرجل أحق بمجلسه وإن خرج لحاجته ثم عاد فهو أحق بمجلسه) رواد أحمد.

فمن سبق إلى موضع مباح سواء كان مسجداً أو غيره في يوم جمعة أو غيرها لصلاة أو لغيرها من الطاعات فهو أحق به، ويحرم على غيره إقامته منه والعود فيه إلا أنه استثنى من ذلك الموضع الذي قد سبق لغيره فيه حق: كأن يقعد رجل في موضع ثم يقوم منه لقضاء حاجة من الحاجات ثم يعود إليه فإنه أحق به ممن قعد فيه بعد قيامه: لحديث أبي هريرة وحديث وهب بن حذيفة المذكورين.

#### عاشراً: المجازفة في مدح السلاطين القلمة:

من أقبح المخالفات أن يمدح الخطيب حاكماً

ظالماً فيصفه بالعدل، أو مرتداً فيخلع عليه رداء إمرة المؤمنين، أو يبالغ في وصفه بإقامة أحكام الإسلام. وقد يصل الأمر إلى أن يدعو بالهلاك على من خالفه إلى آخر ذلك من التملق لقاء عرض من الدنيا قليل. وقد ذكر الإمام النووي من مكروهات الخطبة: (المجازفة في أوصاف السلاطين في الدعاء لهم وكذبهم في كثير من ذلك كقولهم: السلطان العالم العادل ونحوه) المجموع ٥٢٩/٤.

والكراهة هنا ينبغي أن تكون تحريمية لا تنزيهية، إذ لا أحد يقول بأن الكذب مكروه ليس بحرام.

وأما مجرد الدعاء للسلطان بدون مدح بالباطل فقد اختلف فيه أهل العلم، فذهبت الأحناف وأكثر المالكية إلى أنه محدث مكروه. قال ابن نجيم الحنفي في البحر الرائق ١٦٠/٢: "وأما الدعاء للسلطان في الخطبة فلا يستحب لما روي أن عطاء سئل عن ذلك فقال: إنه محدث، وإنما كانت الخطبة تذكيراً"، وقال العدوي الدردير المالكي في الشرح الكبير ٦١٥/١: إن الدعاء للسلطان مكروه إلا أن يخاف على نفسه.

وذهبت الحنابلة إلى جواز الدعاء للسلطان في الخطبة: لأن في صلاحه صلاح المسلمين، فالدعاء له في الحقيقة دعاء لهم. ولأن الدعاء لمعين في الصلاة جائز ففي الخطبة أولى، قال في المغني ١٨١/٣: "وإن دعا لسلطان المسلمين بالصلاح فحسن؛ وقد روى ضبة بن محصن أن أبا موسى كان إذا خطب فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم، يدعو لعمر وأبي بكر... " وأثر أبي موسى رواد ابن بلبان المقدسي في تحفة الصديق وهو موضوع.

لكن إن دعا الخطيب بين الحين والحين فلا بأس بالشرط المذكور وهو أن لا يصفه بما ليس فيه، وذلك لأن باب الدعاء واسع، وإنما قلنا بين الحين والحين لئلا تظن العامة أن الدعاء للسلاطين في الخطبة سنة مأثورة. وللحديث بقية إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين





د. متولي البراجيلي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير المرسلين. وبعد؛  
تكلت في الحلقات السابقة عن تعريف المعازف والأحاديث الواردة فيها،  
وأجبت على النقد الموجه لحديث هشام بن عمار عن المعازف في صحيح  
البخاري، من ناحية السند، ومن ناحية المتن أجبت على النقد الموجه له،  
كالتالي:



داوود"، ولو كان المزمار حراماً ما شبه به النبي صلى الله عليه وسلم تلاوة القرآن. ١٢- القول بأن فريقاً من السلف يميل إلى الاستماع كالحسن البصري، وفريقاً لا يميل إليه كالشعبي. وأستكمل البحث بإذن الله تعالى.

#### شبهات المبيحين للمعازف،

١- القول بأن المعازف حلال ما لم تُثر الفريضة الجنسية؛ فهل يصح أن يكون هذا قيداً للتمييز بين الجائز والممنوع من المعازف، ومن الذي سيحدد، هل هذا يثير

للنساء، وغناؤهن أشد تأثيراً في النفس من المعازف. ٨- أن الأصل في الأشياء الإباحة، والمعازف من ذلك. ٩- لم يكن من المعازف في زمن النبي صلى الله عليه وسلم إلا الدف فقط، ولذا جوزّه صلى الله عليه وسلم. ١٠- أن الكلام عن المعازف هو مجرد إخبار عن علامات الساعة، وليس تشريعاً. ١١- النبي صلى الله عليه وسلم مدح صوت أبي موسى الأشعري رضي الله عنه في قراءة القرآن وقال له: "لقد أوتيت مزمراً من مزامير آل

١- عدم الاتفاق على معنى كلمة المعازف. ٢- ضعف دلالة الاقتران. ٣- أن الاستحلال هو اعتقاد حل ما حرّمه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم. ٤- أن التحريم في الحديث لاجتماع المذكورات الأربعة فيه. ٥- أن الوعيد على شرب الخمر والمعازف تابعة له. ٦- أن الدف من المعازف، وقد جوزّه المشرع، وهذا يعارض حرمة المعازف. ٧- أن المشرع أباح الغناء



الغريزة أم لا؟

فهذا أمر نسبي لا يُستطاع ضبطه، فقد يختلف ما يثير من شخص لآخر، وقد يسمع من يشاء ما يشاء، ولا تستطيع أن تنكر عليه بحال؛ لأنه سيرد أن هذا لا يثير غريزتي.

فمثل هذا - لو سلمنا به - لا يصلح أن يكون قيِّداً ضابطاً في الجواز والمنع.

وأين ذلك من قاعدة سد الذرائع، والتي هي من أصول الشريعة، في إغلاق كل ما من شأنه أن يؤدي إلى الوقوع في المحرمات.

٢- القول بجواز الغناء والمعازف استدلالاً من حديث عائشة رضي الله عنها، التالي، قالت رضي الله صلى الله عليه وسلم في أيام منى، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بالمدينة، وعندي جاريتان من جواري الأنصار، وليستا بمغنياتين تضربان بدفين، وتغنيان بما تقاولت به الأنصار يوم بعثت، يوم قتل فيه صناديد الأوس والخزرج، فاضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الفراش وحول وجهه وتسجى بثوبه، فدخل أبو بكر رضي الله عنه فانتهرهما، وقال: أمزامير الشيطان في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فكشف رسول الله صلى

الله عليه وسلم عن وجهه وقال: "دعهما يا أبا بكر، فإنها أيام عيد، إن لكل قوم عيداً، وهذا عيدنا" قالت: فلما غفل، غمزتهما فخرجتا (البخاري ومسلم وغيرهما).

تقاوت به الأنصار؛ خاطب بعضهم بعضاً به، أي بالشعر.

يوم بعثت: كان قبل الهجرة، دار فيه القتال بين الأوس والخزرج، وبعثت: اسم مكان على بعد ميلين من المدينة. استدلالهم من الحديث:

قالوا: إن النبي صلى الله عليه وسلم أنكروا على أبي بكر رضي الله عنه أنه انتهرهما، وبالتالي فإن الغناء والمعازف مباحان، وإلا ما سكت عنهما النبي صلى الله عليه وسلم، وما انتهر أبا بكر رضي الله عنه، فإن النبي صلى الله عليه وسلم لا يقر حراماً أو مكروهاً ويسكت عنه.

**الرد على ما استدلوأ به من الحديث:**

١- قول النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر: "دعهما يا أبا بكر، فإنها أيام عيد، إن لكل قوم عيداً، وهذا عيدنا"؛ فهل يستدل من ذلك على الجواز؟ إن هذا من باب المباحات الإجازة في بعض المناسبات كالعرس والعيد وغيرهما فلم أحكام تخالف سائر الأيام من التوسع في المباحات؟

بدليل أن النبي صلى الله عليه وسلم سمح بلعب الأحباش بالحرب في المسجد كما بحديث عائشة رضي الله عنها: كان الحبش يلعبون بالدرق والحرب يوم عيد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنا جارية، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تشتهين تنظرين؟ فقلت: نعم.

فأقامني وراءه على الباب خدي على خده ورأسي على منكبه وسترني بردائه، إذ دخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه فزجرهم، وأهوى إلى الحصباء يحصبهم بها، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: دعهما يا عمر فإنما هم بنو أرفدة، لتعلم اليهود والنصارى أن في ديننا فسحة، إني أرسلت بحنيضة سمحة. دونكم بني أرفدة، قالت: فما زلت أنظر إليهم حتى إذا مللت، قال: حسبك؟ قلت: نعم، قال: فاذهبي. قالت: فاقدروا قدر الجارية العربية الحديثة السن الحريصة على اللهو (البخاري ومسلم وغيرهما)

الدرقة، الترس من جلد بنو أرفدة؛ قيل هو اسم لهم، أو اسم للعبهم. العربية، هي الحريصة على اللهو.



أمور:

- ١- أنهن صغيرات.
  - ٢- أنهن يضربن بالدف.
  - ٣- يقلن كلاماً (شعراً)
  - حماسياً عن الحرب.
  - ٤- أنهن في يوم عيد.
- يقول ابن القيم: "فلم ينكر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي بكر تسميته الغناء مزمار الشيطان، وأقرهما؛ لأنهما جاريتان غير مكلفتين تغنيان بغناء الأعراب الذي قيل يوم حرب بعثت عن الشجاعة والحرب، وكان اليوم يوم عيد" (إغاثة اللهفان: ٢٥٧/١).



وقال الحافظ ابن حجر: "دعهما يا أبا بكر إن لكل قوم عيداً، وهذا عيدنا"؛ ففيه تعليل الأمر بتركهما لهما وإيضاح خلاف ما ظنه الصديق من أنهما فعلتا ذلك بغير علمه صلى الله عليه وسلم، لكونه دخل فوجده مغطى بثوبه فظنه نائماً، فتوجه له الإنكار على ابنته من هذه الأوجه مستصحباً لما تقرر عنده من منع الغناء واللغو، فبادر إلى إنكار ذلك قياماً عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك مستنداً إلى ما ظهر له، فأوضح له النبي صلى الله عليه وسلم الحال وعرفه الحكم مقروناً ببيان الحكمة، بأنه يوم عيد، أي يوم سرور شرعي، فلا يُنكر فيه مثل هذا، كما لم ينكر في الأعراس وبهذا يرتفع الإشكال..... ( فتح

والضرب بالدف مباح في الأعراس والأعياد وغيرها بين النساء والأطفال، فلا وجه للاستدلال منه على جواز غير الدف من المعازف.

٤- تغنيان بشعر مما قاله الأنصار في يوم حرب بعثت، فماذا تظن أن يكون هذا الشعر وما يقال فيه.

٥- ليستا بمغنيتين، ليستا محترفات غناء، وإنما هن أطفال صغار يلعبن.

٦- قول أبي بكر رضي الله عنه: "أمزير الشيطان في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم"؛ ولم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم مقالته، بل وجهه إلى أن إقراره صلى الله عليه وسلم جاء لعدة

الحديثة السن: القريبة العهد بالصفر).  
 فإنكار عمر رضي الله عنه على الحبشة وهم يلعبون في المسجد، هو كإنكار أبي بكر على الجاريتين وهما تغنيان في يوم العيد؛ فهذا يدل على أن بعض الأمور التي إن فعلت في غير أيام العيد فهي تخالف الأولى، وأنه يجوز فعلها في أيام العيد من باب البهجة والسرور.

٢- كان الجاريتان صغيرتين في السن؛ وذلك لأن عائشة رضي الله عنها كانت صغيرة، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يسرب إليها الجوارى الصغيرات يلعبن معها.

٣- الغناء كان بالدف،

(البياري: ٤٤٢/٢).

وإن كنت أستبعد ظن أبي بكر رضي الله عنه نوم النبي صلى الله عليه وسلم مستغرقًا، بحيث لا يسمع غناء على الدف؛ ولأن عائشة رضي الله عنها لا تفعل ذلك، إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم نائمًا، فضلاً عن أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يستغرق في النوم بهذه الطريقة.

٣- استدلالهم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما على جواز المزمار. الحديث عن نافع قال: كنت مع ابن عمر رضي الله عنهما فسمع صوت زمارة راع، فأدخل إصبعيه في أذنيه، وعدل عن راحلته عن الطريق، وهو يقول يا نافع أسمع؟ فأقول: نعم، فيمضي، حتى قلت: لا. فرفع إصبعيه من أذنيه، وأعاد راحلته إلى الطريق، وقال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم فسمع صوت زمارة راع، فصنع مثل هذا (سنن أبي داود، وابن ماجه، ومسنند أحمد، وصححه الألباني، والأرنؤوط في المسند).

يقول ابن حزم: فلو كان حراماً ما أباح رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عمر سماعه، ولا أباح ابن عمر لنافع سماعه، ولكن عليه السلام كره كل

شيء ليس من التقرب إلى الله تعالى، كما كره الأكل متكئاً... فلو كان ذلك حراماً لما اقتصر عليه السلام أن يسد أذنيه عنه دون أن يأمر بتركه وينهى عنه.

الرد على ما استدلوا به من الحديث: قال الحافظ ابن عبد الهادي: وتقرير الراعي لا يدل على إباحته؛ لأنها قضية عين، فلعله سمعه بلا رؤية، أو بعيداً منه على رأس جبل أو مكان لا يمكن الوصول إليه، أو لعل الراعي لم يكن مكلفاً، فلم يتعين الإنكار عليه. وسماع نافع للمزمار لا إشكال فيه؛ إذ المحرم هو الاستماع لا مجرد السماع عن غير قصد (انظر تحريم آلات الطرب؛ ص ١١٨).

يقول ابن تيمية، "هأن من الناس من يقول -بتقدير صحة هذا الحديث-: لم يأمر ابن عمر بسد أذنيه، فيجيب بأنه كان صغيراً، أو يجيب بأنه لم يكن يستمع، وإنما كان يسمع، وهذا لا إثم فيه، وإنما النبي صلى الله عليه وسلم فعل ذلك طلباً للأفضل والأكمل كمن اجتاز بطريق فسمع قوماً يتكلمون بكلام محرم فسد أذنيه كي لا يسمع فهذا أحسن، ولو لم يسد

أذنيه لم يأثم بذلك، اللهم إلا إن كان في سماعه ضرر ديني لا يندفع إلا بالسد" (مجموع الفتاوى: ٥٦٧/١١).

يقول الألباني: "إن ابن حزم كأنه يتصور أن الراعي الزامر كان بين يديه صلى الله عليه وسلم ليأمره وينهاه، وليس في الحديث شيء من ذلك، بل لعله فيه ما قد يشعر بخلافه وهو أنه كان بعيداً لا يرى شخصه وإنما يسمع صوته. ويقول: فالحقيقة أنه لا دليل فيه أثبتة، بل إن فيه دليلاً على كراهة النبي صلى الله عليه وسلم لصوت مزمار الراعي، وهي بلا ريب كراهة شرعية، يدخل في عموم قوله تعالى: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة).

ولذلك اتبعه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فوضع إصبعيه في أذنيه مع عدم وجود القصد... ولهذا قال ابن الجوزي رحمه الله: "إذا كان هذا فعلهم في حق صوت لا يخرج عن الاعتدال، فكيف بغناء أهل الزمان وزمورهم". (انظر: تحريم آلات الطرب ص ١٠٦-١١٩).

وللحديث بقية إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.





# الأسرة المسلمة وغلاء المعيشة

اعداد د. جمال عبد الرحمن

هذا الغلاء، وإلى هذا الحد فالأمر طبيعي، لكن غير الطبيعي، أن يُحمَل الناس بعضهم بعضاً هذه الأزمة، ويصل الأمر بهم إلى تعليق إزالة هذا البلاء والغلاء على حكاهم ومسؤوليهم. ويطالبونهم ببذل الجهود لرفع هذا الضر والبلاء، نعم على المسئولين بذل الجهود الكبيرة في علاج هذا الأمر بضبط الأسباب الصحيحة المؤثرة في رفع هذا البلاء من اختيار أهل الاختصاص الأكفاء والأمناء والخبراء بعلاج هذه التنازلات، يسبق ذلك كله التركيز على إرضاء الله تعالى بجعل شريعة الله سبحانه واقفاً ملموساً في حياة الناس، وكف الرعية عن ما يغضب الله بفعل المحرمات والوقوع في الذنوب التي تحرم وصول الرزق لهم، كما قال النبي صلي الله عليه وسلم: إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه، أما كشف الضر بالكلية فلا طاقة للمخلوق وحده به. فأين الله تعالى الذي قال:

وَمَا بِكُمْ مِّنْ يَّمَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْتَرُونَ ﴿٣١﴾ ثُمَّ إِذَا كَسَفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ إِذَا

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق وهدهاه، وخلق الأرض وبارك فيها وقدر فيها أقواتها، كما أنه سبحانه جل شأنه تكفل بأرزاق خلقه أخذوا بالأسباب أو لم يأخذوا، وسعوا كثيراً أو قليلاً؛ ف"ما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها"، وهو سبحانه الذي يعطي ويمنع، ويضيق ويوسع، ويبسط الرزق لمن يشاء ويقدر، كما أنه لمن تموت نفس حتى تستكمل أجلها ورزقها، كل في كتاب مبين. بل إن الله تعالى سأل عباده لتأكيد تلك المعاني قائلاً جل وعلا: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ عِندَ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَلَّفَ تَوْحِيدَهُ" (فاطر: ٣).

فلما كان مستقراً عند جميعهم أنه لا رازق غيره قال سبحانه لهم: "إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَزْوَاجًا وَتَخْفُونَ إِنَّكُمْ لَعِندَ اللَّهِ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَبْلُغُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَاسْتَعِينُوا بِعِندِ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ" (العنكبوت: ١٧).

وفي هذه الأيام التي نعيشها أصاب الناس بعض غلاء، وضج الناس كثيراً من



شعبان ١٤٤١ هـ - رمضان ١٤٤٢ هـ - ١٤٤٣ هـ - ١٤٤٤ هـ - ١٤٤٥ هـ - ١٤٤٦ هـ - ١٤٤٧ هـ - ١٤٤٨ هـ - ١٤٤٩ هـ - ١٤٥٠ هـ

فَرِيحٌ يَنْكُرُ بِرِيحِهِمْ يُشْرِكُونَ" (النحل/٥٣-٥٤)  
 وقال تبارك وتعالى: "وَإِنْ يَمَسُّكَ أَهْلُ  
 يَمِينٍ فَلاَ كَأَيْفٍ لَهُمْ إِلاَّ هُوَ وَإِنْ يَمَسُّكَ يَمِينٌ  
 فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" (الأنعام/١٧)

وقد يكون بعض الناس بتقدير  
 الله سبباً في حدوث شيء من الغلاء  
 وقد لا يكون، لكن ذلك بإرادة الله  
 تعالى وكتابته عليهم ذلك، لأنه كما  
 قال سبحانه: "مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ  
 فَلاَ يُمْسِكْ لَهُمْ رَبِّيكَ مَا تَشَاءُ مِنَ الْبُدُوبِ  
 وَهُوَ السَّخِيرُ لِفَتَاكُمُ". (فاطر:٢). إذن مفتاح  
 الرزق ومغلقه بيد العليم الخبير،  
 الحكيم القدير. فهو سبحانه الذي  
 يقدر الغلاء إما رفعا لدرجات الناس،  
 وإما عقوبة على خطاياهم، وفي كل  
 خير، فالعقوبة تكف غضب الرب،  
 وتكفر خطايا المخطنين. وقد حدث  
 كل هذا منذ بدء التاريخ الإسلامي وفي  
 حياة الرسول صلى الله عليه وسلم.

#### سور من الغلاء منذ فجر الإسلام:

**أولاً، في العهد النبوي:** ففي سنن ابن  
 ماجه ح ٢٢٠٠ وصححه الألباني. عن  
 أنس بن مالك، قال: غلَّ السُّعْرُ عَلَى  
 عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،  
 فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ غَلَّا السُّعْرُ  
 فَسَعْرُ نَنَا، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ السُّعْرُ  
 الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الرَّازِقُ، إِنِّي لأَرْجُو أَنْ  
 أَتْقَى رَبِّي وَلَيْسَ أَحَدٌ يَطْلُبُنِي بِمُظْلَمَةٍ  
 فِي دَمٍ وَلَا مَالٍ».

قال السندي رحمه الله تعالى في  
 حاشيته على سنن ابن ماجه (٢٠/٢):  
 قَوْلُهُ: (هُوَ السُّعْرُ) وَهُوَ اللَّهُ الَّذِي  
 يَرْخُصُ الْأَشْيَاءَ وَيُعْلِيهَا.

وقال المباركفوري رحمه الله في  
 تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذي  
 (٤٥٢/٤): (إِنَّ اللَّهَ هُوَ السُّعْرُ) بِتَشْدِيدِ  
 النِّعْنِ الْمَكْسُورَةِ؛ قَالَ فِي النَّهْيَةِ: أَيُّ  
 إِنَّهُ هُوَ الَّذِي يَرْخُصُ الْأَشْيَاءَ وَيُعْلِيهَا  
 فَلَا اِعْتِرَاضَ لِأَحَدٍ، وَلِذَلِكَ لَا يَجُوزُ

#### التَّسْعِيرُ ائْتَهَى.

وَالرَّامُ صَاحِبُ السُّلْمَةِ أَنْ يَبِيعَ بِمَا  
 لَا يَرْضَى بِهِ مُنَافٍ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: (إِلَّا  
 أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ) وَإِلَى هَذَا  
 ذَهَبَ جُمُهورُ الْعُلَمَاءِ. وَرَوَى عَنْ مَالِكٍ  
 أَنَّهُ يَجُوزُ لِلْإِمَامِ التَّسْعِيرُ.

وَفِي وَجْهِ لِلشَّافِعِيَّةِ جَوَازُ التَّسْعِيرِ  
 فِي حَالَةِ الْغَلَاءِ. ائْتَهَى.

**ثانياً:** قال ابن كثير رحمه الله في  
 البداية والنهاية (٢٨٤/١٠): وفي سنة  
 ٢٠٧ من الهجرة النبوية في الخلافة  
 العباسية غلَّ السُّعْرُ بِبَغْدَادَ وَالْكُوفَةَ  
 وَالْبَصْرَةَ، حَتَّى بَلَغَ سَعْرُ الْقَفِيزِ مِنْ  
 الْحِنْطَةِ أَرْبَعِينَ ذِرْهَمًا.

**ثالثاً:** وفي سنة ٣٣٤هـ وَقَعَ غَلَاءٌ  
 شَدِيدٌ بِبَغْدَادَ حَتَّى أَكَلُوا الْمَيْتَةَ  
 وَالسَّنَائِيرَ وَالْكَلَابَ، وَكَانَ مِنَ النَّاسِ مَنْ  
 يَسْرِقُ الْأَوْلَادَ فَيَشْوِيهِمْ وَيَأْكُلُهُمْ. وَكَثُرَ  
 الْوَبَاءُ فِي النَّاسِ حَتَّى كَانَ لَا يَذْهَنُ أَحَدٌ  
 أَحَدًا، بَلْ يُتْرَكُونَ عَلَى الطَّرِقاتِ فَيَأْكُلُ  
 كَثِيرًا مِنْهُمْ الْكَلَابُ. البداية والنهاية  
 ٢٤١/١١.

**رابعاً:** وفي سنة ٤٦٢هـ كان غلاء  
 شديد بمصر فأكلوا الجيف والميتات  
 والكلاب، فكان يُباع الكلب بخمسة  
 دنانير، وماتت الفيلة فأكلت ميتاتها،  
 وظهر على رجل يقتل الضبيان والنساء  
 ويذهن رؤوسهم وأطرافهم، ويبيع  
 لحمهم، فقتل وأكل لحمه، وكانت  
 الأعراب يقدمون بالطعام يبيعونه في  
 ظاهر البلد، لا يتجاسرون يدخلون  
 لئلا يخطف وينهب منهم، وكان لا  
 يجسر أحد أن يذهن ميتته نهاراً، وإنما  
 يذهنه ليلاً خفية، لئلا ينبش فيؤكل.  
 البداية والنهاية ١٢/١٢١.

**خامساً:** قال الإمام الذهبي: وفي  
 سنة ٦٢٢هـ اشتد الغلاء بالموصل  
 والجزيرة جميعها، فاكل الناس الميتة  
 والسناير والكلاب، فقد الكلاب

تصنيف: ١٤٤٣هـ - ١٤٤٠هـ - ١٤٣٧هـ - ١٤٣٤هـ - ١٤٣١هـ - ١٤٢٨هـ - ١٤٢٥هـ - ١٤٢٢هـ - ١٤١٩هـ - ١٤١٦هـ - ١٤١٣هـ - ١٤١٠هـ - ١٤٠٧هـ - ١٤٠٤هـ - ١٤٠١هـ - ١٣٩٨هـ - ١٣٩٥هـ - ١٣٩٢هـ - ١٣٨٩هـ - ١٣٨٦هـ - ١٣٨٣هـ - ١٣٨٠هـ - ١٣٧٧هـ - ١٣٧٤هـ - ١٣٧١هـ - ١٣٦٨هـ - ١٣٦٥هـ - ١٣٦٢هـ - ١٣٥٩هـ - ١٣٥٦هـ - ١٣٥٣هـ - ١٣٥٠هـ - ١٣٤٧هـ - ١٣٤٤هـ - ١٣٤١هـ - ١٣٣٨هـ - ١٣٣٥هـ - ١٣٣٢هـ - ١٣٢٩هـ - ١٣٢٦هـ - ١٣٢٣هـ - ١٣٢٠هـ - ١٣١٧هـ - ١٣١٤هـ - ١٣١١هـ - ١٣٠٨هـ - ١٣٠٥هـ - ١٣٠٢هـ - ١٢٩٩هـ - ١٢٩٦هـ - ١٢٩٣هـ - ١٢٩٠هـ - ١٢٨٧هـ - ١٢٨٤هـ - ١٢٨١هـ - ١٢٧٨هـ - ١٢٧٥هـ - ١٢٧٢هـ - ١٢٦٩هـ - ١٢٦٦هـ - ١٢٦٣هـ - ١٢٦٠هـ - ١٢٥٧هـ - ١٢٥٤هـ - ١٢٥١هـ - ١٢٤٨هـ - ١٢٤٥هـ - ١٢٤٢هـ - ١٢٣٩هـ - ١٢٣٦هـ - ١٢٣٣هـ - ١٢٣٠هـ - ١٢٢٧هـ - ١٢٢٤هـ - ١٢٢١هـ - ١٢١٨هـ - ١٢١٥هـ - ١٢١٢هـ - ١٢٠٩هـ - ١٢٠٦هـ - ١٢٠٣هـ - ١٢٠٠هـ - ١١٩٧هـ - ١١٩٤هـ - ١١٩١هـ - ١١٨٨هـ - ١١٨٥هـ - ١١٨٢هـ - ١١٧٩هـ - ١١٧٦هـ - ١١٧٣هـ - ١١٧٠هـ - ١١٦٧هـ - ١١٦٤هـ - ١١٦١هـ - ١١٥٨هـ - ١١٥٥هـ - ١١٥٢هـ - ١١٤٩هـ - ١١٤٦هـ - ١١٤٣هـ - ١١٤٠هـ - ١١٣٧هـ - ١١٣٤هـ - ١١٣١هـ - ١١٢٨هـ - ١١٢٥هـ - ١١٢٢هـ - ١١١٩هـ - ١١١٦هـ - ١١١٣هـ - ١١١٠هـ - ١١٠٧هـ - ١١٠٤هـ - ١١٠١هـ - ١٠٩٨هـ - ١٠٩٥هـ - ١٠٩٢هـ - ١٠٨٩هـ - ١٠٨٦هـ - ١٠٨٣هـ - ١٠٨٠هـ - ١٠٧٧هـ - ١٠٧٤هـ - ١٠٧١هـ - ١٠٦٨هـ - ١٠٦٥هـ - ١٠٦٢هـ - ١٠٥٩هـ - ١٠٥٦هـ - ١٠٥٣هـ - ١٠٥٠هـ - ١٠٤٧هـ - ١٠٤٤هـ - ١٠٤١هـ - ١٠٣٨هـ - ١٠٣٥هـ - ١٠٣٢هـ - ١٠٢٩هـ - ١٠٢٦هـ - ١٠٢٣هـ - ١٠٢٠هـ - ١٠١٧هـ - ١٠١٤هـ - ١٠١١هـ - ١٠٠٨هـ - ١٠٠٥هـ - ١٠٠٢هـ - ١٠٠٠هـ - ٩٩٧هـ - ٩٩٤هـ - ٩٩١هـ - ٩٨٨هـ - ٩٨٥هـ - ٩٨٢هـ - ٩٧٩هـ - ٩٧٦هـ - ٩٧٣هـ - ٩٧٠هـ - ٩٦٧هـ - ٩٦٤هـ - ٩٦١هـ - ٩٥٨هـ - ٩٥٥هـ - ٩٥٢هـ - ٩٤٩هـ - ٩٤٦هـ - ٩٤٣هـ - ٩٤٠هـ - ٩٣٧هـ - ٩٣٤هـ - ٩٣١هـ - ٩٢٨هـ - ٩٢٥هـ - ٩٢٢هـ - ٩١٩هـ - ٩١٦هـ - ٩١٣هـ - ٩١٠هـ - ٩٠٧هـ - ٩٠٤هـ - ٩٠١هـ - ٨٩٨هـ - ٨٩٥هـ - ٨٩٢هـ - ٨٨٩هـ - ٨٨٦هـ - ٨٨٣هـ - ٨٨٠هـ - ٨٧٧هـ - ٨٧٤هـ - ٨٧١هـ - ٨٦٨هـ - ٨٦٥هـ - ٨٦٢هـ - ٨٥٩هـ - ٨٥٦هـ - ٨٥٣هـ - ٨٥٠هـ - ٨٤٧هـ - ٨٤٤هـ - ٨٤١هـ - ٨٣٨هـ - ٨٣٥هـ - ٨٣٢هـ - ٨٢٩هـ - ٨٢٦هـ - ٨٢٣هـ - ٨٢٠هـ - ٨١٧هـ - ٨١٤هـ - ٨١١هـ - ٨٠٨هـ - ٨٠٥هـ - ٨٠٢هـ - ٨٠٠هـ - ٧٩٧هـ - ٧٩٤هـ - ٧٩١هـ - ٧٨٨هـ - ٧٨٥هـ - ٧٨٢هـ - ٧٧٩هـ - ٧٧٦هـ - ٧٧٣هـ - ٧٧٠هـ - ٧٦٧هـ - ٧٦٤هـ - ٧٦١هـ - ٧٥٨هـ - ٧٥٥هـ - ٧٥٢هـ - ٧٤٩هـ - ٧٤٦هـ - ٧٤٣هـ - ٧٤٠هـ - ٧٣٧هـ - ٧٣٤هـ - ٧٣١هـ - ٧٢٨هـ - ٧٢٥هـ - ٧٢٢هـ - ٧١٩هـ - ٧١٦هـ - ٧١٣هـ - ٧١٠هـ - ٧٠٧هـ - ٧٠٤هـ - ٧٠١هـ - ٦٩٨هـ - ٦٩٥هـ - ٦٩٢هـ - ٦٨٩هـ - ٦٨٦هـ - ٦٨٣هـ - ٦٨٠هـ - ٦٧٧هـ - ٦٧٤هـ - ٦٧١هـ - ٦٦٨هـ - ٦٦٥هـ - ٦٦٢هـ - ٦٥٩هـ - ٦٥٦هـ - ٦٥٣هـ - ٦٥٠هـ - ٦٤٧هـ - ٦٤٤هـ - ٦٤١هـ - ٦٣٨هـ - ٦٣٥هـ - ٦٣٢هـ - ٦٢٩هـ - ٦٢٦هـ - ٦٢٣هـ - ٦٢٠هـ - ٦١٧هـ - ٦١٤هـ - ٦١١هـ - ٦٠٨هـ - ٦٠٥هـ - ٦٠٢هـ - ٦٠٠هـ - ٥٩٧هـ - ٥٩٤هـ - ٥٩١هـ - ٥٨٨هـ - ٥٨٥هـ - ٥٨٢هـ - ٥٧٩هـ - ٥٧٦هـ - ٥٧٣هـ - ٥٧٠هـ - ٥٦٧هـ - ٥٦٤هـ - ٥٦١هـ - ٥٥٨هـ - ٥٥٥هـ - ٥٥٢هـ - ٥٤٩هـ - ٥٤٦هـ - ٥٤٣هـ - ٥٤٠هـ - ٥٣٧هـ - ٥٣٤هـ - ٥٣١هـ - ٥٢٨هـ - ٥٢٥هـ - ٥٢٢هـ - ٥١٩هـ - ٥١٦هـ - ٥١٣هـ - ٥١٠هـ - ٥٠٧هـ - ٥٠٤هـ - ٥٠١هـ - ٤٩٨هـ - ٤٩٥هـ - ٤٩٢هـ - ٤٨٩هـ - ٤٨٦هـ - ٤٨٣هـ - ٤٨٠هـ - ٤٧٧هـ - ٤٧٤هـ - ٤٧١هـ - ٤٦٨هـ - ٤٦٥هـ - ٤٦٢هـ - ٤٥٩هـ - ٤٥٦هـ - ٤٥٣هـ - ٤٥٠هـ - ٤٤٧هـ - ٤٤٤هـ - ٤٤١هـ - ٤٣٨هـ - ٤٣٥هـ - ٤٣٢هـ - ٤٢٩هـ - ٤٢٦هـ - ٤٢٣هـ - ٤٢٠هـ - ٤١٧هـ - ٤١٤هـ - ٤١١هـ - ٤٠٨هـ - ٤٠٥هـ - ٤٠٢هـ - ٤٠٠هـ - ٣٩٧هـ - ٣٩٤هـ - ٣٩١هـ - ٣٨٨هـ - ٣٨٥هـ - ٣٨٢هـ - ٣٧٩هـ - ٣٧٦هـ - ٣٧٣هـ - ٣٧٠هـ - ٣٦٧هـ - ٣٦٤هـ - ٣٦١هـ - ٣٥٨هـ - ٣٥٥هـ - ٣٥٢هـ - ٣٤٩هـ - ٣٤٦هـ - ٣٤٣هـ - ٣٤٠هـ - ٣٣٧هـ - ٣٣٤هـ - ٣٣١هـ - ٣٢٨هـ - ٣٢٥هـ - ٣٢٢هـ - ٣١٩هـ - ٣١٦هـ - ٣١٣هـ - ٣١٠هـ - ٣٠٧هـ - ٣٠٤هـ - ٣٠١هـ - ٢٩٨هـ - ٢٩٥هـ - ٢٩٢هـ - ٢٨٩هـ - ٢٨٦هـ - ٢٨٣هـ - ٢٨٠هـ - ٢٧٧هـ - ٢٧٤هـ - ٢٧١هـ - ٢٦٨هـ - ٢٦٥هـ - ٢٦٢هـ - ٢٥٩هـ - ٢٥٦هـ - ٢٥٣هـ - ٢٥٠هـ - ٢٤٧هـ - ٢٤٤هـ - ٢٤١هـ - ٢٣٨هـ - ٢٣٥هـ - ٢٣٢هـ - ٢٢٩هـ - ٢٢٦هـ - ٢٢٣هـ - ٢٢٠هـ - ٢١٧هـ - ٢١٤هـ - ٢١١هـ - ٢٠٨هـ - ٢٠٥هـ - ٢٠٢هـ - ٢٠٠هـ - ١٩٧هـ - ١٩٤هـ - ١٩١هـ - ١٨٨هـ - ١٨٥هـ - ١٨٢هـ - ١٧٩هـ - ١٧٦هـ - ١٧٣هـ - ١٧٠هـ - ١٦٧هـ - ١٦٤هـ - ١٦١هـ - ١٥٨هـ - ١٥٥هـ - ١٥٢هـ - ١٤٩هـ - ١٤٦هـ - ١٤٣هـ - ١٤٠هـ - ١٣٧هـ - ١٣٤هـ - ١٣١هـ - ١٢٨هـ - ١٢٥هـ - ١٢٢هـ - ١١٩هـ - ١١٦هـ - ١١٣هـ - ١١٠هـ - ١٠٧هـ - ١٠٤هـ - ١٠١هـ - ٩٨هـ - ٩٥هـ - ٩٢هـ - ٨٩هـ - ٨٦هـ - ٨٣هـ - ٨٠هـ - ٧٧هـ - ٧٤هـ - ٧١هـ - ٦٨هـ - ٦٥هـ - ٦٢هـ - ٦٠هـ - ٥٧هـ - ٥٤هـ - ٥١هـ - ٤٨هـ - ٤٥هـ - ٤٢هـ - ٤٠هـ - ٣٧هـ - ٣٤هـ - ٣١هـ - ٢٨هـ - ٢٥هـ - ٢٢هـ - ٢٠هـ - ١٧هـ - ١٤هـ - ١١هـ - ٨هـ - ٥هـ - ٢هـ - ٠هـ

الحجة) غلأ السعُرُ جدًا وقلَّ الخُبْزُ وأزدحمَ النَّاسُ على الأفرانِ رُحمةً عظيمةً، وبيعَ خُبْزُ الشعيرِ المخلوطِ بالزِّيوانِ والنقارة، وبلغتِ الغرارةُ بمائةِ ستة وثمانينِ درهماً، وتقلَّصَ السعُرُ جدًا حتَّى بيعَ الخُبْزُ كلِّ رطلٍ بدرهمٍ، وفوقَ ذلكِ بيسيرٍ، ودونه بحسبِ طبيهه ورداءتِه، فإنَّا لله وأنا إليه راجعون.

وكثر السؤالُ وجاع العيالِ، وضعف كثيرٌ من الأسبابِ والأحوالِ، ولكن لطفَ الله عظيمٌ فإنَّ النَّاسَ مُترقبونَ خيرًا هائلًا لم يسمع بمثله من مُدةِ سنينَ عديدةٍ، وقد اقترب أوانه، وشرع كثيرٌ من البلادِ في حصادِ الشعيرِ وبعضِ القمحِ مع كثرةِ الفولِ وبيوادِرِ التوتِ، فلولا ذلكِ لكانَ غيرَ ذلكِ، ولكن لطفَ الله بعباده، وهو الحاكمُ المتصرفُ الفعَّالُ لما يريدُ لا إلهَ إلا هو. البداية والنهاية ٢٤١/١٤.

### من أسباب وقوع البلاء:

قال ابن القيم رحمه الله في طريق الهجرتين وباب السعادتين (ص: ٢٧١): ما أذنب عبد ذنباً إلا زالت عنه نعمة من الله بحسب ذلك الذنب، فإن تاب وراجع رجعت إليه أو مثلها، وإن أصر لم ترجع إليه، ولا تزال الذنوب تزيل عنه نعمه حتى تسلب النعم كلها، قال الله تعالى: **إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْتَرُّ بِمَا يَقُولُ حَتَّى يَفْعَلُوا مَا يَأْتِيهِمْ**، (الرعد: ١١)، وأعظم النعم الإيمان، وذنوب الزنا والسرقه وشرب الخمر وانتهاج النهية يزيلها ويسلبها. وقال بعض السلف: أذنبت ذنباً فحرمت قيام الليل سنة. وقال آخر: أذنبت ذنباً فحرمت فهم القرآن. وفي مثل هذا قيل: إذا كنت في نعمة فارصها... فإن المعاصي تزيل النعم.

وبالجملة فإن المعاصي نار النعم تأكلها كما تأكل النار الحطب، عياداً بالله من زوال نعمته وتحول عاقبته. والحمد لله رب العالمين.

والسنانير. إلى أن قال: واشتدَّ الوباءُ، وكثر الموتُ والمرضُ، فكان يحمل على النعش الواحد عدَّة من الموتى. تاريخ الإسلامات تدمري (١٢/٤٥).

**سادساً:** قال ابن كثير رحمه الله: وفي سنة ٦٤٣هـ في دمشق عدمت الأموال وغلَّت الأسعارُ جدًا، حتَّى إنَّه بلغ ثمنُ الغرارة ألف وستمانه، وقنطار الدقيق تسعمائة، والخبز كل وقيتين إلا ربع بدرهم، ورطل اللحم بسبعة وبيعت الأملاك بالدقيق، وأكلت القطاط والكلاب والميتات والجيفات، وتماوت النَّاسُ في الطرقات وعجزوا عن التَّغسيلِ والتَّكفُّينِ والأقبارِ، فكانوا يلقون موتاهم في الآبارِ، حتَّى أنتنبت المدينة وضجرت النَّاسُ، فإنَّا لله وإنا إليه راجعون. البداية والنهاية (١٩٥/١٣).

**سابعاً:** وفي سنة ٦٩٥ هـ وفي مُستهل هذه السنة كان الغلاءُ والفضاءُ بديارٍ مضرٍ شديدًا جدًا، وقد تضاى النَّاسُ إلا القليل، وكانوا يحضرون الحضيرة فيبذلون فيها الضئام من النَّاسِ، والأسعارُ في غاية الغلاءِ، والأقواتُ في غاية القلَّة والغلاءِ، والموتُ عمالٍ، فمات بها في شهرٍ صفرٍ مائة ألفٍ ونحو من ثلاثين ألفًا، ووقع غلاءٌ بالشام فبلغت الغرارة إلى مائتين، وجاء الخبر باشتداد الغلاءِ والفضاءِ بضرٍ حتَّى قيل إنَّه بيع الفروجُ بالأسكندريةِ بستةٍ وثلاثين درهماً، وبالقاهرة بتسعة عشر، والبيضُ كلُّ ثلاثة بدرهم، وأفئبت الحمُرُ والخيلُ والبيغالُ والكلابُ من أكل النَّاسِ لها، ولم يبق شيء من هذه الحيوانات يلوح إلا أكلوه. ثم وقع الرُّخصُ بالديارِ المضريةِ وزال الضرُّ والجوعُ في جمادى الآخرة والله الحمد. البداية والنهاية (٤٠٥/١٣).

**خامناً:** قال: وفي سنة ٧٤٣هـ في خلافة الخليفة المستكفي بالله سليمان العباسي وفي أواخر هذا الشهر (ذي

# قصة تقييم النبي صلى الله عليه وسلم الحلبة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله. أما بعد، فنواصل في هذا التحذير تقديم  
اليحوت العلمية الحديثة للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة الواهية  
والتي اشتهرت على السنة الوعاظ والقصاص والى القارئ الكريم التحريج والتحقيق:

## إصدار الشيخ علي حشيش

أولاً: أسباب ذكر هذه القصة:

أورده في كتابه الذي عنون له: «الإعجاز  
العلمي في السنة النبوية»

ونحن لا نتناول اسمه ولا رسمه بل ذكرناه  
بما نشره، فالذي يهمنا هو الدفاع عن السنة  
النبوية، ولولا أن الدكتور نشر هذا الحديث  
في كل الوسائل الإعلامية من كتب وصحف،  
وقنوات فضائية تحت «الإعجاز العلمي في  
السنة النبوية»، لولا هذا ما نبهنا عليه، ولكنه  
بهذه الوسائل اشتهر وانتشر: فقد أورد هذا  
الحديث في كتابه: «الإعجاز العلمي في السنة  
النبوية» (٩٣/٢١) ح(١٣) تحت عنوان «لو  
تعلم أمتي ما في الحلبة لاشتروها ولو بوزنها  
ذهباً».

٤) ثم الذي يحتم علينا بيان حقيقة هذا  
الحديث الذي جاءت به قصة تقييم النبي  
صلى الله عليه وسلم الحلبة والتي سنبين  
عارها ونكشف عوارها: أن الدكتور قال في  
كتابه: «الإعجاز العلمي في السنة النبوية»  
(١٦/١): «وهذا الجانب ألا وهو جانب

١) وجود هذه القصة في بعض كتب السنة  
الأصلية -كما سنبين من التحريج- وذلك  
يجعل من لا دراية له بالتحقيق وعلل  
الحديث يتوهم أن هذه القصة صحيحة.

٢) القصة كما سنبين من المتن جاء بها افتراء  
على النبي صلى الله عليه وسلم يذكر فيه  
قصور علم أمته عن إدراك الخصائص الطبية  
التي في الحلبة، وأن أمته لو تعلم ما لها في  
الحلبة لاشتروها بوزنها ذهباً، وهذا التقييم  
المنسوب إلى النبي صلى الله عليه وسلم وفيه  
قدر قيمة الحلبة، وسنبين أنه كذب مختلق  
مصنوع منسوب إلى النبي صلى الله عليه  
وسلم.

٣) ومن أهم الأسباب التي تحتم علينا بيان  
حقيقة هذا الحديث الذي جاءت به هذه  
القصة وبيان علته، دفاعاً عن سنة النبي صلى  
الله عليه وسلم، أن الدكتور زغول التجار  
-عفا الله عنا وعنه- جعل هذا الحديث الذي  
جاءت به قصة تقييم الحلبة إعجازاً علمياً  
من الإعجاز العلمي في السنة النبوية؛ حيث



الإعجاز العلمي هو واحد من جوانب الإعجاز العديدة في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو وحده يكفي لدحض دعاوى المبطلين وتشكيك المشككين في صدق رواية الأحاديث ودقة جامعيتها.. اهـ.

قلت: أي إعجاز علمي في حديث الحلبه يدل على صدق رواية أحاديث الحلبه ونحن سنبين كذبهم وشدة ضعفهم بأقوال أئمة الجرح والتعديل فيهم.

٥) ونقول للدكتور عليك بالقاعدة التي يركز عليها أهل الحديث: «أثبت العرش ثم انقش»؛ حتى لا نفتح باباً للطعن في السنة. ونحن لا ندري بما يسمى «الإعجاز العلمي للسنة النبوية»؛ حيث إن الدكتور كتب أكثر من خمسين سطراً تحت الإعجاز العلمي ثم ختمه قائلاً: «وهذه الحقائق العلمية عن نبات الحلبه لم تتبلور إلا في القرن العشرين. وفي العقود المتأخرة منه على وجه التحديد، والسؤال الذي يفرض نفسه، من الذي علم المصطفى صلى الله عليه وسلم ذلك حتى ينطق بهذا الحديث المعجز غير الله تعالى؟ ومن الذي كان يضطره إلى الخوض في قضية علمية لم تكن معروفة في زمانه، ولا لقرون كثيرة من بعده، كقضية الفوائد الطبية لنبات الحلبه لو لم يكن ذلك وحياً أوحاه الله تعالى إليه ليفيد الناس بهذا العلم الذي يبقى إلى قيام الساعة شاهداً له صلى الله عليه وسلم بالنبوة وبالرسالة.. اهـ.

### ثانياً: المن:

روي عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو تعلم أمتي ما لها في الحلبه لا شترتها ولو بوزنها ذهباً».

### ثالثاً: التخرج:

١) هذا الحديث أخرجه الإمام الحافظ سليمان بن أحمد الطبراني في «المعجم الكبير» (٩٦/٢٠) ح (١٨٧) قال: «حدثنا أحمد بن النضر العسكري، حدثنا سليمان بن سلمة الخبائري، حدثنا عتبة بن السكن الفزاري، حدثنا ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو تعلم أمتي... الحديث.

٢) وأخرجه الإمام الحافظ أبو نعيم في «الطب» (٦١٠/٢) ح (٦٥٠) قال: حدثنا سليمان بن أحمد به.

### رابعاً: التحقيق:

هذا الحديث فيه علتان:

الأولى: سليمان بن سلمة الخبائري: قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٣٤٧٢/٢٠٩/٢): قال أبو حاتم: متروك لا يُستغل به، وقال ابن الجنيدي: كان يكذب ولا أحدث عنه، وقال النسائي: ليس بشيء، وقال ابن عدي: له غير حديث منكر. اهـ. الأخرى: عتبة بن السكن الفزاري: قال الحافظ ابن حجر في «اللسان» (١٤٨/٤) (٥٤٩٢/١١٤١). قال الدارقطني: متروك الحديث، وقال البيهقي: وإه: منسوب إلى الوضع. اهـ.

الاستنتاج: الحديث وإه موضوع لما فيه من كذاب ووضع.

### خامساً: طريق آخر لعديث معاذ:

أخرجه الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (١٨٨/١) (٢٤/٢٤) قال: حدثنا الحسين بن عبد الله القطان، حدثنا جحدر، حدثنا بقية، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو يعلم الناس ما لهم في الحلبه لا شتروها ولو بوزنها ذهباً».. اهـ.

### سادساً: التحقيق:

١) قال الحافظ ابن عدي في «الكامل» (١٨٨/١): «ولا أعلم يرويه عن بقية غير جحدر».. اهـ.

وقال ابن عدي: جحدر هو أحمد بن عبد الرحمن بن الحارث الكفرتوثي يُعرف بجحدر؛ ضعيف، ويسرق الحديث، وروى المناكير، وزاد في الأسانيد. اهـ.

قلت: وأخرج الحافظ ابن عدي في «الكامل» عشرة أحاديث منكرة من أحاديث جحدر مبيناً فيها زياداته في الأسانيد وسرقاته.

٢) علة أخرى: بقية وهو بقية بن الوليد الحمصي.

أورده الحافظ ابن حجر في «طبقات المدلسين» في «المرتبة الرابعة»، رقم (١) وقال: «بقية بن الوليد الحمصي كان كثير التدليس عن



الضعفاء والمجهولين.. اهـ.

قلت: ولقد بين الحافظ ابن حجر منهجه في الطبقات فقال: «الرابعة، من اتفق على أنه لا يحتاج بشيء من حديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسمع لكثرة تدليسهم عن الضعفاء والمجاهيل كبقية بن الوليد.. اهـ.

قلت: وبقية في هذا الحديث لم يصرح بالسمع وقد عنعن وكان يدلس على الثقات ما أخذه عن الجاشع بن عمرو، وعمر بن موسى الوجيبي وغيرهما من الكذابين والوضاعين والمتروكين، كما قال الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٢٠٠/١)، وأقر هذا الإمام الذهبي في «الميزان» (١٢٥٠/٣٣١/١) ثم نقل عن أبي مسهر قال: «أحاديث بقية ليست نقية، فكن منها على تقية»، ثم أورد له أحاديث باطلة ومنكرة وموضوعة يدلها أسقط منها الكذابين والوضاعين في ترجمة أكثر من مائة وثمانين سطرًا وختمها بقول أبي الحسن بن القطان: «بقية يدلس عن الضعفاء، ويستبجح ذلك، وهذا إن صح مفسد لعادته.. اهـ.

فقال الإمام الذهبي بعقبها: «نعم والله، صح هذا عنه، إنه يفعله».

قلت: فالحديث من هذا الطريق موضوع باطل، ويزيد حديث معاذ وهنأ على وهن.

#### سابعاً: رواية العلية في حديث عائشة:

وحتى لا يتقول علينا من لا دراية له بالصناعة الحديثية ويقول: إن الحلبة جاء من حديث عائشة فأليك حديث عائشة تخريجاً وتحقيقاً مبيناً عاره وكاشفاً عواره:

(١) أخرجه الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٣٥٩/٢) (٤٨٩/١٢٠) قال: حدثنا أحمد بن عبد الله الخولاني الحمصي، وعلي بن إسحاق بن بردي قال: حدثنا محمد بن يزيد المستملي، حدثنا حسين بن علوان حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو علمت أمتي ما لها في الحلبة لاشتروها ولو بوزنها ذهباً».

(٢) وأخرجه الإمام الحافظ أبو نعيم في «الطب» (٦١١/٢) ح (٦٥١) قال: أخبرنا أحمد في كتابه، حدثنا علي بن إسحاق، حدثنا محمد بن يزيد

المستملي، حدثنا حسين بن علوان به.

#### ثامناً: التحقيق:

علة هذا الحديث: حسين بن علوان الكوفي. قال الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٢٤٤/١): «كان يضع الحديث على هشام بن عروة وغيره من الثقات وضعاً، لا تحل كتابة حديثه إلا على جهة التعجب: كذبه أحمد بن حنبل، روى أحاديث إذا سمعها من ليس الحديث صناعته اتهمه بالوضع.. اهـ.

قلت: وقال الحافظ ابن عدي في «الكامل»: «يضع الحديث» وأخرج عن الإمام يحيى بن معين قال: «كذاب.. اهـ.

#### تاسعاً: الإمام ابن القيم ونقد المتن:

قال الإمام ابن القيم في «المنار المنيف» ص (١١١): «ونحن ننبه على أمور كلية يعرف بها كون الحديث موضوعاً، ثم بين في الفصل (٨) الأمر الثالث من هذه الأمور فقال: «ومنها سماجة الحديث، وكونه مما يُسخر منه كحديث: لويعلم الناس ما في الحلبة لاشتروها بوزنها ذهباً.. اهـ.

قلت: وهو برقم (٦٣) من بين تسعة عشر حديثاً جعلها مثلاً لسماجة الحديث وكونه مما يُسخر منه، ولقد جمعنا طرق هذا الحديث، وبيننا عللها وما فيه من كذابين ووضاعين ومتروكين ومدلسين ومن يسرق الحديث، كل طريق يزيد الآخر وهنأ على وهن: فالحديث موضوع كذب مختلق، مصنوع منسوب إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فكيف بالدكتور زغلول النجار -عفا الله عنا وعنه- يقول: «هذا الحديث المعجز في قضية علمية هو وحى أوحاه الله تعالى إلى النبي صلى الله عليه وسلم يبقى شاهداً له صلى الله عليه وسلم بالنبوة والرسالة.. اهـ.

وأذكركم ونفسي بما بينته في الأسباب آنفاً «أثبت العرش ثم انقش» حتى لا تقع تحت وعيد قول النبي صلى الله عليه وسلم: «من يقل علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار» (صحيح البخاري ج ١٠٩).

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.



# كرر البحار

## في بيان ضعف الأحاديث المتصار

الشيخ علي حشيش

در  
البحار

القسم الثاني

الطبعة

127

شعبان ١٤٤٤ هـ - العدد ٦٠ - السنة الثانية والخمسون

56

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا كان آخر الزمان... الحديث».

**ثانياً: التحقيق:**

علة هذا الحديث ابن البيلمياني؛ قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٢٦٤/٢)؛ محمد بن عبد الرحمن البيلمياني يروي عن أبيه بنسخة شبيهها بماثتي حديث كلها موضوعة، لا يجوز الاحتجاج به، ولا ذكره في الكتب إلا على جهة التعجب. اهـ.

قلت: ولقد أخرج الحافظ ابن حبان في اثني عشر حديثاً من هذه النسخة الموضوعة قال أخبرنا بهذه الأحاديث محمد بن يعقوب الأهوازي، قال حدثنا أبو الربيع عبد الله بن محمد بن يحيى الحارثي، حدثنا محمد بن الحارث، الحارثي قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن البيلمياني، عن أبيه، عن ابن عمر. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا كان آخر الزمان واختلفت الأهواء فليكنم بدين أهل البادية والنساء... وختم الاثني عشر حديثاً بحديث «الأبدال» بنفس السند قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يزال أربعون رجلاً يحفظ الله بهم الأرض كلما مات منهم رجل أبدل الله مكانه آخر، هم في الأرض كلها... اهـ. ثم قال: «وكرهت ذكر الماثتي حديث كلها؛ لأن فيما ذكرناه غيبة لمن هذا الشأن صناعته عن الإكثار منها في الذكر... اهـ.

قلت: ونقل الإمام الذهبي في «الميزان» (٧٨٢٧/٦١٧/٣) قول الإمام ابن حبان في ابن البيلمياني وأقره ثم قال: وقال البخاري: «منكر الحديث»، وهذا المصطلح معناه عند الإمام البخاري قال: «كل من قلت فيه منكر الحديث فلا تحل الرواية عنه». نقله عنه ابن القطان كما في «الميزان» (٥/١).

(٩٧٤)؛ «إذا كان آخر الزمان واختلفت

الأهواء فليكنم بدين أهل البادية والنساء... الحديث لا يصح؛ أورده الإمام السيوطي

في «مخطوطة درر البحار في الأحاديث المتصار» (٢/١٥) مكتبة الحرم النبوي، رقم المخطوطة (٢١٣/١٠٧) وقال: «فرعن ابن عمر».

قلت: «فر» ترمز إلى «مسند الضردوس» للديلمي.

وهذا تخريج بغير تحقيق فيتوهم من لا دراية له بالصناعة الحديثية أن الحديث صحيح، وهو كما سنبين أنه حديث موضوع.

فائدة: وحتى يقف القارئ الكريم على معرفة هذا المصطلح لا بد من بيان معناه الاصطلاحي: «الموضوع» هو الكذب المختلق المصنوع، وهو شر الضعيف وأقبحه، وتحرم روايته في أي معنى كان سواء الأحكام والقصص والترغيب وغيرها إلا مقرّونا ببيان وضعه. كذا في «تدريب الراوي» (٢٧٤/١) النوع (٢١) للإمام السيوطي.

وقال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» ص(٤٤)؛ «الطعن بكذب الراوي في الحديث النبوي هو «الموضوع».. وستطبق هذا المصطلح على هذا الحديث من التخريج والتحقيق حتى يجد طالب العلم أيضاً دراسة لعلم الحديث التطبيقي».

**أولاً: التخريج:**

الحديث أخرجه أبو منصور الديلمي في «مسند الضردوس» ح(٤٤٨) قال: أخبرنا عبدوس، أخبرنا ابن لال، أخبرنا علي بن سليمان بن محمد بن عبد السلام، حدثنا محمد بن يعقوب الأهوازي، حدثنا أبو الربيع الحارثي، حدثنا محمد بن الحارث، حدثني ابن البيلمياني، عن أبيه عن ابن عمر

من روائع الماضي

# دعاء

## ليلة النصف من شعبان



أبي الوفاء محمد درويش

مصدر

رحمة الله تعالى

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين، وبعد:

هل من السنة أن يجتمع المسلمون في المساجد بعد صلاة المغرب في ليلة

النصف من شعبان ليقرءوا دعاءً خاصاً يلقيه عليهم الأئمة؟ وهل هذا

الدعاء الخاص وارد في السنة؟

إن هذا الاجتماع لم يكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا على

عهد خلفائه الراشدين ولا على عهد السلف الصالح. وإنما هو من البدع

ومحدثات الأمور التي حذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها.





فقد صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة».

وقد جاء في صحيح البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد».

ولا شك أن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته وخلفائه لم يكن على هذا ولم يكونوا يجتمعون في هذا الوقت من هذه الليلة لقراءة هذا الدعاء ولا غيره، ولم يأت بذلك حديث صحيح ولا حسن ولا ضعيف، ولا رواه أحد من رواة الحديث، ولا جاء في كتاب من كتب السنة.

فما حِزْصُ المسلمين على عمل مردود عليهم لا يقبله الله ولا يثيب فاعليه؟ وما ثمرة عبادة يعلم صاحبها أنها لا تفتح لها أبواب السماء، ولا تنال حظًا من القبول؟ لأنها ليست مما كان عليه أمر الرسول صلى الله عليه وسلم وكل ما لم يكن عليه أمره من العبادات فهو مردود لا يظفر بشرف القبول.

هذا الاجتماع وما فيه بدعة ابتداعها المسرفون وأذاعوها، وطوع الجهل للناس قبولها، ففشت فيهم كما يفضو الوباء، وحتى صاروا يعتقدون أن هذا الدعاء يطيل العمر، ويوسع الرزق؛ ويكشف البلاء، وحتى صار من لم يتمكن من قراءته متشائمًا يتوقع حلول الأرزاء والنكبات في كل حين، وقد بلغ من حرص الناس عليه أن تاركه

“  
ولا شك أن الليلة التي يفرق فيها كل أمر حكيم هي ليلة القدر، لا ليلة النصف من شعبان.”  
”

الصلاة الذين لم تخط أقدامهم أعتاب المساجد يؤمنونها في هذه الليلة لا للصلاة ولكن للدعاء.

وما هذه الليلة إلا كسائر ليالي العام لا تمتاز منها بشيء، والأحاديث الواردة في شأنها ليس فيها شيء يرتقي إلى درجة الحسن فضلًا عن الصحيح، بل كلها إما ضعيف واه، وإما موضوع كما قرره أئمة هذا الشأن.

قال الحافظ أبو بكر بن العربي: «ليس في ليلة النصف من شعبان حديث يساوي سماعه». وأما الدعاء الذي يدعون به فلم يرد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن صاحب ولا أحد من أهل العلم يعرف، وفيه أكاذيب تحمل المؤمن على أن يربأ بنفسه عن أن يدعو به؛ وإليك البيان:

من عبارات هذا الدعاء قولهم: «في ليلة النصف من شهر شعبان المكرم التي يفرق فيها كل أمر حكيم ويبرم»، وهذا معنى باطل، لأنهم يقصدون: «ينقض فيها كل أمر حكيم ويبرم»، والأمر الحكيم لا ينقض.

ولا شك أن الليلة التي يفرق فيها كل أمر حكيم هي ليلة القدر، لا ليلة النصف من شعبان، والمعنى: يفرق بينه وبين الأمر الباطل بالعلم والقرآن الذي هو الفرقان، فمن أسند هذا الفضل إلى هذه الليلة فقد افتقر على الله الكذب، وكفى به إثمًا مبينًا. وليلة القدر في رمضان يقينًا وليست في شعبان.

برهان ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُنْذِرٍ﴾ ﴿٢﴾ ﴿فِيهَا نُنزِّلُ كُلَّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ ﴿١﴾ ﴿وَمَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَّا فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ ﴿٢﴾ ﴿لَنْزَلِ إِلَيْنَاكَ وَالرُّوحُ فِيهَا يَأْتِيهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ ﴿٣﴾ ﴿نُنزِّلُ فِيهَا سُلَيْمَانَ عَلَى الْمَنْجَلِ﴾.

فإذا أنضت بين هذه النصوص علمت علم اليقين أن القرآن أنزل في ليلة مباركة فيها يفرق كل أمر حكيم. وأنه أنزل في ليلة القدر. وأنه أنزل في شهر رمضان. وإذا تكون الليلة المباركة التي يفرق فيها كل أمر حكيم هي ليلة القدر. وإذا تكون هذه الليلة في شهر رمضان واحدى لياليه. وإذا يبطل الدعاء بأن الليلة التي يفرق فيها كل أمر حكيم هي ليلة النصف من شهر شعبان. وإذا يثبت كذب من يدعي ذلك.

ولا ينبغي لعبد مؤمن أن يوجه إلى الله دعاء مكذوباً فإنه إثم، والله لا يقبل الدعاء بإثم ولا عدوان.

#### هذا وللدعاء آداب تنبغي مراعاتها:

منها: أن يكون بذلة وضراعة وانكسار، ومنها: أن يكون خفية بين العبد وربه، قال تعالى: «ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ»، وقد فسر العدوان برفع الصوت بالدعاء، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً وإنما تدعون سميعاً بصيراً وهو معكم أينما كنتم».

فأين مراعاة هذه الآداب في هذا الدعاء؟

وقد بين لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أحوالاً وأوقاتاً يكون فيها الدعاء أقرب إلى الإجابة فلنتحررها، ولنكثر من الدعاء فيها فذلك قومن أن يحقق لنا الإجابة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعاء» رواه مسلم.

وروى الترمذي من حديث أبي أمامة قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الدعاء أسمع؟ قال: جوف الليل الآخر،

ودبر الصلوات المكتوبات.

والله تعالى يستجيب كل دعوة من العبد المسلم متى كانت خالصة بريئة من الإثم والكذب، فقد روى الترمذي من حديث عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما على الأرض مسلم يدعو الله تعالى بدعوة إلا آتاه الله إياها أو صرف عنه من السوء مثلها ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم».

وخير الأدعية ما أشرع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا موروذ لك ذرواً منها لعلك تدعو به حين تصفو نفسك وتسمو روحك.

فعن أنس قال: «كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار».

متفق عليه. وعن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: «اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى».

رواه مسلم. وكان عليه الصلاة والسلام يأمر أصحابه أن يدعو بهذا الدعاء: «اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وعافني وارزقني».

وهذا دعاء جامع يجمع الدنيا والآخرة. ومن أديته عليه الصلاة والسلام: «اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي، واجعل الحياة زيادة لي من كل خير، واجعل الموت أماناً لي من كل شر».

هذا وفي ذلك الدعاء مأخذ أخرى لا أرى ما يدعو إلى الإفاضة فيها، فحسبني ما قدمت، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

”

”  
ولا ينبغي لعبد مؤمن أن يوجه إلى الله دعاء مكذوباً فإنه إثم، والله لا يقبل الدعاء بإثم ولا عدوان.



## عزاء واجب

تتقدم جمعية أنصار السنة المحمدية بخالص العزاء في وفاة فضيلة الشيخ عبد العزيز عاشور مؤسس ورئيس أنصار السنة فرع عابدين. اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه، وأكرم نزله، ووسع مدخله، واغسل ذنوبه بالماء والثلج والبرد، ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، وأبدله داراً خيراً من داره، وأهلاً خيراً من أهله، وأدخله الجنة وأعدّه من عذاب النار.

## عزاء واجب

تتقدم جمعية أنصار السنة المحمدية بخالص العزاء في وفاة فضيلة الشيخ عبد المعطي عبد المقصود محمد عبد الله مؤسس ورئيس فرع أنصار السنة بالإسكندرية. اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه، وأكرم نزله، ووسع مدخله، واغسل ذنوبه بالماء والثلج والبرد، ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، وأبدله داراً خيراً من داره، وأهلاً خيراً من أهله، وأدخله الجنة وأعدّه من عذاب النار.

## عزاء واجب

تتقدم جمعية أنصار السنة المحمدية بخالص العزاء في وفاة المهندس محمد السيد عبد السلام أخو فضيلة الشيخ عادل السيد من كبار دعاة أنصار السنة المحمدية. اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه، وأكرم نزله، ووسع مدخله، واغسل ذنوبه بالماء والثلج والبرد، ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، وأبدله داراً خيراً من داره، وأهلاً خيراً من أهله، وأدخله الجنة وأعدّه من عذاب النار.

## عزاء واجب

تتقدم جمعية أنصار السنة المحمدية بخالص العزاء في وفاة الشيخ أحمد محمد صابر عوض الله رئيس فرع أنصار السنة المحمدية بركة النوبة مركز بليس الشرقية. اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه، وأكرم نزله، ووسع مدخله، واغسل ذنوبه بالماء والثلج والبرد، ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، وأبدله داراً خيراً من داره، وأهلاً خيراً من أهله، وأدخله الجنة وأعدّه من عذاب النار.



# التحذير من سوء الظن وعواقبه

الحمد لله، رضي من عباده باليسير من العمل، وتجاوز عن تقصيرهم والزلل، امتن عليهم بالنعمة، وكتب على نفسه الرحمة، أحمده- سبحانه- وأشكره، وأثنى عليه واستغفره، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، من اتبع هداه فلا يضل ولا يشقى، ومن أعرض عن ذكره فإن له معيشة ضنكا، ويحشر يوم القيامة أعمى، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبد الله ورسوله، أرسله ربه رحمة للعالمين، وقدوة للعاملين، ومحجة للسالكين، وحجة على الخلق أجمعين، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وأصحابه، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

دعوة الشريعة الإسلامية لكل ما يزيد الألفة والمودة

أمة الإسلام؛ لقد دعت الشريعة الإسلامية إلى كل ما يحقق معنى الأخوة، ويزيد في الألفة والمودة، وربت الأجر والثوبة عليه، ونهت عن كل ما يؤدي إلى الضغينة والفتنة، وسدت الطرق المفضية إليه، فمن جملة ما حذرت الشريعة منه: سوء الظن؛ وهو التهمة بلا دليل ولا بينة، والظن السيء لا يغني من الحق شيئاً، قال جل وعلا: **(وَمَا تَسْئَلُ أَكْثَرُ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يَجِيءُ مِنَ الحقِّ شَيْئاً إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بما تَعْمَلُونَ)** (يونس: ٣٦)، وأمر- سبحانه- باجتنب كثير من الظن؛ احترازاً من الوقوع في الإثم، فكم أوقع سوء الظن، من فراق بين المتحابين، وخلاف بين المتشاركين، وفساد للعشرة، وانقطاع للصحبة.

بعض حقوق المسلم على أخيه المسلم

معاشر المؤمنين؛ إن حق المسلم على إخوانه، أن يظن به خيراً، وأن يوثق به ويؤمن. ولا يظن به سوءاً ولا يخون، ما دام الخير ظاهراً على أخلاقه، وأمارة الثقة بادية على طبعه، فمن شوهده منه الستر والصلاخ، وأونسث منه الأمانة

د. ماهر بن حمد العقبلي

إعداد

خطيب المسجد الحرام

والفلاح، فظن الفساد به والخيانة محرماً، ومن ظن به سوءاً فهو آثم، وأن من ثمرات حسن الظن أنه يفضي إلى راحة البال وطمأنينة النفس، وسعادة القلب، وسلامة الصدر، وفيه امتثال لأمر النبي- صلى الله عليه وسلم-: حيث قال: "إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ" (رواه البخاري ومسلم).

إخوة الإيمان: إن الأصل في المسلم السلامة، ولا يُعدّل عنها إلا بيقين، وليس من منهج الصالحين، تتبّع العورات، والبحث عن الزلات والسقطات، والفرح بالعثرات، وسوء الظن بالمسلمين، فمن تلك سجيته، عرض نفسه لغضب الله وسخطه، وخزيه وفضيخته؛ ففي سنن الترمذي أن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال: "يا معشر من آمن بلسانه، ولم يفض الإيمان إلى قلبه، لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم، ولا تتبّعوا عوراتهم، فإنه من تتبّع عورة أخيه المسلم تتبّع الله عورته، ومن تتبّع الله عورته يفضّحه ولو في جوف رحله".

#### العواقب الوخيمة لسوء الظن

إن من يُعامل الناس بالظنون الكاذبة، حري أن تجتمع فيه الأحقاد والضغائن، فتشوش عليه قلبه، وتنقص حياته، فتصبح معيشتة ضنكاً، وبصيرته عمياء، يلجأ إلى تأويلات وتخريصات، وتحليلات وتفسيرات، ويدعي أن ذلك حصافة وهطنة، وما علم أنه ضرب من العبث بالنبات، ولا يزال المرء يستجيب لسوء ظنه، فيعييب الناس بذكر مساوئهم وزلاتهم، ويقتبح أحوالهم، حتى يرى أنهم قد فسدوا وهلكوا، والحقيقة أنه أسوء حالاً منهم؛ بما يلحقه من الإثم في عيبيهم والوقعية فيهم، وازدرائهم واحتقارهم، وتفضيل نفسه عليهم، ففي صحيح مسلم أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال: "إذا قال الرجل: هلك الناس، فهو أهلكهم"، وإذا كان المرء ليضعب عليه معرفة نيته في عمله، فكيف يتسلط على نبات الخلق؟

فمن أراد النجاة، ظنّ السوء بنفسه، واجتهد في إصلاح قلبه، وتركه نفسه، وسلامة صدره؛ واشتغل بعيوبه عن عيوب غيره، دخل رجل على أبي دجانة- رضي الله عنه-، وهو في مرضه الذي مات فيه، ووجهه- رضي الله عنه- يتهلل

ويقول: "ما من عمل أوثق عندي من شيئين: لا أتكلّم فيما لا يعنيني، وقد كان قلبي سليماً"، وذكر البيهقي في مناقب الإمام الشافعي- رحمه الله- أنه قال: "من أحب أن يقضى له بخير، فليحسن بالناس الظن".

ولقد كان النبي- صلى الله عليه وسلم- يذكر أصحابه بعظم حرمة المؤمن، وحسن الظن به:

ففي سنن ابن ماجه، عن ابن عمر- رضي الله عنهما- قال: رأيت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يطوف بالكعبة، ويقول: "ما أطيبك وأطيب ريحك، ما أعظمك وأعظم حرمتك، والذي نفس محمد بيده، لحرمة المؤمن أعظم عند الله حرمة منك، ماله، ودمه، وأن نظنّ به إلا خيراً"، وكان يريهم- صلى الله عليه وسلم-،

على سد منافذ الشيطان، ونزع فتيل سوء الظن؛ ففي الصحيحين: عن جابر- رضي الله عنه-

قال: "نهى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أن يطرّق الرجل أهله ليلاً يتخونهم، أو يلتمس عثرتهم"، وجاء رجل إلى النبي- صلى الله عليه وسلم-

وقد دخلته الريبة، وأحاطت به ظنون السوء بزوجته؛ لأنها ولدت غلاماً ليس على

لونها ولا على لونه، فأزال النبي- صلى الله عليه وسلم- ما في قلبه، بسؤاله عن لون إبله، فقال-

صلى الله عليه وسلم-: "هل لك من إبل؟"، قال: نعم، قال: "ما ألوانها؟" قال: حمراء، قال: "هل فيها من أورك؟" -والأورك من الإبل- هو الذي في

لونه بياض إلى سواد-، قال الرجل: نعم، قال: "فأني كان ذلك؟"، قال: أراه عرق نزعته، فقال-

صلى الله عليه وسلم-: "فلعل ابنتك هذا نزعته عرق" (رواه البخاري ومسلم).

وغضب- صلى الله عليه وسلم-، على أسامة بن زيد- رضي الله عنهما-، عندما قتل من قال:

لا إله إلا الله، متأولاً في نيته؛ ففي (صحيح مسلم): قال صلى الله عليه وسلم لأسامة:

"أقال لا إله إلا الله وقتلته؟" قال: قلت: يا رسول الله، إنما قالها خوفاً من السلاح، قال:

"أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا؟"، أي: إنما كلفتم بما ينطق به اللسان، وأما الجنان، فليس لك طريق إلى معرفة ما فيه، فالأحكام

يعمل فيها بالظواهر، والله- جلّ جلاله- يتوى السرائر، وفي الرواية الأخرى: دعا- صلى الله



عليه وسلم- فسأله- فقال: "لم قتلته؟" قال: يا رسول الله- أوجع في المسلمين، وقتل فلانا وفلانا، وسمي له نضرا، واتي حملت عليه، فلما رأى السيف قال: لا إله إلا الله، فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: "اقتلته؟" قال: نعم، قال: "فكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟" قال: يا رسول الله، استغفر لي، قال: "وكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟" قال: فجعل لا يزيدني على أن يقول: "كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟".

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، (عَنْهَا النَّبِيُّ مَا شَرُّ أَحْيُوا كَيْفًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّكَ بَعْضُ الظَّنِّ إِنَّهُ وَلَا تَحْسَبُوا وَلَا تَقْبَلُوا مَعَكُمْ بَعْضًا إِنَّهُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا وَكَرِهْتُمُوهُ وَاقْرَأُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ نَوَّابٌ رَجِيمٌ) (الحجرات: ١٢).

#### بعض الأسباب المعينة على حسن الظن بالآخرين

معاشر المؤمنين: إن من الأسباب المعينة على إحسان الظن بالآخرين، حمل كلامهم وأفعالهم على أحسن المحامل، والتماس الأعدار لهم، وقد كثرت أقوال السلف، في الثناء على حسن الظن والحث عليه، قال الفاروق رضي الله عنه وأرضاه: "لا يحل لأمرئ مسلم، يسمع من أخيه كلمة يظن بها سوءا، وهو يجد لها في شيء من الخير مخرجا"، فالمسلم يحمل ما يصدر عن إخوانه من قول أو فعل، على محمل حسن، ما لم يتحول الظن إلى يقين جازم؛ فالله- عز وجل- أمرنا بالتثبت فقال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنِيبَةٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِمِثْلِهِمْ فَاصْبِرُوا عَلَى مَا كَفَرْتُمْ تَدْمِينًا) (الحجرات: ٦)، فالأصل أننا نحسن الظن بالناس، ما لم يتبين بالقرائن خلاف ذلك، ممن عرفوا بالسوء والنشر؛ ففي مسند الإمام أحمد: قال عمر بن الخطاب- رضي الله عنه وأرضاه-: "من أظهر منكم خيرا ظننا به خيرا، وأخبناؤه عليه، ومن أظهر منكم لنا شرا، ظننا به شرا، وأبغضناه عليه".

على المسلم أن يتقي مواضع التهم صيانة لسمعته

إخوة الإيمان: فكما نهي المسلم عن سوء الظن بإخوانه، فهو مأمور بأن يتقي مواضع التهم؛ صيانة لقلوب الناس عن سوء الظن به، ولألستهم عن الغيبة له، ففي الصحيحين، عن صفيّة- رضي الله عنها وأرضاه- قالت: كان النبي- صلى الله عليه وسلم- مَعْتَكُفًا، فَاتَيْتُهُ أزوْرُهُ نَيْلًا، فَحَدَّثْتُهُ، ثُمَّ قَمْتُ لِأَنْقَلِبَ، فَقَامَ مَعِيَ لِيُقَلِّبَنِي، فَمَرَّ رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَسْرَعَا، فَقَالَ النَّبِيُّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "عَلَى رَسَلِكُمَا: إِنَّهَا صَفِيَّةٌ"، فَقَالَا: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: "إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ، وَاتِي خَشِيْتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قَلْبِكُمَا شَرًّا"، فَلَدَّكَ أَمْرُ الْمُسْلِمِ إِذَا سَافَرْتُمْ فِي رَمَضَانَ، بَأَنْ لَا يَجَاهِرَ بِفِطْرِهِ أَمَامَ النَّاسِ، وَإِذَا صَلَّى فَرَضَهُ، وَجَاءَ لِرِجَاعِهِ يَصِلُونَ، فَإِنَّهُ يُصَلِّي مَعَهُمْ وَتَكُونُ لَهُ نَاقِلَةٌ، فَفِي مَسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَجَّتَهُ، قَالَ: فَصَلَّيْتُ مَعَهُ صَلَاةَ الْفَجْرِ فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ إِذَا هُوَ بِرَجُلَيْنِ فِي آخِرِ الْمَسْجِدِ لَمْ يُصَلِّيَا مَعَهُ، فَقَالَ: "عَلِي بِهِمَا"، فَاتَيْتُ بِهِمَا تَرَعُدُ فَرَانِصَهُمَا، قَالَ: "مَا مَنَعَكُمَا أَنْ تُصَلِّيَا مَعَنَا؟"، قَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كُنَّا قَدْ صَلَّيْنَا فِي رِحَالِنَا، قَالَ: "فَلَا تَفْعَلَا، إِذَا صَلَّيْتُمَا فِي رِحَالِكُمَا، ثُمَّ آتَيْتُمَا مَسْجِدَ جَمَاعَةٍ، فَصَلِّيَا مَعَهُمْ، فَإِنَّهَا لَكُمْ نَاقِلَةٌ".

اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عنا سيئها، لا يصرف عنا سيئها إلا أنت.

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على آل محمد وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، الأئمة المهديين؛ أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعن سائر الصحابة أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين.



# أولاد الأنبياء بين البر والصفوة



إعداد: الشيخ صلاح عبد الخالق

الحمد لله على نعمة الإسلام، والصلاة والسلام على سيد الأنام، وبعد، نحاول أن نأخذ ببعض النماذج من عقوق أولاد الأنبياء، وبرأولاد الأنبياء، لناخذ العظة والعبرة بهم.

أولاً: من أمثلة عقوق أبناء الأنبياء:

(١) ابن سيدنا نوح عليه السلام، قال تعالى: وَقَالَ أَكْبَرُ بِمَا سِئِرَ اللَّهُ بِعِبْرَتِهَا يُؤْتِيهَا إِنْ يَرِئَهُمْ رَبُّكَ يَوْمَ تَجْرَى بِهَا بِرُوحِ السَّيْلِ، وَتَادِي نُوْحٌ أُمَّهُ وَكُنَّ فِي مَعْرَلٍ بِبَنِي أَرْكَبٍ مَعْنًا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ (١) قَالَ سَكَرَى إِلَى حَبْلِ بَعْضَتِي مِنْ أَلْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَجَعًا وَعَالِ بَيْنَهُمَا مِزَاجٌ فَكَانَ مِنَ الْمُنْفَرِقِينَ (٢) وَقِيلَ يَا أَرْضُ الْأَنْثَرِ وَسْتَرْتِ عَلَى الْمَوْتَى وَقِيلَ لَلْمَعْرُوفِ (٣) (هود: ٤١-٤٤).

(ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين) تصوير لتلك اللحظة الرهيبة الحاسمة التي أبصر فيها نوح عليه السلام وهو منعزل عنه وعن جماعة المؤمنين والمعزل: مكان العزلة أي: الانفراد وقبل أن يشتد الطوفان وترتفع أمواجه، رأى نوح ابنه كنعان، وكان هذا الابن في مكان منعزل فقال له نوح بعاطفة الأبوة الناصحة الملهوفة يا بني اركب معنا في السفينة ولا تكن مع القوم الكافرين الذين سيلتهم



غَافِلُونَ: أي وأخاف أن يفترسه الذئب في حال غفلتكم عنه. (صفوة التفسير ٣٨/٢).

قال تعالى: ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَمْ أَكُنْ بِكَ بِمُؤْمِنًا قَبْلُ هَلْ أَتَاكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ رَسُولٌ فَأَخَذْتَهُ لِيُكَلِّمَكَ ﴿١٦﴾ وَإِن كُنَّا لَصَادِقِينَ ﴿١٧﴾ وَعَاوَى عَلَى قَمِيصِهِ يَدْعُو كَتِيبٌ قَالَ يَا لَيْلَى لِمَ كُنَّا لَكُمْ آمِنًا مِمَّنْ جِئَ بِكُمْ وَأَنَّ الْمُسْتَعَانَ عَلَى مَا عِشِرُونَ. (يوسف: ١٦-١٨). وهكذا الباطل يفضح نفسه، ويخزي أهله..!

١- «وجاؤوا أباهم عشاءً يبكون»، وتلك أول أمانة من أمارات الكذب الذي جاءوا به.. إنهم جاءوا ملفضين في ظلام الليل، خوفاً من أن يفضحهم ضوء النهار.

٢- ثم كان البكاء فضيحة أخرى لهم.. إنه تباك وليس بكاء. والأذن قادرة على أن تميز التباكي من البكاء، وتفرق بينهما..!

٣- وقد عرف يعقوب هذه القصة الملفةقة من أول لقاء ببنيه، ولأول كلمة سمعها منهم؛ وفي قولهم: «وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين»، فضيحة ثالثة، تفضح هذا الباطل، وتكشف عن هذا الزور.. إنهم يتهمون أباهم- مقدما- بأنه لن يقبل شهادتهم

٤- «وجاؤوا على قميصه بدم كذب»، والدم الذي جاءوا به هو دليل رابع على أن القصة ملفةقة إذ من غير المعقول أن يأتي الذئب على كل أجزاء ضحيته وخاصة إذا كان غلاماً في سن يوسف الذي قيل إنه كان في العاشرة أو أكثر من عمره! قيل إن القميص الذي جاءوا به ملطخاً بالدم، كان سليماً لم يمسه الذئب المزعوم، بظفر أو ناب..! (التفسير القرآني للقرآن ١٢٤٤/٦).

٥- هذا قمة العقوق من خداع وكذب على الأب الذي أمنهم على أخيهم يوسف بعد أن أعطوا العهد.

ماذا فعل الأب بعد ذلك؟

الطوفان بين أمواجه عما قريب. ولكن هذه النصيحة الغالية من الأب الحزين على مصير ابنه لم تجد أذنا واعية من هذا الابن العاق المغرور، بل رد على أبيه: «قال سأوي إلى جبل يفصمني»، قال: سألتجئ إلى جبل من الجبال الشاهقة لكي أنتحصن به من وصول الماء. (صفوة التفسير ١٣/٢).

ولكن البتوة العاقبة لا تحفل بالأبوة الملهوفة والفتوة المغرورة لا تقدر مدى الهول الشامل (قال سأوي إلى جبل يعصمني من الماء): ثم ها هي ذي الأبوة المدركة لحقيقة الهول وحقيقة الأمر ترسل النداء الأخير: «قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم، لا جبال ولا مخابئ ولا حام ولا واق؛ إلا من رحم الله». نتيجة العقوق: قال تعالى: (وَحَالٌ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ) الغرق والدمار والهلاك في كل وقت وحين.

(٢) أولاد سيدنا يعقوب عليه السلام،

قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَخِشُونَ ﴿١٥﴾ أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَزْتَعُ وَيَلْعَبُ بِهِ. وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتَ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا لَيْنَ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَتَمُنَّ عَلَيْهِ إِنَّا إِذًا لَنُخِيرُونَ. (يوسف: ١١-١٤).

- قالوا يا أبانا ما لك لا تأمنا على يوسف، المعنى أي شيء حدث لك حتى لا تأمنا على أخينا يوسف، ونحن جميعاً أبناؤك؟ «وإننا له لناصحون»، أي ونحن نشفق عليه ونريد له الخير «أرسله معنا غداً يزتع ويلعب»؛ أي: أرسله معنا غداً إلى البادية، يتسع في أكل ما لذ وطاب ويلهو ويلعب بالاستباق وغيره «وإننا له لحافظون»، أي ونحن نحفظه من كل سوء ومكروه، أكدوا كلامهم بـ «إن واللام» وهم كاذبون؛ قال إنني ليحزنني أن تذهبوا به، أي قال لهم يعقوب: إنه ليؤلني فراقه لقلته صبري عنه، وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه



(أ) الصبر: بعد الخداع والكذب من الأبناء وقتلهم يوسف أحب الأبناء إلى أبيهم: **«قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرًا جَمِيلًا وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ»** (يوسف: ١٨).

(ب) الشكوى إلى الله تعالى: **«قَالَ إِنَّمَا أَنْفَكُوا نَفْسِي وَخَرَجُونِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ»** (يوسف: ٨٦) يوسف.

**ثانياً: من أمثلة بر أبناء الأنبياء:**

(١) سيدنا إسماعيل مع والده سيدنا إبراهيم عليهما السلام:

قال تعالى: **«وَبَقِيَ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٢٦﴾ فَتَشْرِيهٖ فَلَمَّ عَلِيمٌ ﴿١٢٧﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مِنْهُ السَّمْعَىٰ قَالَ يَتَّبِعُنِي بِرَأْيِ رَبِّي فِي النَّارِ أَيْ أَدْبَحَكَ فَأَنْظُرُ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا بَنِيَّ أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَكُونُ مِنْهَا لَاقَةٌ لِلَّذِينَ الصَّابِرِينَ ﴿١٢٨﴾ أَوْلَىٰ بِرِوَايَاتِنَا لَمْ مَّا عَمَلْتَ أَتَدْرِي أَنَّكُمْ كُنْتُمْ لَهَا سِلْكَوَةٌ ﴿١٢٩﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَيَتَّبِعُهَا لِكُلِّ قَوْمٍ ﴿١٣٠﴾ وَلَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ إِذْ أَنْزَلَ فِيهَا تِلْكَ آيَاتِهِ لِيُذَكِّرَ الَّذِينَ لَمْ يَرْكَبُوهَا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣١﴾ وَتِلْكَ آيَاتُ الْكُرْآنِ الَّتِي أَنْزَلْنَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ وَالْقُرْآنُ يُنذِرُ وَالْحَكْمُ يُعْزِرُ ﴿١٣٣﴾ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣٤﴾»** (الصافات: ١٠٠-١٠٧).

- رب هب لي ولدا يكون من الصالحين، وذلك عند ما أيس من قومه، ولم يرفههم خيراً، دعا الله أن يهب له غلاماً صالحاً، ينفع الله به في حياته، وبعد مماته، فاستجاب الله له وقال: **«فَبَشِّرْهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ»** وهذا إسماعيل عليه السلام بلا شك، وصف الله إسماعيل، عليه السلام بالرحم، وهو يتضمن الصبر، وحسن الخلق، وسعة الصدر والعفو عن جنى.

**«فَلَمَّا بَلَغَ، الْغُلَامُ، مَعَهُ السَّعْيَ»** أي: أدرك أن يسعى معه. وبلغ سنا يكون في الغالب، أحب ما يكون لوالديه، قد ذهبت مشقته، وأقبلت منفعته فقال له إبراهيم عليه السلام: **«إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ»** أي: قد رأيت في النوم والرؤيا، أن الله يأمرني بذبحك، ورؤيا الإنبياء وحي **«فَأَنْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ»** فإن أمر الله تعالى، لا بد من تنفيذه **«قَالَ، إِسْمَاعِيلُ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، مَرْضِيًّا لِرَبِّهِ، وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ»** **«يَا أَبَتِ أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ»** أي: (امض) لما أمرك الله **«سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ»** أخبر أباه أنه موطن

نفسه على الصبر، وقرن ذلك بمشيئة الله تعالى، لأنه لا يكون شيء بدون مشيئة الله تعالى.

**«فَلَمَّا أَسْلَمَا»** أي: إبراهيم وابنه إسماعيل، جازما بقتل ابنه وثمره فؤاده، امتثالاً لأمر ربه، وخوفاً من عقابه، والابن قد وطئ نفسه على الصبر، وهانت عليه في طاعة ربه، ورضا والده، **«وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ»** أي: تل إبراهيم إسماعيل على جبينه، ليضجعه فيذبحه، وقد انكب لوجهه، لئلا ينظر وقت الذبح إلى وجهه. **«وَنَادَيْنَاهُ»** في تلك الحال المزعجة، والأمر المدهش: **«أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ»** أي: قد فعلت ما أمرت به، فإنك وطئت نفسك على ذلك، وفعلت كل سبب، ولم يبق إلا إمرار السكين على حلقه **«إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ»** في عبادتنا، المقدمين رضائنا على شهادات أنفسهم. **«إِنْ هَذَا، الَّذِي امْتَحَنَّا بِهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ»** أي: الواضح. (تفسير السعدي ٧٠٥/١).

(٢) سيدنا يحيى ووالده سيدنا زكريا عليهما السلام:

- قال تعالى: **«يٰٓيَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْمِثْقَالَ الْحَقَّ ﴿١٢٥﴾ وَحَنَانًا مِن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٢٦﴾ وَيَسِّرْ لَّوَالِدَيْهِ وَيَكُنْ جَنَابًا مُّصِيبًا ﴿١٢٧﴾ وَسَمَّ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُنْعَمُ عَلَيْكَ»** (مريم: ١٢-١٥).

**«وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً»** أي فعلنا ذلك رحمة منا بابوية وعطفاً عليه وتزكية له من الخصال الذميمة **«وَكَانَ تَقِيًّا»** أي عبداً صالحاً متقياً لله، **«وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا»** أي جعلناه باراً بأبيه وأمه محسناً إليهما ولم يكن متكبراً عاصياً لربه. (صفوة التفاسير ١٩٥/٢).

**«بَرًّا بِوَالِدَيْهِ»** لم يكن عاقاً، ولا مسيئاً إلى أبويه، بل كان محسناً إليهما بالقول والفعال. (تفسير السعدي ٤٩٠/١).

اللهم رب لنا أولادنا، وأعنا يا ربنا على تربيتهم... آمين.

# مدخل إلى علم التفسير

## خصائص التفسير النبوي

د. محمد عاطف التاجوري

منفصل.  
فالمتمصل  
خمس  
وقعت في  
القرآن:

أحدها: الاستثناء:

نحو: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ» (النور: ٥٤).

وقوله تعالى: «وَالْمَرْءُ بِعَمَلِهِ» (الشعراء: ٢٢٤) إلى قوله: «إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» (الشعراء: ٢٢٧).

وقوله: «وَمَنْ يَعْمَلْ ظُلُمًا فَلْيَأْتِنَا» إلى قوله: «إِلَّا

مَنْ تَابَ» (الفرقان: ٦٨-٧٠).

الثاني: الوصف: نحو: «وَرَبِّكُمْ كَيْفَ أَنْتَ فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمْ الَّتِي كَفَلْتُمْ بِهِنَّ» (النساء: ٢٣).

الثالث: الشرط: نحو: «وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكَلْبَتِ بِمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ لَكَافِرُونَ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خِيَارًا» (النور: ٣٣).

الرابع: الغاية: نحو: «وَلَا تَقْرَبُوا سَبِيحًا يُظَاهَرُ» (البقرة: ٢٢٢).

وقوله تعالى: «وَلَا حُلُولًا لِمَنْ كَفَرَ فِي بَيْتِ الْمَدِينِ مَعَ الْكَافِرِينَ» (البقرة: ١٩٦).

والخامس: بدل البعض من الكل: نحو: «وَاللَّهُ عَلَى النَّاسِ حَكِيمٌ عَلِيمٌ» (الإتقان في علوم القرآن- عمران: ٩٧).

(الإتقان في علوم القرآن- للسيوطي- ج ٢- ص ٣٢، ٣٣).

أما دليل التخصيص المنفصل فهو: آية أخرى في محل آخر، أو حديث أو إجماع أو قياس.

ومن أمثلة التخصيص المنفصل بالقرآن: قوله تعالى: «وَالطَّلَقَاتُ بِرَبِّهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ لِأَنَّ لِرَبِّهِنَّ»

إِنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ تَحْمِلُهُ وَتَسْتَعِينُهُ وَتَسْتَغْفِرُهُ وَتَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ انْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مِنْ

يَهْدِي اللَّهُ فَلَاحُ مَضَلٍّ لَهُ. وَمَنْ يَضَلَّ

فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أما بعد: فقد ذكرت في المقالة السابقة من أنواع التفسير النبوي للقرآن: تخصيص العام وتقييد المطلق وبيان المجمل وتعيين المبهم، وذكرت أمثلة لكل نوع، ولما كانت هذه الألفاظ تحتاج إلى توضيح، فيحسن أن أوضح معانيها. (١) العام: لفظ يستغرق الصالح له من غير حصر. (الإتقان في علوم القرآن- للسيوطي- ج ٢- ص ٣٠).

وقد ذكرت صيغ العموم في المقالة السابقة فنأخذ منها مثلاً يوضح هذا التعريف. ففي قوله تعالى: «كُلٌّ مِنْ عَلَيْهَا فَانَ» (الرحمن: ٢٦). لفظ كل من صيغ العموم فهو يستغرق الصالح له من غير حصر، أي كل من على الأرض فهو فان بدون حصر معين لأي من هذه المخلوقات التي تفتنى.

تخصيص العام: هو صرف العام عن عمومته وإرادة بعض ما ينطوي تحته من أفراد. (تفسير النصوص في الفقه الإسلامي- د/ محمد أديب صالح- ج ٢- ص ٧٨).

وهذا التخصيص يكون بدليل، متصل أو

(البقرة: ٢٢٨)؛ حُصَّ بقوله: **إِنَّا نَكْتُمُ الْمَوْتِينَ** ثُمَّ **ظَلَفْتُهُمْ** مِنْ قَبْلِ أَنْ تَسْأَلَهُمْ **فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عَدُوٍّ تَمْتَدُّونَ بِهَا**، (الأحزاب: ٤٩)، ويقوله: «وَأَوْلَتْ الْأَخْمَالَ أَجْلَهُنَّ أَنْ يَصْمَنَ حَمَلُهُنَّ»، (الطلاق: ٤).

وقوله: «**فَأَكْبَهُمَا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النَّسَاءِ**»، (النساء: ٣)، وخص بقوله: «**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ**» (النساء: ٢٣).

ومن أمثله التخصيص المنفصل بالحديث: قوله تعالى: «وَأَمَّا **اللَّيْسُ**»، (البقرة: ٢٧٥)، خص منه البيوع الفاسدة وهي كثيرة- بالسنة. وآيات الموارث: خص منها القاتل والمخالف في الدين بالسنة وآية تحريم الميتة: خص منها الجراد بالسنة.

وآية: «ثَلَاثَةٌ **مُرُورًا**»، (البقرة: ٢٢٨)، خص منها الأمة بالسنة وقوله: «وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوهُمَا»، (المائدة: ٣٨)، خص منه من سرق دون ربع دينار بالسنة.

ومن أمثلة ما خص بالإجماع: آية الموارث، خص منها الرقيق، فلا يرث بالإجماع.

ومن أمثلة ما خص بالقياس: آية الزنا: «**قَاتِلُوا** كُلَّ زَانٍ **بِإِثْمِهَا بِأَنَّهُ ظَنِينٌ**»، (النور: ٢)، خص منها العبد بالقياس على الأمة المنصوصة في قوله تعالى: «**مَاتَتْ نِسْفٌ مَّا عَلَى الْمُخَنَّفَاتِ مِنَ الْعَلْبَانِ**» (النساء: ٢٥). المخصص لعموم الآية. (الاتقان في علوم القرآن- تلسيوطي- ج ٢- ص ٣٣، ٣٤).

#### العام على عمومه ما لم يخص:

يقول الشيخ عبد الوهاب خلافاً: إذا ورد في النص الشرعي لفظ عام ولم يرقم دليل على تخصيصه، وجب حملة على عمومه وإثبات الحكم لجميع أفرادها قطعاً، فإذا قام دليل على تخصيصه وجب حملة على ما بقي من أفرادها بعد التخصيص. (علم أصول الفقه- عبد الوهاب خلافاً- ص ١٨١).

ويقول الشيخ محمد أبو زهرة: والعام قبل ظهور المخصص لا يمنع العمل به على مقتضى شموله، فإن العام لا يهمل لاحتمال التخصيص، بل يستمر العام على عمومه حتى يقوم الدليل على التخصيص، فإن قام دليل على التخصيص عمل به. (أصول الفقه- محمد أبو زهرة- ص ١٥٣).

وقال الشيخ محمد صالح العثيمين: يجب العمل بعموم اللفظ العام حتى يثبت تخصيصه؛ لأن

العمل بنصوص الكتاب والسنة واجب على ما تقتضيه دلالتها حتى يقوم دليل على خلاف ذلك، ثم قال في الشرح: يجب العمل بعموم اللفظ العام حتى يثبت تخصيصه، وعندنا دليل وهو أن الرسول صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الحُمر قال: «لم ينزل علي فيها إلا هذه الآية الجامعة الفاضة:» **فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ** **وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**.

(٨)، «فها استعمل الرسول صلى الله عليه وسلم العمل بالعموم، فإذا العمل بالعموم واجب؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم عمل به وهو المشرع، فكأنه بعمله هذا يقول لنا اعملوا كذلك، وهذا دليل عقلي. (شرح الأصول من علم الأصول- محمد صالح العثيمين- ص ٢٠٣. والحديث متفق عليه رواه البخاري برقم (٣٣٧١)، ورواه مسلم برقم (٩٨٧)).»

#### العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب:

إذا ورد العام على سبب خاص وجب العمل بعمومه؛ لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

ومثال ذلك آيات الظهار في سورة المجادلة: «**قَدْ سَبَّحَ اللَّهُ قَوْلَ آلِي مُحَمَّدٍ** فِي زَوْجِهَا **وَتَشَكَّرَ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرِكُمَا** إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ **بَصِيرٌ**» (١) **الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِمَّنْ نَسَاهُمْ مَأْهُرًا** أُولَئِكَ فِي أُنْهَاهُ **إِنِ امْتَنَعْتُمْ** لِأَلْيَاتِهِ **وَلَدَيْكُمْ** وَأَنْتُمْ **يَقُولُونَ** **مُسْكِرًا** بَيْنَ الْقَوْلِ وَزَوْجِهَا **وَأَنَّ اللَّهَ لَعَمْرُوهُ غَلُوبٌ** (٢) **وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ** لِمَا قَالُوا فَخَرُّوا رُجُومًا **مِنْ قَبْلِ أَنْ يَمْشُوا ذِكْرًا** وَتُظَاهَرُونَ بِهِ **وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** (٣) **مَنْ لَزِمَ عِدَّاتَهُمْ** فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ **مِنْ قَبْلِ أَنْ يَمْشُوا قَسْرًا** لَوْ يَسْتَفْعِلْ **وَأَلْعَامَ** يَسْتَفْعِلْ مِنْكُمْ **ذَلِكَ** لِنُؤْنِسُ بَالَهُمْ **وَأَشْرَاهُمْ** **وَتِلْكَ عُدَّتُهُمْ** **وَلِكُلِّمِينَ عَدَاتِهِمُ**، (المجادلة: ٤-١).

فسبب نزول هذه الآيات ظهار أوس بن الصامت من زوجته رضي الله عنها، ولا نقول: إن آيات الظهار لحل مشكلة هذا الرجل فقط، بل حكمها عام، لأن لفظها عام «وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ»، والذين اسم موصول من صيغ العموم، وكذا في قوله: «وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ»، هذا أيضاً من صيغ العموم، فتشمل السبب الذي نزلت من أجله بغيره، لأن الآية عامة، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. (ينظر: كتاب شرح الأصول من علم الأصول- للشيخ محمد صالح

شعبان ١٤٤٤ هـ - العدد ٦٠ - السنة الثانية والخمسون

العثيمين- ص ٢٠٤-٢٠٦).

وقد يدل دليل على تخصيص العام بما يشبه حال السبب الذي ورد من أجله ومثال ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «ليس من البر الصيام في السفر». (أخرجه البخاري برقم (١٩٤٦)، ومسلم برقم (١١١٥)، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما). فإن سببه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر فرأى زحاما ورجلا قد ظلل عليه، فقال: «ما هذا؟»، قالوا: صائم، فقال: «ليس من البر الصيام في السفر».

فهذا العموم خاص بما يشبه حال هذا الرجل، وهو من يشق عليه الصيام في السفر، والدليل على تخصيصه بذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم في السفر حيث كان لا يشق عليه، ولا يفعل صلى الله عليه وسلم ما ليس ببر.

ومثله - إن شئنا أن نقيس- المريض الذي يشق عليه الصوم؛ لأن بعض الناس يكون مريضا ويشق عليه الصوم ولكن يصر على أن يصوم، فنقول له: هذا ليس من البر، بل نقول: قد يحرم عليه الصوم إذا كان يخشى من زيادة المرض أو تطاوله. (شرح الأصول من علم الأصول- للشيخ محمد الصالح بن عثيمين- ص ٢٠٦-٢٠٨ بتصرف).

#### تخصيص السنة بالقرآن:

قد تخص السنة بالقرآن، ومثال ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله... الحديث». (أخرجه البخاري برقم (٢٥)، ومسلم برقم (٢٢)).

خص بقوله تعالى: «فَتَبَيَّنُوا لِرَبِّكُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الذِّكْرِ أَوْثَارًا لِكَيْتَبَ حَتَّى يُطَوَّرَ الْجَزِيَّةَ عَنْ يَدِهِمْ صَعْرًا»، (التوبة: ٢٩).

وقوله صلى الله عليه وسلم: «لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوى». (أخرجه أبو داود برقم (١٦٣٤)، والترمذي برقم (٦٥٢)، وأحمد في المسند برقم (٦٥٣٠)، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

وصححه الألباني في صحيح أبي داود).

خص بقوله تعالى: «وَالْمُحْسِنِينَ غَنِيًّا وَالنَّوَالِقَةَ قُلُوبَهُمْ»، (التوبة: ٦٠). (الاتقان في علوم القرآن- للسيوطي- ج ٢- ص ٣٤ بتصرف).

#### العام على ثلاثة أقسام:

١) الباقي على عمومته؛ ومثاله قوله: «وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ»، (النساء: ١٧٦)، وقوله: «وَلَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ شَيْئًا سِرًّا»، (الكهف: ٤٩)، وقوله: «حَرَمْتُ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتِكُمْ»، (النساء: ٢٣).

٢) العام المراد به الخصوص؛ ومثاله قوله تعالى: «الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدَ جَعَلُوا لَكُمْ آخِذَتَهُمْ»، (آل عمران: ١٧٣).

فالمراد بالناس الأولي نعيم بن مسعود. والمراد بالناس الثانية أبو سفيان، وكقوله تعالى: «مَنَادَةَ ابْنَتِكَ وَوَقْرَةَ قَيْسِ بْنِ الْحَارِثِ»، (آل عمران: ٣٩)، والمنادي جبرائيل كما في قراءة ابن مسعود.

٣) العام المخصوص؛ وأمثله في القرآن كثيرة ومنه قوله تعالى: «وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمُ الْوَجْهَ الْأَيْضَ مِنَ الْوَجْهِ الْأُخْرَىٰ»، (البقرة: ١٨٧). وقوله تعالى: «وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»، (آل عمران: ٩٧).

#### الفرق بين العام المراد به الخصوص والعام

##### الخصوص:

إن العام المراد به الخصوص لإيراد شموله لجميع الأفراد من أول الأمر، بل هو ذو أفراد استعمل في فرد واحد منها أو أكثر، فالتاس في قوله: «الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ»، وإن كان عامًا إلا أنه لم يرد به لفظًا وحكمًا سوى فرد واحد، أما العام المخصوص فأريد عمومته وشموله لجميع الأفراد من جهة تناول اللفظ لا من جهة الحكم فلفظ الناس في قوله: «وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ»، عام أريد به ما يتناول اللفظ من الأفراد، وإن كان حكم الحج لا يتناول إلا المستطيع منهم خاصة. (مباحث في علوم القرآن- للشيخ مناع القطان- ص ٢١٥-٢١٨).

والله من وراء القصد، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



# ضرب المثل لكفار قريش

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويعد: ففى هذا المقال نتكلم عن مثل من الأمثال القرآنية، وقد ورد الكلام عليه في سبع عشرة آية من سورة القلم من الآية (١٧- ٣٣).

قال تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أُمَّتَكَ إِنَّ فِئْتَانًا مِنَّا لَمُصِيبِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَنْوُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَاهِيُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا مُصِيبِينَ ﴿٢١﴾ لِيَأْتِنَا وَعْدًا وَهُمْ مُخْتَلِفُونَ ﴿٢٢﴾ أَلَمْ يَلْعَنَّا الْيَوْمَ عَذَابَكُنَّكَ ﴿٢٣﴾ وَمَعْدَا عَلَى حَرٍِّ قَدِيمٍ ﴿٢٤﴾ فَتَنَادَوْا قَالُوا إِنَّا نَسْأَلُونَ ﴿٢٥﴾ لِيَأْتِنَا وَعْدًا وَهُمْ مُخْتَلِفُونَ ﴿٢٦﴾ قَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ الرَّسُولِ إِذْ نُنزِّلُ الْبُرْجَانَظَرَ ﴿٢٧﴾ قَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ الرَّسُولِ إِذْ نُنزِّلُ الْبُرْجَانَظَرَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ الرَّسُولِ إِذْ نُنزِّلُ الْبُرْجَانَظَرَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ الرَّسُولِ إِذْ نُنزِّلُ الْبُرْجَانَظَرَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ الرَّسُولِ إِذْ نُنزِّلُ الْبُرْجَانَظَرَ ﴿٣١﴾ قَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ الرَّسُولِ إِذْ نُنزِّلُ الْبُرْجَانَظَرَ ﴿٣٢﴾ قَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ الرَّسُولِ إِذْ نُنزِّلُ الْبُرْجَانَظَرَ ﴿٣٣﴾﴾ (القلم: ١٧- ٣٣).

## التفسير الإجمالي:

قال ابن كثير: هذا مثل ضرب به الله تعالى لكفار قريش فيما أهدى إليهم من الرحمة العظيمة وأعطاهم من النعم الجسيمة، وهو بعثه محمدًا صلى الله عليه وسلم إليهم فقابلوه بالتكذيب والرد والمحاربة فحل بهم

## الشيخ مصطفى البصراي

العذاب كما حل بمن جحد نعمة الله التفسير التفصيلي:

﴿إِنَّا بَلَوْنَا هُمْ﴾ يريد تعالى قريش أي امتحانهم.

﴿كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ المعروف خبرهم عندهم.

﴿إِذْ أَقْسَمُوا﴾ حلضوا فيما بينهم ﴿لَيُصْرَمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ أي في الصباح ليدخلوا الثمرة في بيوتهم والمسكين نائمون. ﴿وَلَا يَسْتَنْوُونَ﴾ لم يقولوا عند ذلك سبحان الله أو إن شاء الله.

﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ نزلت عليها نار من السماء بالليل فأحرقتها ﴿وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ على فرشهم. ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ أي كالليل المظلم من الاحتراق والسواد بسبب نيتهم الفاسدة بحرمان الفقراء من الصدقة. ﴿فَتَنَادَوْا مُصِيبِينَ﴾ أي نادى بعضهم بعضًا في الصباح للذهاب لصرام النخل ﴿أَنْ آغِدُوا عَلَيَّ حَزَنَكُمْ﴾ مبكرين ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾





أي قاطعين للنخل قبل مجيء المساكين. «فانطلقوا» مشوا إليها «وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ» يتناجون بينهم سرا حتى لا يشعر بهم أحد ولا يسمع كلامهم.

«أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مُسْكِينٌ» أي امنعوا المساكين من الدخول عليكم على خلاف عادة والدهم الذي كان يتصدق عليهم منها.

«وَعَدُوا عَلَى حَزْدٍ قَادِرِينَ» أي: قوة وشدة، وقيل: جد.

«فَلَمَّا رَأَوْهَا» سوداء محترقة، ظنوا أنهم أخطأوا الطريق الموصل إليها.

«قَالُوا إِنَّا لَصَّالُونَ» تانهون في طريقنا إليها ثم عرفوها بالعلامات حولها فرجعوا على أنفسهم باللوم «بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ» منها عقوبة لنا على ما عزمنا عليه من حرمان المساكين من الصدقة كفضل أبينا وعلى ما تركنا من الاستثناء سبحانه الله تعالى.

«قَالَ أَوْسَطُهُمْ» أعدلهم وأعقلهم «أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ» الله تعالى فلو قلتم سبحانه الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله. ولم تتفقوا على حرمان الفقراء من الصدقة «قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ» فيما قصدناه من منع المساكين حقوقهم من الثمرة.

«فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ» على ما وقع منهم وأنهم السبب في احتراق البستان. «قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ» متجاوزين الحد في المعصية حتى أصاب النخل ما أصابه. «عَسَى رَبَّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا» أفضل منها بتوبتنا واعترافنا بذنوبنا وخطئنا. «إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ» في طاعته ومغفرته.

«كَذَلِكَ الْعَذَابُ» بالحرمان بما أصاب أصحاب البستان من احتراق النخل والثمرة «وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ» في نار جهنم «أَكْبَرُ» وأعظم من عذاب الدنيا «لَوْ كَانُوا» أي أهل مكة «يَعْلَمُونَ» لآمنوا بالرسول وما جاء به وقد آمن أكثرهم والحمد لله. (تفسير

المفردات مستفاد من: المحرر الوجيز لابن عطية- وفتح البيان لصديق حسن- تفسير القرآن بالقرآن للقاسم- وتفسير ابن كثير- تفسير البغوي- بتصرف).

التفسير الموضوعي:

قال الله تعالى: «إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ١٧ وَلَا يَسْتُنُونَهُ ١٨» إلى قوله تعالى: «كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ٣٣».

والمعنى: إنا اختبرنا أهل مكة. كما اختبرنا أصحاب البستان المعروف وخبرهم عند قریش، حين حلفوا أنهم سيقطعون ثمر البستان عند الصباح. حتى لا يعلم بهم الفقراء، فيأخذون ما كانوا يأخذونه، طمعاً في اقتناء الغلة والزرع والقصد من الاختبار، معرفة حالهم. أيشكرون نعم الله عليهم، فيؤمنوا برسول الله المرسل إليهم بشيراً ونذيراً، أم يكذبونه ويجحدون برسائته، وينكرون حق الله عليهم، ولا يقولون: إن شاء الله، أو لا يستننون نصيب المساكين.

وضمير الغائبين في قوله: «بَلَوْنَاهُمْ» يعود إلى (المكذابين) في قوله: «أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَيَنْبَغِي ١٤ إِذَا تَلَّى عَلَيْهِ آيَاتِنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأُولِينَ» فإن الازدهاء والغرور بسعة الرزق المفضين إلى الاستخفاف بدعوة الحق وإهمال النظر كنهها ودلائلها قد أوقعا من قديم الزمان أصحابهما في بطر النعمة وإهمال الشكر فجز ذلك عليهم شر العواقب، فضرب الله للمشركين مثلاً بحال أصحاب هذه الجنة لتعلم يستفيقون من غفلتهم وغرورهم. كما ضرب المثل بقريب منه في سورة الكهف وضرب مثلاً بقارون في سورة القصص.

والبلى حقيقتها: الاختبار، وهي هنا تمثيل بحال المبلى في إرخاء الجبل له بالنعمة ليشكر أو يكفر. فالبلى المذكورة هنا بلوى بالخير: فإن الله أمد أهل مكة





فلما عزموا على حرمانهم من الصدقة عاقبهم الله بحرمانهم منها. ثم هناك ابتداء مخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم في أمر قريش في قوله تعالى: «كذلك العذاب» أي مثل ذلك العذاب الذي نزل بالجنة: العذاب الذي ينزل بقريش بغتة وهو عذاب كل من خالف أمر الله، وعذاب الآخرة أشد وأعظم من عذاب الدنيا فلو كان المشركون يعلمون ذلك، لعادوا إلى رشدهم، ويادروا إلى الإيمان برسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا دليل على غفلتهم وجهلهم.

قال كثير من المفسرين: العذاب النازل بقريش المماثل لأمر الجنة: هو الجذب الذي أصابهم سبع سنين، حتى رأوا الدخان، وأكلوا الجراد. قال ابن كثير في نهاية هذه الآيات: «كذلك العذاب» أي هكذا عذاب من خالف أمر الله، ويخل بما آتاه الله وأنعم به عليه، ومنع حق المسكين والفقير وذوي الحاجات وبدل نعمة الله كفرًا «وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ» أي: هذه عقوبة الدنيا كما سمعتم وعذاب الآخرة أشق. (مستفاد من: التفسير الوسيط لوهبة الزحيلي- التحرير والتنوير لابن عاشور- تفسير القرآن بالقرآن للقاسم- تفسير ابن كثير). وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

بنعمة الأمن، ونعمة الرزق، وجعل الرزق يأتيهم من كل جهة، ويسر لهم سبل التجارة في الأفاق بنعمة الإيلاف برحلة الشتاء ورحلة الصيف فلما أكمل لهم النعمة بإرسال رسول منهم ليكمل لهم صلاح أحوالهم ويهديهم إلى ما فيه النعيم الدائم فدعاهم وذكرهم بنعم الله أعرضوا وطفخوا ولم يتوجهوا إلى النظر في النعم السائفة ولا في النعمة الكاملة التي أكملت لهم النعم.

ووجه المشابهة بين حالهم وحال أصحاب الجنة المذكورة هنا هو الإعراض عن طلب مرضاة الله وعن شكر نعمته. وهذا التمثيل تعريض بالتهديد بأن يلحقهم ما لحق أصحاب الجنة من البؤس بعد النعيم والقحط بعد الخصب.

فالآيات الكريمات تفيد إخباره تعالى عن ابتلائه لمشركي قريش بالجذب والقحط والجوع والخوف بدعوة رسوله صلى الله عليه وسلم لما قبلوا نعمة بعثه وإرساله ودعوته لهم إلى ما فيه صلاحهم وسعادتهم وندجاتهم بالإعراض والإنكار والجidal والأذية له إلى أن هاجر من بلده إلى المدينة بقوله: «إنا بلوناهم» أي أهل مكة بما سبق حتى أكلوا الجيف «كما بلوننا أصحاب الجنة» التي كان أبوهم ينفق عليهم منها قدر كفايتهم في السنة ويتصدق بالفاضل منها على المساكين



# جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام 1345هـ - 1926م



الدعوة إلى التوحيد الخالص من جميع الشوائب، وإلى حب الله حباً صحيحاً صادقاً يتمثل في طاعته وتقواه، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حباً صادقاً يتمثل في الاقتداء به واتخاذ أسوة حسنة.

الدعوة إلى أخذ الدين من نبعه الصافين - القرآن الكريم، والسنة الصحيحة - ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمور.

الدعوة إلى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط؛ عقيدة وعملاً وخلقاً.

الدعوة إلى إقامة المجتمع المسلم، والحكم بما أنزل الله، فكل مشرع غيره - في أي شأن من شؤون الحياة - معتد عليه سبحانه، منازع إياه في حقوقه.

# مفاجأة



سعر الكرتونة

١٠٠٠ جنيه مصري بدلاً من ١٢٥٠

لأول ١٠٠ من المشترين

هدايا  
قيمة



يوجد مجلدات لسنوات مختلفة سعر المجلد الواحد ٢٥ جنيهاً بدلاً من ٤٠ جنيهاً

للحصول على الكرتونة الاتصال على الأستاذ / ممدوح عبد الفتاح : مدير قسم الحسابات بالمجلة

01008618513

Upload by: altawhedmag.com